

تصحيح فهرست كتاب الاربعين

الحديث

فهرست تصحيح اغاليط كتاب الأربعين

صفحه	سطر	غلط	صحيح	صفحه	سطر	غلط	صحيح
٦	١	الهداية	لهداية	١٤	٤	مطنها	مطمئنا
٦	٨	البادى	البلادى	١٦	٩	التى	الذى
٦	١٣	روايته	رواية	١٧	٤	الغوى	القوى
٧	١	جميع	جمع	١٧	١١	لاينتفع	لاننفع
٨	٣	الاشتفاق	الاشفاق	١٧	١٢	اماعملت	اماعلمت
٨	٧	والظاهر	وظاهر	١٨	١	الموضفه	الموظفة
٨	١٧	التفضلية	التفصلية	١٨	١٩	فى مقابل	فى مقام
٩	١٨	مراتا	مرأتا	١٩	١	بعد الاستحقا	بعدم الاستحقاق
٩	١٨	ومكبا	ومكسبا	١٩	٤	اقبال	اقبال اليه تعالى
١٠	٢	وحدانتا	وجدانتا	١٩	٤	نرى	نرى
١٠	٤	كسوابها	كسوتها	١٩	٤	فى امرواه	فى اوامره
١٠	٤	بعض بعض	بيض بعض	١٩	٥	عزه	اعزه
١١	٣	خطال	خطاك	٢٠	١٠	ان فوا	ان تشرفوا
١١	٤	احقر	احفر	٢٠	١١	بافتقائهم	بافتقائهم
١١	١٨	العموم	لعموم	٢١	٦	القائل	القائل
١٢	٣	يشتمله	يشمله	٢١	٦	فايز	مايز
١٢	١١	الآالله	الآليه	٢١	٨	فى اللون	فى اللوز
١٢	١٦	بعمله	بعلمه	٢١	١١	يتمع	يتسع
١٣	١٢	المحلى	الحلّى	٢٢	٢	جدّه	حدّه
١٥	١٢	القصاة	العُصاة	٢٢	١٦	محص	محض
١٦	٢	نحله	فحلّه	٢٣	٨	والحال	والحال
				٢٣	١٣	حتى	حيى

صفحه	سطر	غلط	صحيح	صفحه	سطر	غلط	صحيح
٢٣	١٦	لم تره	لم نره	٣٤	٥	صفنه	صفني
٢٣	١٨	اوبشر اوبشر	اوبشرا وبشر	٣٤	١٤	متواتر	متواترا
٢٤	٧	الموضفه	الموظفة	٣٥	١	تعضيه	بعضه
٢٤	١١	الموضفه	الموظفة	٣٥	٤	ساقيها	ساقها
٢٤	١٢	واحتبانها	وحيثانها	٣٥	٥	مقتولا	مقتولا
٢٤	١٥	ساعة	ساحة	٣٥	٥	بمرابت	بمآت
٢٥	٢	النيمة	النسمة	٣٥	٧	تنغلع	تنقلع
٢٦	١١	اللحم	اللحوم كالابل	٣٥	٨	فشر	قشر
٢٧	١٤	العبد	العبيد	٣٦	١٩	والضرار	والفرار
٢٧	١٤	وان كان	وان كانت	٣٧	٢	وسول	رسول
٢٧	١٦	لم يكتف	لم يكيف	٣٧	٣	الاينينه	الاثنينية
٢٨	٦	كونه	كون	٣٨	٣	اكثرورود	لكثرة ورود
٢٨	١٥	الله	لله	٣٩	١٠	قيل	قبل
٢٩	٤	يقتفيه	يقتضيه	٣٩	١١	لم تكره	لم تكن
٢٩	٨	لله	الله	٤٠	٥	المزمن من ربعة	المزمنة من ربقه
٣٠	٢	وخسفائه	وخفائه	٤٠	٦	فصاحته	فصاحته
٣٠	٥	ومحزونات	ومخزونات	٤٠	٧	المغيّباة	المغيّبات
٣٠	١٠	اول	ادلّ	٤٠	١٠	صفر	سفر
٣١	٢	الاتحيّر	الانحيارا	٤١	٥	اللحم	اللمم
٣١	٧	حمديا	صمديا	٤٢	١	مطلومين	مظلومين
٣١	٩	ولامحسوس	ولامجسوس	٤٢	٥	الام	الامام
٣٢	١	معايرله	مغايرله				
٣٣	١٧	تشبثو	تشبثوا				

صفحه	سطر	غلط	صحیح	صفحه	سطر	غلط	صحیح
٤٣	٨	اى	ائ	٥٥	٩	الىسلافى	الى اسلافى
٤٣	١٤	وتستحنها	واستحسنها	٥٥	١٣	واعلموا	علموا
٤٣	١٥	واماتيها	واماليها	٥٥	١٧	بل الزوم	بل الزم
٤٣	١٦	نے	فى	٥٧	٤	واليشيع	والتشييع
٤٤	٣	الذى	من	٥٧	٥	وانشاء	وافشاء
٤٥	٤	يوفقها	يوقعها	٥٧	١٠	باوافهم	باوامرهم
٤٥	٩	امنه	امته	٥٧	١٦	وارايه	ورأيه
٤٥	١٠	تعيسنهم	تعيينهم	٥٨	١٠	بالخير	بالخبر
٤٥	١١	الناصية	الناصة	٦٠	٤	بحرة	يحرث
٤٥	١٤	ووقع	ودفع	٦٠	٧	وتوبت	وترتب
٤٦	٩	قاتضى	ماقضى	٦٠	٨	ويقرءبها	ويقربها
٤٦	١٠	سئلنى عابدالله	سلنى عابدالله	٦٠	١٦	وخير	وخبر
٤٧	١٨	بماامروبه	بماامروابه	٦١	٤	الابد	لابد
٤٨	٨	والكن	وليكن	٦١	٧	فندفع	فمندفع
٤٨	١٦	لاخبرها	لاخبرهما	٦١	١١	خصوصا لمخالفته	خصوصا مع مخالفته
٤٨	١٦	ولانه انها	ولانه انهما	٦١	١٧	فاضا فعنلعا	فانهما منقطعا
٥٠	٧	استارهم	استادهم	٦٣	١	فقبه	ففيه
٥٠	١١	فرءانهم ابن	فانبيهم	٦٣	٧	وطاهر	وظاهر
٥٠	١٥	تلمبذ	تلميذ	٦٤	٦	يقدر	يقتدر
٥١	١	ونصيمونها	ويضمونها	٦٥	٦	وكل	وكذلك
٥٣	١١	رحمه الله	رحمه الله	٦٦	١	قبك	قبلك
٥٤	٢	قران	من ان	٦٦	١٧	والميم	والميسم
٥٤	١٧	وجود	وجوده	٦٧	٣	كل لك	كل ذلك

وسع

صفحه	سطر	غلط	صحیح	صفحه	سطر	غلط	صحیح
٦٧	٧	وبيع فيها الناس	وسع فيها للناس	٧٩	١٦	الاستماع	لاستماع
٦٨	٣	وذال	وذالك	٨٠	٥	احدها	احدهن
٦٨	٧	بدان	والابدان	٨٠	١٤	باربعائة	باربعمائة
٧٠	٥	والسلمعة	والسامعة	٨٠	١٤	استوسق	استوثق
٧٠	٦	فاضها	فانها	٨١	١٧	المر	المر
٧٠	١٢	وضيفة	وظيفة	٨١	١٩	ومراته	ومرآته
٧١	٤	النقص	التنقص	٨٢	١	بوضايف	بوظايف
٧٢	٢	بعض ما تسلط	تسلط بعض	٨٢	٤	لاامره الله	لما فيه من لله
٧٢	٢	فى مكانها	فى مكانهما	٨٢	٨		
٧٢	٣	فاسد	فافسد	٨٣	٣	فخصبص	فتخصص
٧٢	٤	وكل	وكذلك	٨٣	١٩	افضامنه	افضل منه
٧٢	١٠	النعمى	انعمى	٨٤	٢	دعاهن	عادهن
٧٣	٧	ان الله	ان لله	٨٤	١٠	فكن	فكره
٧٣	١٤	فيعلمه ان الله	فيعلمه ان لله	٨٤	١٧	الدعاء	الدماء
٧٣	١٨	ان الله	ان لله	٨٦	٤	يامره	بامره
٧٤	٣	ما لشية	ما المشية	٨٦	١٢	لتانلة	لتان لمة
٧٤	٩	المشهر	الشمر	٨٧	١٥	فقول	تقول
٧٤	١١	اخرى	احرى	٨٨	١١	ليه لما	اليه لما
٧٥	١	مافعل	سأفعل	٨٩	٣	والشره	والشره هو
٧٥	١٥	نوتلت	تزملت	٨٩	٧	بالافتصا	بالاقتصاد
٧٦	٧	الاملاح	الاصلاح	٨٩	١٠	الدن	الذى
٧٦	١٨	الاكذب	لاكذب	٨٩	١٨	الحارث فى المغيرة	الحارث بن المغيرة
٧٨	١٣	وقبح القبح	وقبح القبيح	٩٠	١	لايصدر	لانصدر
٧٨	١٩	وانشاء	وافشاء	٩٠	١٢	العلم	لعلم
٧٩	٣	التمير	التعبير				
٧٩	٧، ١٠	واستكشا	واستكثار				

فهرست تصحيح اغلاط كتاب الاربعين

صفحه	سطر	غلط	صحيح
٩١	١٥	صاحبها العلما	صاحبها العلما
٩٢	١١	مضانها	مظانها
٩٢	١٧	فقدم٩و	فقدموه
٩٣	١٤	واليحفظوا	وليحفظوا
٩٣	١٥	قرب	قرّب
٩٥	٣	اجوان	اجران
٩٥	٧	ولاتبدل	ولاتبديل
٩٥	٨	ومارمّا	ومارمّا
٩٥	١٧	ولادخل	ولاادخال
٩٥	١٩	الاوتوك	الاوثرك
٩٦	١٩	اذاتيست	اذاقيست
٩٧	٦	خد	حد
٩٧	١٩	ملكه	ملكة
٩٨	١	الهلكة	المهلكة
٩٨	٥	خفقت	خفقت
٩٨	١٠	ينفقرك	يفقرك
٩٨	١٩		به
٩٩	٤	يلعم	بقلعه
١٠١	٢	سرف	شرّف
١٠١	٥	ويصيح	ويصح
١٠٣	١٠	اعز	واعز
١٠٣	١٤	شعشا	شعشاً
١٠٤	٦	واليعلم	وليعلم
١٠٤	٧	واللنام	واللّئام
١٠٤	١٣	بصحبه	بصحبته
١٠٤	١٤	تم به	تمرّ به
١٠٥	٥	الحازق	الحاذق
١٠٥	٦	قوة	القوة
١٠٥	٧	وكل	وكذلك
١٠٦	٥	نا انعم	ما انعم
١٠٦	١٣	يعرف	بعرف
١٠٦	١٥	متنزهون	يتنزهون
١٠٨	٩	لاخطئها	لاحظها
١٠٨	١٤	لنجاه	للنجاة
١٠٨	١٦	سبر	ستر
١٠٩	١٣	لا الى فراط	لا الافراط
١٠٩	١٣	ولا التقريط	ولا التفريط
١٠٩	١٥	الاقتصارى	الاقتصادى
١١٠	١٩	تمر	تمرّ
١١٣	١٠	بمؤمن	مؤمن
١١٣	١٢	قولرقولرتم	قولرتم
١١٣	١٨	بمعرفة	بمعونة
١١٤	٢	يحب	يحبّ
١١٤	١٣	الاخصر	الاخص
١١٥	٦	وسنى	وسبى
١١٥	٧	واصل	واذل
١١٥	٩	واطهارة	والطهارة
١١٥	١٠	تجديد	تحديد
١١٥	١٤	بغضكم	ابغضكم
١١٥	١٥	بغض	ابغض
١١٦	١	الخطب	والخطب
١١٦	١٤	شال	شمل
١١٦	١٨	والتجبر	ولا التجبر
١١٧	١٧	ميرالمؤمنين	اميرالمؤمنين
١١٧	١٩	من الذين	من الّذين
١١٨	٢	وفول	وافول
١١٨	٤	اخرة	اخره
١١٨	٤	ولازمر	ولاازمر
١١٨	١٨	للعبادات	العبادات
١١٩	١	لاامير	لاامير
١١٩	٤	واوجها	واوجهما
١١٩	٩	تغصر	تقصر
١١٩	١٨	وكثرة	وكثرت
١١٩	١٩	بالعايد	بالعابد
١٢٠	٢	العادين	العاوين
١٢٠	٦	الشدة	لشدة
١٢٠	٩	والفنا	والغنا
١٢٠	١٦	لقوة	لقوة
١٢١	١٤	الخبر	الخير
١٢١	١٨	يقدر	بقدر
١٢٢	١	من تحصيها	من تحصيلها
١٢٢	٧	مرضيها	مرض بها
١٢٢	١٤	راد	واد
١٢٣	٨	اوعلى جنا	اوعلى بناء
١٢٣	١٧	والمثرة	المثمرة
١٢٤	٩	السلكات	الملكات
١٢٤	١٨	المكان	المكاره
١٢٥	١	والشتم	ومن الشتم
١٢٥	٢	بصرع	بضرع
١٢٥	٦	دللت	ودللت
١٢٥	١٣	عنه	عند

بمؤمن

صفحه	سطر	غلط	صحيح
١٢٦	٣	صادقا	صادفا
١٢٦	٥	جتراناه	حبراياه
١٢٦	١٨	ولايفعل	ولايخفل
١٢٦	١٩	ظاهرًا	طاهرًا
١٢٧	٣	ابيعبده	ابي عبيدة
١٢٧	٣	عبارة صحيح ابن است	احبّ لله وابغض لله واعطى لله
١٢٧	١٨	وبسخط	بسخط
١٢٨	٧	بغض	بعض
١٣٠	٩	دؤفا	رؤفا
١٣٠	١٠	ونرك	وتزك
١٣٠	١٢	وذحارفها	وزخارفها
١٣٠	١٣	بانصر	مايضرّ
١٣١	٣	محلاة	محمّدة
١٣١	٧	يحصّل	تحصيل
١٣١	٩	وثانيتها	وثانيها
١٣١	١٠	جميع	جمع
١٣٢	٩	مدبّرة	مدبرة
١٣٢	١٣	طيّبا وقرّضوا	طيبا وقرضوا
١٣٣	١٣	حانث	هانث
١٣٤	١٥	مخزونة	محزونة

صفحه	سطر	غلط	صحيح
١٣٢	٢	متزرگ	ائتزر
١٣٢	٨	الفتح	القمح
١٣٢	١٢	والتذازها	والتذاذها
١٣٢	١٦	جميع	جمع
١٣٤	١٣	نظها	نظرهما
١٣٤	١٦	جلسها	حبسها
١٣٦	٣	وانفعها	وانفعها
١٣٦	١٣	المحبّ	المجبّ
١٣٦	١٤	اذاكان	اذكان
١٣٦	١٩	غرائها	عزائها
١٣٨	١٤	اى	ان
١٤٠	٢	والتحرج	والتخرج
١٤٠	٣	فيها	فيهما
١٤٠	٧	تبجرب	جُرِّب
١٤٠	١٠	صاعة	ساعة
١٤١	١٣	قبّه	نبه
١٤٣	١	والاستراحث	والاستراحة
١٤٣	١٣	الاستخباب	لاستخبار
١٤٣	١٩	المشيتة	المشتبه
١٤٤	١٣	تكنت	تمكّنت

صفحه	سطر	غلط	صحيح
١٤٥	٢	بعد الترف	بعد المعرفة
١٤٥	١١	لملح	الملح
١٤٥	١٥	اطلقوها	طلقوها
١٤٥	١٧	المشابعة	المشايعة
١٤٦	١١	ح	في
١٤٦	١١	قوّته	فوته
١٤٧	٢	وعزته وحياته	وغرته وحياته
١٤٧	٤	شيء هالك	زايد است
١٤٧	٦	ولاتمنّوا	ولاتميتّوا
١٤٧	١٤	ان يجدوا	ان يفندوا
١٤٧	١٩	تيعاتها	تبعاتها
١٤٨	٧	مطلق	يطلق
١٤٨	١٦	اكثر يدخل	اكثرها يدخل
١٤٨	١٦	الناس الانسان	الناس
١٤٩	٨	وفناسب	وتناسب
١٤٩	١٠	الشبهاب	الشهاب
١٤٩	١١	والخلقوا	والخلقوها
١٤٩	١٤	الخلق	الاخلاق
١٤٩	١٧	كذا	لتلك
١٥٠	١٣	الافناد	لافساد

صفحه	سطر	غلط	صحيح
١٥٠	١٤	اخبار	الاخبار
١٥١	١	رقيقة	دقيقة
١٥١	٦	ندث	انلدث
١٥١	٦	عدت	عدة
١٥١	٩	الرسام	السرسام
١٥١	١٤	الحيانة	والخيانة
١٥١	١٨	وافشاد	وافشاء
١٥٢	١	ولبس	ولبس
١٥٢	٢	النواقل	النوافل
١٥٢	١٤	خمس ادركتموهن	خمس ان ادركتموهن
١٥٣	٣	نفعوا	نفضوا
١٥٤	١١	فصحته	فضحته
١٥٤	١٢	ابى	الى
١٥٦	٦	عقابة	عقابه
١٥٧	١٧	يتسقط	تيقظ
١٥٨	٢	قفل	قفص
١٥٨	٥	الاثباك	من لاثبات
١٥٨	١٥	قليه	قلبه
١٥٩	٦	نزلة	نزلته

صفحه	سطر	غلط	صحيح	صفحه	سطر	غلط	صحيح
١٦٠	٢	فلعلّ	فلعلّك	١٧٧	١٩	جد	حد
١٦٢	١٠	بشربز	بشربز	١٧٨	٩	واليعلم	وليُعلم
١٦٣	٤	نسأة	منسأة	١٧٨	١٩	واستراها	وستراها
١٦٤	٤	العلقين	العلقتين	١٧٩	٧	احنت	احسنت
١٦٤	٩	لايغنى	لاينبغى	١٧٩	١٦	جوّعاديًا	جوئلعاديًا
١٦٥	١	ونميم	ويمنم	١٨٠	١٣	زكرناه	ذكرناه
١٦٥	١٣	العيد	اليد	١٨١	٣	المشروح	المشروع
١٦٦	١٣	غشيينى	غشيينى	١٨٢	١	صعتر	سعتر
١٦٦	١٥	العبادة	العبارة	١٨٣	٣	مجرالجود	بحرالجود
١٦٧	١٩	الفرح	لفرح	١٨٢	٤	بستانا	بستانا
١٧٠	٨	وكل	وكذلك	١٨٣	٧	مالكها	مالكها
١٧٣	١٨	تفقدها	بفقدها	١٨٢	١٧	ثقل انربما	نقل انربما
١٧٤	٢	يشير	اشار	١٨٢	١٩	فاستادن	فاستأذن
١٧٤	٥	اوالفصد	اوالقصد	١٨٣	٦	بماهى	بماهو
١٧٥	٦	فامثل	فالامثل	١٨٤	١٨	يجرى	يجبره
١٧٥	١٧	الله	لِلّهِ	١٨٥	١٣	وفيه	ونية
١٧٦	٨	وقد	وتد	١٨٥	١٤	والتحسن	ولتحسن
١٧٦	١٢	من طحام	من طعامه	١٨٥	١٤	فولدالر	فولد لر
١٧٦	١٤	دزيتر	رزيز	١٨٥	١٩	الالثقات	الالتفات
١٧٦	١٦	تدبر	فتدبر	١٨٦	٦	رزابل	رذايل
١٧٧	١٥	الحاج	الحاح	١٨٧	٨	بعضهم	بغضهم

صفحه	سطر	غلط	صحيح	صفحه	سطر	غلط	صحيح
١٨٧	١١	المنع	اوالمنع	١٩٥	١٢	للذّين	للدين
١٨٧	١٩	اقول	فقول	١٩٥	١٤	جقدا	حقدًا
١٨٨	١٠	دابته	رأيته	١٩٦	١	ابنه	ابنه
١٨٨	١١	تفحشه	لتفحشه	١٩٧	٣	عرش اشجار	غرس اشجارًا
١٨٨	١٧	النّذاء	البذاء	١٩٧	١١	واخيه	واخاه
١٨٩	٣	ولابز	والابز	١٩٧	١٩	ببلغه	ببلعه
١٨٩	١٥	فى قيال	فى قبال	١٩٨	٤	بلغته	بلعته
١٩٠	١٤	فل	فسل	١٩٨	١٢	نضروه	نضربه
١٩٠	١٥	كما	مما	١٩٩	٥	فاجابز	فاجابه
١٩١	٦	لقلقه	لقلقة	١٩٩	٧	لدعاء	لدعا
١٩٣	٦	جارالى	جارًالى	١٩٩	٩	وتشرّع	ونشرع
١٩٣	١٣	بحمل	بجمل	١٩٩	١٨	الاخيركم	الاخبركم
١٩٤	٤	فافذ	نافذ	٢٠٠	١٨	مهج	مهيّج
١٩٤	٦	فيمقدار	فبمقدار	٢٠١	٤	التجيب	التحبب
١٩٤	٨	العفو	العضو	٢٠٣	٢	الماوى	المساوى
١٩٤	٩	امّا	آما	٢٠٣	٥	اكثره	لكثرة
١٩٤	١٠	كافهم	كافئهم	٢٠٣	٥	الحلية	الحلمية
١٩٤	١٠	فلمّا	لمّا	٢٠٣	١٠	المودى	الموذى
١٩٥	٤	فانّ	فان	٢٠٤	١	البدايهى	البديهى

صفحه	سطر	غلط	صحیح	صفحه	سطر	غلط	صحیح
۲۰۴	۵	والقامة	ولقامة	۲۱۴	۱	توبتا	توبة
۲۰۴	۱۱	قامة	نامة	۲۱۴	۱۲	وجه	وجه‌جه
۲۰۵	۶	وكسماء	والسماء	۲۱۵	۱۳	واناق	وانا فى
۲۰۵	۱۴	الارض	الآرض	۲۱۶	۱	تحت	تحث
۲۰۵	۱۵	الارض	الآرض	۲۱۶	۴	رختمه	وختمه
۲۰۶	۲	يتوسط	بتوسط	۲۱۶	۶	ضرقوه	صرفوه
۲۰۷	۹	ويهبنوه	ويهبنوه	۲۱۶	۱۴	وبامنبر	وبامبير
۲۰۸	۲	للافكار	للانكار	۲۱۷	۳	وفى خبر	ونى خبر
۲۰۸	۳	دلالت	دلالة	۲۱۷	۱۹	يفيئ	يضيئ
۲۰۸	۹	للمعتزلة	للمعتزلة	۲۱۸	۱۶	ولانقب	ولانصيب
۲۰۸	۱۷	زبعة	ربعة	۲۱۹	۶	لابعدله	لايعدله
۲۱۰	۳	وربيها	ودبيبها	۲۱۹	۱۲	ايناعا	وينعا
۲۱۰	۷	فحد	فحة	۲۲۰	۵	ممانعة	يانعة
۲۱۰	۱۶	بعجل	ان يعجل	۲۲۰	۷	ايغي	ابغى
۲۱۲	۷	البسر	البسير	۲۲۰	۸	بالصداقة	بالصدقة
۲۱۳	۶	الظاهر	ظاهر	۲۲۱	۹	فى تلك	فى حقه تلك
۲۱۳	۱۱	رحيم	الرحيم	۲۲۱	۱۸	ولحمها	ولجمها
۲۱۳	۱۷	لانصرانها	لانصرافها	۲۲۱	۱۹	من زاد	من زاد
				۲۲۱	۱۳	الشمالى	الثمالى

صفحه	سطر	غلط	صحیح	صفحه	سطر	غلط	صحیح
۲۲۳	۵	وفنائر	والغناء	۲۳۳	۱۰	مبجهنة	سبحنه
۲۲۳	۱۲	ودخولا	ودخول	۲۳۳	۱۶	مفتل	مفتل
۲۲۴	۷	ذكرنه	ذكرناه	۲۳۳	۱۹	الترمتين	الترتبين
۲۲۵	۱۸	واخره	واخرنة	۲۳۴	۱۲	الضعف	لضعف
۲۲۶	۱۲	موضفا	موظفا	۲۳۵	۸	ازمتها	اذمتها
۲۲۶	۱۵	موضفا	موظفا	۲۳۵	۹	انفلابها	ابقائها
۲۲۶	۱۵	بالموضف	بالموظف	۲۳۵	۱۲	للتى فى	للترقى
۲۲۶	۱۲	والاستبعاد	ولا استبعاد	۲۳۵	۱۴	بامثالة	بامثالة
۲۲۶	۱۸	الموانرات	المتواترات	۲۳۶	۱۰	شافى	شانئ
۲۲۷	۱	بشتل	بشمل	۲۳۶	۱۲	مريضها	مريضها
۲۲۷	۸	بالموضيف	بالتوظيف	۲۳۶	۱۵	مابهة	نابهة
۲۲۷	۱۵	الموضفة	الموظفة	۲۳۶	۱۶	فيبنا	فيهما
۲۲۸	۱۶	لفظه	لفظة	۲۳۶	۱۶	كل	كذلك
۲۲۸	۱۷	وارد على	دار على	۲۳۶	۱۶	وكل	وكذلك
۲۲۹	۱	والثلثين	وثلثين	۲۳۶	۱۷	لامام	لاامام
۲۲۹	۱۶	والترتيب	والترتيب المخصوص	۲۳۶	۱۹	اعلوبها	يعلوبها
۲۳۱	۲	عن الص ع	عن الصادق ع	۲۳۷	۹	بسيات	بسيئات
۲۳۱	۷	.بمغنى	.بمعنى	۲۳۸	۴	كل	كذلك
۲۳۱	۱۱	اعصك ما	اعطيك ما هو	۲۴۰	۴	يجبح	يجيج

صفحه	سطر	غلط	صحيح	صفحه	سطر	غلط	صحيح
٢٤٠	١٣	على	علىّ	٢٥٢	٢	اقنداء	افنداء
٢٤١	١٨	ويصح	ويصبح	٢٥٣	٣	ال محض	الشخص
٢٤٢	١	يصح	يصبح	٢٥٣	١٠	بلاحظ	يلاحظ
٢٤٢	١٨	شعله	شغله	٢٥٣	١٨	الحفظ	لحفظ
٢٤٣	٢	ويمكن	ولكن	٢٥٤	٤	الصندُ	الصندوق
٢٤٣	٦	ال اهر	الماهر	٢٥٤	٥	والبشير	واليه بشير
٢٤٥	١٢	الظلم	المظلم	٢٥٤	٦	اتّر	التى
٢٤٦	١٥	اوالقران	ان القران	٢٥٤	٧	الابعد	الاباعد
٢٤٦	١٤	زاجره وامره	زاجر وامر	٢٥٧	٣	استغيثا	استغنينا
٢٤٧	٧	يغنى	يعنى	٢٥٧	١٤	وجب	وحب
٢٤٨	٣	امّا	اَمَا	٢٥٨	١	الميتوم مشوم	المشئوم مشئوم
٢٤٨	٥	فاخيار	فاخبار	٢٥٨	٥	يتتفع	ينتفع
٢٤٩	٤	من خلاص	من خواص	٢٥٨	٦	بجازٍ	بجان
٢٤٩	١٥	وتشبيهه	وتشبهه	٢٥٩	٧	شحنا	شحناء
٢٤٩	١٨	لاظهرتا	لاظهرنا	٢٦٠	٤	ويؤذون	ويؤدون
٢٥٠	١٤	اسمى	اقضى	٢٦١	٥	اومنك	ومنك
٢٥٠	١٩	لهيت	لم يميت	٢٦١	١٤	من هجرة	من الهجرة
٢٥١	٨	النذير	التدبّر	٢٦١	١٤	الالف	الاف

تمت فهرس تصحيح الاغلاط



يرجو صاحب هذه الصورة مؤلف هذا الكتاب عبد الله الموسوي البلادي البوشهري

عن اخوانه المؤمنين طلب الرحمة والغفران له من الله المنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك العلام والصلوة والسلام على خير خلقه محمد المبعوث للهداية كافة الانام المنزه من كل شين والمخصوص بندا طه وياسين والمبلغ رسالته في اكمال الاربعين وعلى اهل بيته الغر الميامين على واولاده الطيبين الطاهرين الذين هم لاحكام دينه مبلغين ولايات فرقانه واحاديثه مفسرين وهم حجج الله في الارضين ولعنة الله على اعدائهم اجمعين اما بعد فيقول العبد الجاني الفاني اقل الطلبة والسادات عبد الله بن الحاج سيد ابو القاسم ابن السيد المبرور عبد الله ابن الحاج سيد علي ابن السيد محمد ابن السيد عبد الله البادي ابن السيد علوي الملقب بعتيق الحسين ابن السيد حسين الغريفي ابن السيد حسن ابن السيد عبد الله ابن السيد عيسى بن السيد خميس ابن السيد احمد ابن السيد ناصر بن السيد علي ابن السيد سليمان ابن السيد جعفر ابن السيد موسى ابن السيد محمد باحمراء ابن السيد علي ابن السيد علي الضخم ابن السيد حسن ابن السيد محمد الحابوري ابن السيد ابراهيم المجاب ابن السيد محمد العابد ابن الامام الكاظم موسى بن جعفر عليهما الصلوة والسلام لما رايت ان روايته حفظ الاربعين مشهورة و

مستفيضة بين الخاصة والعامة وعمل بها جميع كثير وجم غفير من الاعاظم والعلماء كثر الله تعالى امثالهم وكل تمسك بذيل هذه الرواية والف اربعين حديثا رجاء لادراك ذلك الثواب ودد بان اخالطهم نفسي بالتشبث بها العلني اعد من بعض خدمهم انشاء الله تعالى وانال البعض مما نالوا من الثواب الجميل بعون الله الملك الجليل وروينا باسانيدنا عن الكافي عن الحسين ابن محمد الاشعري عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن عبد الرحمن ابن ابي نجران عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال من حفظ من احاديثنا اربعين حديثا بعثه الله يوم القيمة عالما فقيها قوله عليه السلام اربعين حديثا هذا المضمون مشهور مستفيض بين الخاصة والعامة بل قيل انه متواتر واختلف فيما اريد بالحفظ فقيل المراد الحفظ عن ظهر القلب فانه هو المتعارف المعهود في الصدر السالف فان مدارهم كان على النقش على الخواطر لا على الرسم في الدفاتر حتى منع بعضهم من الاحتجاج بما لم يحفظه الراوي عن ظهر القلب وقد قيل ان تدوين الحديث من المستحدثات في المائة الثانية من الهجرة وقيل المراد الحراسة عن الاندراس بما يعم الحفظ عن ظهر القلب والكتابة والنقل بين الناس ولو من كتاب امثال ذلك وقيل المراد تحمله على احد الوجوه المقررة التي ذكرت في محلها في باب رواية الكتب والحق ان للحفظ مراتب يختلف الثواب بحسبها فاحدها حفظ لفظها سواء كان في الخواطر او في الدفاتر وتصحيحه واستجازتها وروايتها وثانيها حفظ معانيها والتفكر في دقائقها واستنباط الحكم والمعارف منها وثالثها حفظها بالعمل بها والاعتناء بشانها والاتعاظ بمودعها ويومي اليه بعض الاخبار وفي بعض الروايات هكذا من حفظ على امتي اربعين حديثا الخ فالظاهر ان على بمعنى اللام اي حفظ لاجلهم

كما قالوه فى قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هديكم اى لاجل هدايته اياكم ويحتمل ان
يكون بمعنى من كما قيل فى قوله تعالى اذا اكتالوا على الناس يستوفون ويؤيده
روايات ويحتمل تضمين معنى الاشفاق والعطف والتحنن واضرابها والحديث
فى اللغة مرادف للكلام وسمى به لانه يحدث شيئا فشيئا وفى اصطلاح عامة المحدثين كلام
خاص منقول عن النبى او الامام او الصحابى او التابعى او من يحذو حذوه يحكى قولهم
او فعلهم او تقريرهم وعند اكثر محدثى الامامية لا يطلق اسم الحديث الا على ما كان
عن المعصوم و ظاهر اكثر الاخبار تخصيص الاربعين بما يتعلق بامور الدين من
اصول العقائد والعبادات القلبية والبدنية لا ما يعمها وساير المسائل من المعاملات
والاحكام بل يظهر من بعضها كون تلك الاربعين جامعة لامهات العقايد والعبادات
والخصال الكريمة والافعال الحسنة وعلى التقادير فالمراد ببعثه فقيها عالما ان يوفقه
الله لان يصير من الفقهاء العاملين او المراد بعثه فى القيمة فى زمرتهم لتشبهه
بهم وان لم يكن منهم وعلى بعض المحتملات الاول اظهر وعلى بعضها الثانى كما لا يخفى
ثم اعلم ان الفقيه يطلق غالبا فى الاخبار على العالم العامل الخبير بعيوب النفس و
افاتها التارك للدنيا الزاهد فيها الراغب الى ما عنده تعالى من نعيمه وقربه
ووصاله واستدل بعض الافاضل بهذا الخبر على حجية خبر الواحد وتوجيهه
ظاهر وقال بعض الشارحين ليس المراد به الفقه بمعنى الفهم فانه لا يناسب المقام
ولا العلم بالاحكام الشرعية عن ادلتها التفصيلية فانه مستحدث بل المراد
البصيرة فى امر الدين والفقه اكثر ما يأتى فى الحديث بهذا المعنى فالفقيه هو
صاحب البصيرة واليها اشار بقوله لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس فى

ذات الله وحتى يرى للقران وجوها كثيرة ثم يقبل على نفسه فيكون لها اشد
مقتا ثم قال هذه البصيرة اما موهبية وهى التى دعا بها النبى لامير المؤمنين حين
ارسله الى اليمن حيث قال اللهم فقهه فى الدين او كسبية وهى التى اشار اليها امير
المؤمنين حيث قال لولده الحسن وتفقه يا بنى فى الدين انتهى كلامه ولا يخفى ان ما
اراده من معنى الفقه لا يخلو من غموض ولعل المراد منه علم الشريعة كما نبه عليه الجوهرى
فيكون المعنى من حفظ على امتى اربعين حديثا فيما يحتاجون اليه فى امر دينهم وان لم
يكن فقيها عالما بعثه الله يوم القيمة فقيها عالما داخلا فى زمرة العلماء الفقهاء
وثوابه كثوابهم بمجرد حفظ تلك الاحاديث وان لم يتفقه فيها وفى معانيها وقد
تكرر فى الحديث الامر بالتفقه فى دين الله والمراد به على ما قرره بعض الشارحين هو
ان ساير الافعال التى اوجبها الله تع كالوضوء والغسل والصلوة والصوم و
الحج والخمس والزكوة والجهاد والامر بالمعروف والنهى عن المنكر يجب على الخلق طلب
العلم بها واما الاحكام الشرعية الوضعية كحكم الشك فى عدد الركعات وحكم
من زاد على سجدة سهوا واحكام البيع والميراث والديات والحدود والقصاص
والاقتضائية التى هى تحريم بعض الافعال كحرمة الغيبة وشرب الخمر وغير ذلك فانما
يجب طلب العلم بها عند الحاجة اليها وقال بعض الافاضل يمكن ان يكون المراد
بالحديث الذكر والعبرة كما قيل اجعلك حديثا لمن خلفك اى ذكرا وعبرة فيكون
المراد من حفظ على امتى اربعين ذكرا اى يجعل نفسه متذكرا الاربعين خصلة
حسنة كل منها عبرة وذكرا لمن يراه اى يكون مرآة الاخلاق الحسنة ومكبا للناس انتهى
وهو كما ترى ثم ان عدد الاربعين عدد كمال فى كل شيء بحسب حاله ولهذا ترى ذاتى

والذاتى لا يعلل جعله الله شريفا بين الاعداد كجعله ليلة القدر اشرف ليالى
السنة وكجعل العسل حلوا اوله اثر تام فى الكمال كما فى كثير من وحدانيتها بعثة
النبى ومنها اشدّ الانسان ومنها انقلاب النطفة علقة ثم مضغة ثم عظاما
ثم كسوا بها لحما ثم نفخ الروح فيها ومنها انقلاب الخمر خلا ومنها صيرورة بعض بعض
الطيور فرخا ومنها وعد موسى ع ومنها اربعين الموتى ومنها مطر الاحياء قبل
القيمة ومنها اشتراطه فى اغلب الختومات ومنها اشهاء عمر بعض الحيوانات ومنها
اشهاء ولادة اغلب الوالدات ومنها انطباقه على محمد كبيرا ووسطا وصغيرا
كالاربعين فهو الميم والثمانية وهو الحاء والاربع وهو الدال ومنها ابتلاء
قوم موسى ع فى وادى التيه ومنها امهال الله لفرعون ومنها طول قامة موسى ومنها
طول عصاه ومنها مطر نوح عليه السلام ومنها مكث يونس ع فى بطن الحوت على بعض
الروايات ومنها تعبير رؤيا يوسف ع وتنبيهه اخوته ومنها بكاء يعقوب على ولده
يوسف ومنها طرح آدم ع فى الجنة بعد خلقه وقبل نفخ روحه ومنها شدة اهتمام
الملكين على تحفظ اعمال الانسان بعد الاكمال ومنها عمر عيسى ع ومنها جواب سؤال
اهل النار ليقض علينا قوله انكم ماكثون ومنها مدت ابتلاء ايوب ع ومنها تاخر
دخول سليمان ع الجنة بعد سائر الانبياء ومنها كون القرآن على اربعين جزء والحذف
منه عشرا من الفضايل والمناقب ومنها كمال بعض النباتات ومنها بكاء السماء دما
عبيطا على الحسين ويحيى اربعين صباحا ومنها فضل زيارة الاربعين
على ساير الزيارات ومنها التحديد فيما نحن فيه وامثلته اكثر من ان تحصى و
بالجملة مفاد الخبر حث الناس وتحريصهم على العمل بحسب الاحكام الشريعة وحفظ النوع

دينا ودنيا ثم لا ينبغى لمن اراد ان يعمل بهذا الخبر ان يزيد او ينقص منه لان
فيه خصوصية اقتصر الحكم عليها كمن اذا سئل عن مخبر خبير عين الماء فى اى نقطة
من نقاط الارض فيقول له عدّد خطا من هنا فى هذه الجهة الى اربعين خطوة
فاذا وصلت رأس العدد احفر الارض تصل بالماء الصاف الحلو البارد وعلى
هذا التقدير لا يجوز الزيادة ولا النقيصة فى الخطاء بسبب استحسانات العقل
فيتخلف عن المقصود ولا يصل بالمراد نعم لا باس بعد العمل بمنطوق الرواية وضبط
العدد المامور به بذكر بعض الاحاديث فى ذيل كل خبر منها تفسيرا لتلك الخبر
وذلك لا يعد ازديادا بل يمكن ان يكون بعض مصالح تشريعه هذا كان يبين
احد اربعين خبرا او المخاطب يسئل عن بعض خصوصيات الاخبار فيبين له
اخبارا اخرجوا بالسؤاله فيطلع السائل على كثير من الاخبار وهذا فى غاية
الاستحباب ثم هل يعد خبر تشريع الاربعين من الاربعين فيعد احدها ام
لا الظاهر انه لا يعد من الاربعين وان صدق عليه الحديث لان الملاك
انتفاع الناس بتلك الاحاديث من اصول عقايدهم وفروع احكامهم وهذا
لا يفيد فائدة من تلك الفوائد الا انه يشرع هذا الحكم كمن اذا قال كل خبرى
كاذب فانه لا يشتمل هذا الخبر فتامل والحاصل بعد كون العلة انتفاع الناس
بتلك الاحاديث تدل الرواية منطوقا على اجر الحافظ لها وبعثه فى زمرة
الفقهاء لكنها تدل مفهوما بدلالة الالتزام على الزام الحافظ والمتمع بالعمل
بها اما الحافظ العموم أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ اما المستمع
فبمفهوم المخالف من الناس فى سعة ما لا يعلمون اى اذا علموا ضاق عليهم الامر

فان قلت لا يستمع لها حتى يضيق عليه الامر قلت لا عذر لجاهل المقصر الا في نوادر الفروع فعلى هذا يلزم على من يحفظ ويستمع العمل بها او الاذعان لها و توطين النفس عليها حتى يشتمله تلك الثمرات الدنيوية والفوائد الاخروية والا لا معنى لشموله تلك الفوائد بعد الحفظ والعلم بها وعدم العمل بها بل العمل بخلافها فانها تكون وبالا عليه وهو اسوء حالا يوم القيمة من الجاهل العاصي قال الباقر عليه السلام لا يقبل عمل الا بمعرفة ولا معرفة الا بعمل ومن عرف دلته معرفته على العمل ومن لم يعرف فلا عمل له الخبر واياك ان يكون غرضك من التعليم والتعلم المراء والكبر والمباهات والرياسة فيحبط العمل فيكون مآلك النار قال ص ان من تعلم العلم ليماري به السفهاء او يباهي به العلماء او يصرف به وجوه الناس اليه ليعظموه فليتبوء مقعده من النار فان الرياسة لا تصلح الا لله ولاهلها ومن وضع نفسه في غير الموضع الذي وضعه الله فيه مقته الله ومن دعا الى نفسه فقال انا رئيسكم وليس هو كذلك لم ينظر الله اليه حتى يرجع عما قال ويتوب الى الله مما ادعى الخبر فعليك ان يكون اكبر همك او لا نفسك ثم اخوك المؤمن فتعلم وتعلم وتعمل بالعلم حتى ينفعك في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم واعلم بان الفضل للعالم العامل ولا فضيلة للعالم الذي لا يعمل بعمله بل يكون حجة عليه يوم القيمة اللهم وفقنا وجميع المسلمين للعلم والعمل الصالح والبعد عن المعصية وخلوص النية وسلامة النفس وتهذيب الاخلاق واتباع رسولك واوصيائه الطاهرين فلنشرع في المقصود بعونه تعالى انشاء الله اقول لما كانت السلسلة في الرواية مستطيلة اخذنا بالايجاز حذرا من الاطناب

وروينا عن الكافي باسانيده الصحيحة وتركنا الضعيف والمقطوع والمرسل و الموثق والحسن وغيرها وجمعنا الصحاح منها اعتمادا عليها وبعض طرقنا هذا روينا عن الشيخ الاجل المجيز صدر الاسلام على اكبر الهمداني عن شيخه الاعلم ميرزا حسين النوري عن السيد مهدي القزويني عن عمه السيد باقر القزويني ابن اخت بحر العلوم عن السيد مهدي الطباطبائي بحر العلوم عن شيخ يوسف البحراني عن جده الاعظم السيد عبد الله البلادي عن الشيخ احمد الجزائري عن محمد قاسم الاسترابادي عن ذي الفيض القدسي مولانا محمد باقر المجلسي ره عن مولانا محمد تقي المجلسي عن مولانا بهاء الدين محمد العاملي عن ابيه الشيخ حسين بن عبد الصمد عن شيخ زين الدين الشهيد الثاني عن الشيخ علي بن عبد العالي الميسي عن الشيخ علي بن عبد العالي الكركي عن محمد بن خاتون عن احمد بن الحاج علي العيناني عن الشيخ جعفر بن حسام عن السيد حسن ابن ايوب المعروف بابن يوسف المنجم عن الشيخ الاجل محمد بن مكي الشهيد الاول عن السيد مهنا بن سنان المدائني عن جمال الحق والملة حسن بن يوسف العلامة الحلي عن الخواجه نصير الدين محمد بن محمد الطوسي عن ابيه محمد الطوسي عن السيد فضل الله الراوندي عن الشيخ عبد الجبار المقري الرازي عن ابي علي الطوسي عن شيخ الطايفة محمد بن الحسن الطوسي عن حسن بن عبيد الله الغضائري الملقب بالمفيد عن ابي غالب احمد بن محمد الرازي من اولاد زرارة ابن اعين عن ثقة الاسلام والمسلمين ظهير الملة والدين المؤيد من عند الله محمد بن يعقوب الكليني رحمة الله عليه وجميع كتابه ستة عشر الف ومائة وتسع وتسعين حديثا وتوفي في سنة ٣٢٩ هجرية هذا بعض طرقنا وبعض طرقي ما ارويه عن الشيخ الاستاد العلامة جناب الحاج شيخ عبد الهادي الهمداني البغدادي مد ظله العالي وهو يروي عن شيخه واستاده الشيخ محمد طه نجف طاب

زلال العين فى احاديث الاربعين

ثراه وهو يروى عن الشيخ على ابن الميرزا ميرزا خليل قدس سره وهو يروى عن صاحب الجواهر قدس الله سره وطريقنا الاخر ينتهى الى الجواهر ايضا جزاه الله علمائنا خير الجزاء استطلناه ايجازا ورويناه عن الكافى بحذف الاسانيد وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب حسبى الله ونعم الوكيل وعليه التكلان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحديث الاول فى معنى الفقيه

عن مشايخنا العظام عن الكافى عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقى عن اسمعيل بن مهران عن ابى سعيد القماط عن الحلبى عن ابى عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ع الا اخبركم بالفقيه حق الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يرخص لهم فى معاصى الله ولم يترك القرآن رغبة عنه الى غيره الا لا خير فى علم ليس فيه تفهم الا لا خير فى قراءة ليس فيها تدبر الا لا خير فى عبادة ليس فيها تفكر قوله ع حق الفقيه هو اما بدل من الفقيه او صفة له وما بعده خبر مبتداء محذوف او مبتداء وما بعده خبره وقيل او منصوب بتقدير اعنى قوله ع من لم يقنط الناس اى لا يبالغ فى ذكر آيات العذاب واخبار الوعيد مقتصرا عليها والفقرة الثانية بعكس ذلك وقيل الفقرة الاولى اشارة الى ابطال مذهب المعتزلة القائلة بايجاب الوعيد وتخليد صاحب الكبيرة فى النار ومذهب الخوارج المضيقين فى التكاليف الشرعية والثانى اشارة الى ابطال مذهب المرجئة ومن يجرى مجراهم من المغترين بالشفاعة وصحة الاعتقاد والثالثة الى ابطال مذهب الحنابلة والاشاعرة ومن يشبههم كاكثر المتصوفة والرابعة الى ابطال مذهب المتفلسفة الذين اعرضوا عن القرآن

واهله وحاولوا اكتساب العلم والعرفان من كتب قدماء الفلاسفة ومذهب الحنيفة الذين عملوا بالقياس وتركوا القرآن قوله ع ليس فيه تفهم كالعلم الظنى والتقليدى او مجرد حفظ الاقوال والروايات قوله ع ليس فيها تفكر اى لا يتفكر فى اسرار العبادة وفى معانى ما يتكلم به من الدعاء والتلاوة وقيل المراد عدم التفكر فى ماخذ العبادة وما تستنبط منه من الكتاب والسنة و الاول اظهر انتهى هذا ما اورده جد الامة مولانا المجلسى قدس سره فى شرح الحديث فى كتابه المسمى بمرآت العقول على اصول الكافى وهو من اجود الشروح اقول وحاصل الحديث ان الفقيه الحقيقى الذى يكون فقاهته مرضيا لنا ونعده فقيها هو الذى تكون فيه هذه الخصال الاربع احدها ان لا يقنط الناس من رحمة الله اى اذا صدرت عن بعض الجهلة منهم معصية لا يقنطه عن رحمة الله تعالى لفعله تلك المعصية فيقرء عليه من الآيات والاحاديث الواردة فى عتاب العصاة والمذنبين الى ان يصير مايوسا من رحمة الرحمن العطوف المنان فيرفع اليد عن الطاعة راسا بعد الياس عن الرحمة ويكون عبد الابقا فيدخل فى زمرة الكفرة والمسابب لذالك ذلك الفقيه الجاهل وثانيها ان لا يؤمن الناس من عذاب الله لقراءته عليهم من المبشرات والآيات والاحاديث الواردة فى ان الله غفار الذنوب ستار العيوب رحمن رحيم حليم كريم عطوف رؤف و امثالها ولم يذكرهم ان هذه الصفات ثابتة لله لكن شمولها للعباد لا يكون الا بعد قابلية المحل ويشهد على ذلك قوله ع وايقنت انك انت ارحم الراحمين فى موضع العفو والرحمة وكذا قوله ع اللهم اغفر لى الذنوب التى تقطع

الرجاء فان العبد العاصى ما لم ينغمر فى المعاصى العظيمة ولم يترك الطاعة
راسا لم يقطع رجاءه من رحمة ربه فحله بعد قابل لشمول الرحمة والغفران والعفو
والرضوان فان لم يذكرهم هذه الخصوصيات بل الطلق وابلغ فى ذكر سعة رحمة
الله وسعة غفرانه وجهه لعباده ورافته عليهم فيكون مطنها ومؤمنا فلا يرتدع
عن المعاصى اتكالا على ذلك ويفنى عمره الذى هو راس ماله فى المعاصى من الكبيرة
والصغيرة فيصبح من الخاسرين المحرومين المعذبين ويكون المسابب الفقيه
الجاهل الغافل فينبغى ان يكون بينهم متوسطا بين الخوف والرجاء فيقرا عليهم
من العذاب والمغفرة ويحثهم على الطاعة ويحذرهم عن المعصية ويرجيهم الجنة
ويخوفهم بالنار حتى يكونوا بين الخوف والرجاء كالطاير التى يطير بجناحيه فيؤل
امرهم الى الخير والعاقبة الحسنة وثالثها ان لا يرخص لهم فى معاصى الله اى لا
يكون اكبر همه طلب مرضاة الناس فيدور حول شهواتهم ولا يرضى بانكسار قلوبهم
منه فيطلبون منه الفتوى فى الاذن فى المنهيات والمحرمات فيفتيهم بالاباحة و
الجواز او يوجهه بتوجيهات حسنة فى نظارهم ابتغاء لمرضاتهم فيهلك ويهلك و
يكون ضالا مضلا بل ينبغى ان يكون اكبر همه مرضاة الله ورسوله والائمة وترويج
الشريعة الغراء وازاحة الباطل واحقاق الحق ولو على النفس والاهل والولد لا
تاخذه فى الله لومة لائم ولا يترك الامر بالمعروف ولا النهى عن المنكر خوفا من الناس
فان الله يعصمه منهم ورابعها ان لا يترك القران وقراءته والنظر فيه والعمل به و
يرغب عنه ويميل الى غيره لان القران يغنى عن كل شئ ولا يغنى شئ عنه والعلم
المستفاد منه هو العلم النافع الباقى الدائم وغيره ينتهى الى افكار سخيفة قاصرة

من ذوى العقول الفاترة فما وجدت حجة الا وتعقبت بحجة اقوى ولا دليل الا ورد
بدليل امتن والذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو القران العظيم
فالفقيه الحق كيف يتصور اعراضه عن مثل هذا او الميل الى ما دونه مع ان
ترجيح المرجوح على الراجح قبيح عنده عقلا فينبغى له الركون القوى الى القران
الى القران والعمل به لا الى غيره ثم اخذ عليه الصلوة والسلام فى ذم صورة العلم
والقراءة والعبادة التى ليس فيها سيرة فقال لا خير فى علم ليس فيها تفهم
اى العلم معدن للخيرات اذا كان عن تدبر وتفهم مقرونا بالعمل به وانه
مقتضى للوصول به الى المدارج العالية والمراتب السامية فاذا كان مجردا
عن العمل كان كورد بلا ريح وسراج بلا ضوء فلا ينتفع به بل يكون خسرانا فى
الدنيا لصرف عمره فيه وعدم الانتفاع به ولو صرف عمره بمقدار ذلك فى
صنعة من الصنايع لانتفع به ووبالا فى آخرته للزوم الحجة به عليه عند
الحساب فيقال له اما علمت فيقول نعم فيقال لم ما عملت فينفعك اليوم فيندم
حيث لا ينفعه الندم وكذلك قوله لا خير فى قراءة ليس فيها تدبر اى اذا
قرات القران فتدبر فى معانيها فربما آية من القران اذا تدبرت فيها حق
التدبر ونظرت فيها حق النظر ظفرت بها على دقايق لطيفة ومعانى شريفة و
علوم غيبية واسرار مكنونة ومزايا مستورة التى لا يتفطن لها المستطرق بلا نظر
واذا قرات الآية التى تذكر فيها العذاب ستعذ بالله من النار ومن غضب
الجبار واحسب نفسك كانك معذب فيها ومغلول باغلالها كما هو دأب الاتقيا
والصلحاء والائمة ودون ذلك لا ينتفع به بل منشأ الاتعاب للسان والبصر و

القلب

القلب وتعطيل الجسد عن افعاله الموضفه فلاخير في القرائة مع التدبر لا تفهم فتدبر
وكذلك قوله لاخير في عبادة ليس فيها التفكر اى للمتعبد اذا اراد ان يعبد ربه
ينبغي له ان يتفكر في امور احدها ان المعبود من هو وكيف ينبغي ان يعبده باى
صورة يعبده ثانيها ان العابد من هو وكيف هو محتاج ذليل حقير عاجز
مصنوع مستغرق بالنعم محفوف بالالاء فياتي بالعبادة بمقتضى حاله وافتقاره
شكر الله تعالى وثالثها ان العبادة التى يعبد بها ربه ما هي وكيف هي فياتي
بها على حسب ما يراد منه ويرضى بها الخالق ويقبلها المعبود تع لا على حسب
مشتهاه كمن يصلي وهو في اثنائها مشغول في تفكر قتل المسلم او نهب ماله او
هتك عرضه او ايذاء مظلوم وامثال ذلك او هو صائم ولا يستشعر بالصوم
بل يصرم نهاره كله بالغيبة والكذب والافتراء والبهتان والتجسس والنظر
الحرام واستماع الحرام وايذاء الناس وامثال ذلك فلاخير في مثل هذه العبادة مع
ان العبادة اكسير الخيرات اذا كانت عن تدبر وتفكر ونظر ولا ينتفع عنها بل التعب
جسده خاليا عن الاجر ولعله تكون نوع استخفاف بالله تعالى كما يشهد على ذلك
كثير من الروايات ثم ان العبادات لما كانت امارة العبودية والطوع والانقياد
للمعبود عزت الائه فهي تكون بمنزلة الخدمة للمخدوم ولابد للخادم الامين الاجر
بمقدار خدمته وان كان عبادة المخلوق للخالق كائنا ما كان مسبوق بالنعم
المتزايدة التي كادت ان لا تحصى بالعد كالايجاد من العدم واعطائه العقل و
السمع والبصر والشم والقلب والحواس الظاهرة كلها والباطنة وارتزاقه من
رزقه ليلا ونهارا الى غير ذلك فافناء العمر كلها في مقابل التشكر قليل غير بالغ درجة

حقه فيمكن القول بعدم الاستحقاق بالطاعة والعبادة للاجر لزوما ووجوبا لكن
لما كان فيضان جوده وكرمه جل جلاله عام شامل للموجودات سابقا ولاحقا ولا
ينظر بعلته جوده الى ذلك وعد عباده الاجر على الطاعة فيمنحهم المواهب السنية
بادني اقبال منهم ولذا ترى في وجداننا ان من اطاع الله تع في اوامره وانزجر عن
نواهيه بذل له جوده في الجملة فان الله عزه الله تع بين عباده غاية العزة حتى فقد
يظهر منه العجائب والكرامات التي تعجز عنها عقول سائر البشر ويدل على ذلك
قوله تعالى عبدي اطعني حتى اجعلك مثلي ولكل عمل من الاعمال اثر وضعي يؤثر
اثره في الدنيا والاخرة فلا يتخلف عن اثره طاعة كان او معصية فكما ان الاثار
الدنيوية لا يتخلف عن مؤثره في الدنيا كاليمين الفاجرة التي تجعل البلاد بلاقع
والزنا يوجب قصر العمر واكل مال الناس يوجب الفقر وامثالها فليعلم ان الاثر
الاخروية ايضا لا يتخلف فلابد للقاتل الخلود في النار اذا قتل مؤمنا عمدا بلا
استحقاق وللشارب الخمر الدخول في النار وللكذاب وللقاذف والسارق
كذلك وكذا سائر المعاصي مقتضيات لدخول النار الا ان يمنعه مانع
كالتوبة الصادقة التي كادت ان تكون موثرة فيها كما نقل ان كثيرا من التائبين
زهقت ارواحهم فيها لا بمحض القول وتكرار كلمة استغفر الله مع عدم
ارتداعه عن المعصية واصراره فيها ولا يرى اثر التوبة فيه سوى حركة
اللسان بهذه الكلمة دون التفات الى معناها بان معناه الطلب للمغفرة
من الله تعالى بعد فعل هذه الخطيئة وارجع الى طاعته كما هو حقه فهذا قوله
في الاستغفار وفعله الاصرار والدوام على القبايح والمعاصي واقبح افعالنا

واحسن فعاله وكرم صنائعه عزت الاء خيره الينا نازله وشرنا اليه صاعد سبحانك اللهم فتب علينا واغفر لنا وارحمنا انك انت التواب الرحيم فالممدوح من المؤمن الفقيه ان يجعل افعاله وحركاته وسكناته حذو افعال مواليه الائمة المعصومين صلوة الله عليهم اجمعين فان النجاة اذا تصورت تكون في المشي على صراطهم والسلوك على مناهجهم وانطباق افعاله على افعالهم وان كان مشكل غاية الاشكال كما صرح في بعض خطبه وانتم لا تقدرون على ذلك ولكن حتى المقدور اتباع اثارهم هو الباب التي ينجو داخلها كما نقول سلم من صدقكم وهدى من اعتصم بكم وكذا قولك انتم نور الاخيار وهداة الابرار وحجج الجبار لانهم الذين بذلوا ما عندهم في جنب الله تع وافنوا اعمارهم الشريفة كلها في طاعة الله وصرفوا انفاسهم الزاكية في مرضاة الله الى ان فازوا بلقاء الله فحباهم الله تع العزة في الدنيا والاخرة فعليك باقتفائهم بعملك جزئية وكلية واترك الدنيا وزخارفها والطلب للاخرة ولطائفها فان الدنيا تزول عن قريب الانسان رهين عمله وما في يده وديعة ترجع لاهلها اعاذنا الله وجميع المسلمين الحديث الثاني عن مشايخنا عن الكافي عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد ابن خالد البرقي عن ابيه عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن زرارة ابن اعين قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان الله تع خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكلما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق والله خالق كل شيء تبارك الله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والبركة الزيادة من الخير والثبات عليه والطهارة من العيب قوله ع ليس كمثله شيء اي ليس له ما يشبه ان يكون مثله

الحديث الثاني في التوحيد

فكيف مثله وليس مثل مثله فيدل على نفي مثله بالكناية الابلغ لان على تقدير وجود المثل يكون هو مثل مثله والمشهور ان الكاف زائدة وارده بقوله وهو السميع البصير لئلا يتوهم ان نفي المثل يستلزم نفي الصفات كما توهم انتهى كلام مرات العقول في شرح هذا الحديث اقول هذا الحديث الشريف من شواهد التوحيد يرد به قول القائلين باتحاد الوجود كانه صدر في جواب القائل بان الخالق والمخلوق بعلة شدة الاتصال المعنوي احد لا فارق بينهما كالحرارة الكائنة في النار والريح المنتشر من الورد او المسك المتخلل فيه والدهن الكائن في اللوز وامثال هذه الامثلة ولا يكون ذلك الا الشبهة في عقول المتفلسفة لتصديهم هذه المرحلة وغوصهم في هذا البحر العميق الذي لا ساحل له ولا قعر وانتهاء عقولهم الى هذا الحد وعدم امكان الزائد فتخيلوا انه هو لقد ضل سعيهم وخاب ظنهم كيف ينفسح للنمل المحبوس تحت الطاس العلم بما فوق الطاس وكيف يكون المحوي حاويا او المحاط محيطا فاجاب بقوله ان الله خلو من خلقه اي لا يذهب عليكم بان المخلوق يتحد مع الخالق ليس كذلك بل الله تع منفرد عن خلقه ومباين لهم كمباينة الفخار عن الكون المصنوع له وكذلك المخلوق منفرد ومباين عن الله تع كمباينة الكون عن الفخار وما ربما يدركه العقل بعد غاية الجهد في الفكرة فهو مخلوق من مخلوقاته وكلما تخيلت انه هو فقد احطت بجوانبه فصار حينما محدودا وهيولاء او صورة فهو مصنوع لك وانت مصنوع له تعالى ويشهد بذلك قوله ع في بعض دعواته يا من دل على ذاته بذاته وتنزه عن مجانسة مخلوقاته وجل عن ملائمة كيفياته وكيف يدرك بالحس وقد اوجد الحواس واحاط بها و

هي في قبضته تعالى والى ذلك يشير بقوله ع لا تدركه الابصار ولا تمسه
الاوهام ويومي الى ذلك بقوله ع في بعض خطبه فمن حده فقد عده ومن قال
فيم فقد ضمنه ومن قال علي م فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم
اين الاين ولا اين له وكيف الكيف فلا كيف له فهذه العبارة وامثالها تدل على
ان العلم بذاته والاحاطة عليه غير معقول ومتعذر وما ربما يستفاد من قوله ع
داخل في الاشياء لا بالممازجة وخارج عن الاشياء لا بالمباينة فلا ينافي ما قدمنا
من التفرد عن الخلق لان الحديث ناظر الى تفرد ذاته تع عن ذات مخلوقاته وهذه
الرواية ناظرة الى علمه وهو من صفات ذاته تع اي دخل علمه في خلال الاشياء لا
بطريق المزج والاختلاط وخرج عنها لا بطريق الانفصال الكلي والانقطاع التام
حتى يستلزم عدم علمه بها حال الخروج عنها فلا تنافي بينهما بل يكونا من قبيل
المتباينين وانما قلنا ذلك لان علمه عين ذاته ولا يستلزم المجاز لاتحاد الصفة
مع الذات واما احاطته على الموجودات من فوق العرش الى تحت الفرش وفي
خلال ذلك وفي الذرات المتخللة في الجو ففي كل آن على حد سواء ولا ينفصل
عنها في آن حكمي فتدبر ثم ان التعمق في معرفة الذات ممنوع في كثير من
الروايات وانه يوجب الهلاك مع انه لا يمكن الوصول الى ذلك لامتناعه عقلا
فاتعاب النفس في هذا الباب سفاهة محض مضافا الى قبحه عقلا لان المطلوب
من العبد الواجب عليه هو معرفة الصفات ومن الذات بمقدار الامكان ثم
العبادة والاطاعة على حسب ما اريد منه ولم يكلف بازيد من ذلك مثلا اذا جاء
احد من الرعايا الى باب السلطان وقال انا اريد ان ادخل على السلطان حتى

انظر في وجهه واعلم بخصوصيات لونه وحدقة عينه وفكه وسنونه و
شفته ولسانه وانفه وراسه وطول قامته وكيفيته وحركته وسكونه الى غير ذلك
ثم اعبده وقبل ذلك لا اعبده فيكون مبغوضا للسلطان ومذموما عند
العقلاء لعدم توقف العبادة على شيء من ذلك بل يكفي العلم بوجوده و
سلطنته وعدالته ورافته وانه المنتقم عن الظلمة والمعين للمظلوم ويدل على
ذلك قوله تعالى لن تراني يا موسى واهلاك الذين ارادوا الرؤية واعتذار
موسى بعد ذلك مع انه لو كانت الرؤية شرطا في صحة العبادة لما احتجب
عن العباد على فرض الامكان او لما اراد العبادة على فرض عدم الامكان ومحاله
ان العبادة مطلوبة والرؤية ممنوعة ممتنعة فتبين انها لا شرط ولا شطر
وان الطالب لها مهلك لنفسه ولا فرق بين طلب رؤية الذات بالبصر
او الاحاطة عليه بالعلم فينبغي للمؤمن النظر في الايات والبراهين الساطعة
الدالة على وجود الصانع والتفكر فيها حتى يعلم بان له وللموجودات صانع
حتى قديم ازلي سرمدي مريد مدرك محي مميت رازق سميع عليم حليم
كريم الى غير ذلك من صفاته حتى يكون كانه يراه بالعيان ولا يتطرق اليه
شك ولا شبهة ولا ريب كما قال ع لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقوله ع
لم نعبد ربا لم نره وقوله عميت عين لم تره الى غير ذلك مما يشهد على ذلك
فان هذه المعرفة حصلت لهم ع بسبب ذلك لا بالاحاطة علما على الذات
والا فهو خارج عن طوق المخلوق نبيا كان او وصيا او جنا او بشرا ويشير
الى ذلك قوله ع ما عرفناك حق معرفتك لان المعرفة التامة غير ممكن

حتى للانبياء والمقربين من الملئكة فكيف لغيرهم من عجز عن معرفة
حقيقة نفسه وكيفية روحه وجسده وخصوصيات جوارحه ومزايا حكمه
وان وجوده انموذج عن عالم الكبير كما قال اتحسب انك جرم صغير وفيك
انطوى العالم الاكبر فينبغي التفكر في نفسه حتى يجد آيات خالقه واضحة
كالشمس ويشهد بذلك قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم
بان ينظر في الاجرام العلوية واوضاعها وحركاتها ونظامها وطرزها وطلوعها
وغروبها في اوقاتها الموضعة بلا اختلاف فيها وكبر كل واحد منها في محلها و
انقيادها بالطوع لصانعها حتى وقد قيل ان الكواكب كلها عوالم كعالمنا
ويظهر ذلك من بعض الروايات ايض وكذا في الارض ووضعها وعظم
حجمها واستدارتها وحركتها حول الشمس مع وسعة دائرتها وجبالها
وبحارها ومياهها ومعادنها ومخلوقاتها وعجائبها وفصولها الموضعة و
نباتاتها واشجارها واحيائها ووحوشها وطيورها وميل كل صنف بجنسه
الى غير ذلك وكذا في نفسه وانفس ابناء نوعه وانطواء الحكم الدقيقة فيه
من لطيف صنعه تع وارتباطات عروقه ودمه ووضع خلقة اعضائه
الرئيسة من الدماغ ومصالحه في الجسد والقلب ونبضاته في ساعة
وجوده والعين وغشائاتها ورؤيتها ووضع خلقتها والحواس كلها و
خصوصيات الكبد والطحال والكلى والمثانة والامعاء ولزوم كل منها في محله
حتى لو اختل مزاج بعضها هلك صاحبها فضلا عن عدم كونه فيه فلا يعقل
ان يعيش بدون جزء منها أفي الله شك فاطر السموات والارض يا من هو

اخفى لفرط نوره الظاهر الباطن في ظهوره لنور وجهه استناد كل شيء وعند
نور وجهه سواه فيء والذي برء النسمة ما من شيء نظرت اليه من الحيوان او
النباتات والجماد وتفكرت في صنعه وحقيقته وتدبرت في حكمه الا وينادي
بلسان الحال باني مخلوق لخالقي وهو الصانع الحكيم المدبر العليم جل جلاله
ولذا لا ينكره شيء من الممكنات ويعترف بربوبيته كل الموجودات حتى
الكفرة العبدة للاصنام كما في قوله تع ولئن سألتهم من خلق السموات و
الارض ليقولن الله ومما يشهد بذلك قوله ع سبحان من دانت له
السموات والارضون بالعبودية واقرت له بالربوبية واما العبودية والاقرار
بالربوبية فعلى قسمين تكويني وتكليفي اما التكليفي فهي التي يكلف بها
ارباب العقول كالملك والجن والانس ويدور مدارها الاجر والثواب
والخزي والعقاب واما التكويني فهي في الموجودات على حد سواء اجزاء
الصغار من جسد الجن والانس والحيوانات الصامتة والنباتات والاشجار
والاحجار والحصى والرمال وكل شيء هو موجود ممكن يعترف بالربوبية و
يسبحه ويقدس له كما يشهد بذلك قوله تع وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم وقد قيل ان معجزة النبي ص في تسبيح الحصى في يده
لا من حيث انطاقها بل هي ناطقة بالتسبيح ولكن لا يسمعه احد ومعجزة
النبي ص ايصال هذا الصوت الى الاسماع وافهام الناس ذكرها الدائم و
لذا يقال ان لسان الجاحد حال جحوده بلسان التكليف يعترف ويؤمن بلسان
التكوين وهو غير شاعر لذلك فان قلت فلا يجوز عذاب الكفرة لان شرا

شر وجوده كلها مؤمن موحد معترف ذاكر قلت ان مدار الثواب والعقاب
على الاقرار التكليفي الاختياري واما الاقرار التكويني فهو خارج عن
الاختيار فلا يكون مدارا للثواب لا للعقاب ولذا لا ترتفع درجة الجمادات
ولا يثاب ولا يؤجر مع كونها دائمة الذكر وكذا النبات والحيوان ثم ان
النظر في المعلولات يوجب العلم بالعلة بدليل انى كمن اذا راى السرير
يعلم بانه مصنوع لنجار ولا يبقى شك له فيه فكذلك هذه الموجودات الدالة
على وجود الموجد فلا يبقى لاحد شك في ذلك والا لما كان عاقلا بل هو في
زمرة البهائم والى هذا اشير بقوله تع لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اذان
لا يسمعون بها ولهم اعين لا يبصرون بها اولئك كالانعام بل هم اضل
سبيلا شبههم في هذه الاية الشريفة لعدم تدبرهم بالحيوانات الماكولة
اللحم كالبقر والغنم وفي بعض الايات يشبههم بالحمار بقوله تع مثل الذين
حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا وفي بعضها شبههم بالكلب
بقوله تع مثلهم كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث وان تتركه يلهث فهؤلاء
ارباب العقول لعدم متابعة عقولهم واهمالها يكونون كالبهيمة والكلب فلا
ينبغي للعاقل الفطن ان يهمل نفسه الناطقة بل ينبغي له التفكر والتدبر حتى
ينال المراتب العالية ولذا ورد في بعض الروايات تفكر ساعة خير من
عبادة سبعين سنة لان التفكر منشاء للمعرفة والمعرفة منشاء للعبادة
الحديث الثالث مشايخنا العظام عن الكافي محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين
عن الحسين بن علي بن يوسف بن بقاح عن سيف بن عميرة عن ابراهيم بن

ومنها الحديث الثالث في التوحيد

عمر قال سمعت اباعبد الله ع يقول ان امر الله كله عجيب الا انه قد احتج
عليكم بما عرفكم من نفسه والعجب الامر العظيم الغريب المخفي سببه و
المراد ان امر الله كله من الخفايا التي لا يطلع عليها الا بتعريف وتبيين من
الله سبحانه واعطائه القلوب مبادي معرفته الا انه احتج على عباده بما
عرفهم من نفسه واعطاهم مبادي معرفته ولم يحتج عليهم ولم يكلفهم بما سواه
فلا ينبغي لاحد ان يتعرض لمعرفة ما لم يكلفه به من امره سبحانه ويكلف
تحقيق ما لم يعط مبادي معرفته وبعض الفضلاء قراء الا بالتخفيف حرف
تنبيه فالمراد انه تعالى اظهر لكم الغرائب من خلقه وصنعه واحتج عليكم
بها انتهى كلامه رفع في الخلد مقامه اقول هذا الحديث الشريف ايضا
من شواهد التوحيد ويستفاد منه ان الله سبحانه وتع لا يؤاخذ عباده
يوم القيمة عن اشياء لم يعلمهم اياها كما يشهد بذلك قوله ع الناس في
سعتها لا يعلمون مضافا الى حكومة العقل بقبح العقاب قبل البيان
فالجاهل معذور ان لم يقصر في الطلب لكن بعد العلم او صدور البيان
تتم الحجة على العبد ويعاقبون على الترك ومنها معرفته تع وان كان مجبولة
لكل شيء خصوصا الارباب النفوس الناطقة لقيام عقولهم الموهوبة لهم
مقام الحجج والبيان ومع ذلك لم يكتف بذلك بل عرفهم نفسه بارسال
الرسل وانزال الكتب والمعجزات الباهرة الظاهرة على اياديهم المقدسة
وانزال الايات في مبادي المعرفة لتتم الحجة عليهم بعد ذلك ولا يقول
احد لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى

نعرف نفسه فی موارد کثیرة ومنها قوله تعه هو الله الخالق البارئ
المصور له الاسماء الحسنی یسبح له ما فی السموات والارض وهو العزیز
الحکیم فادرج فیها ان له الاسماء الحسنی واسم الذات المستجمع لجمیع
الصفات الکمالیة وهو الخالق ای الموجد للموجودات مط لاطلاق
لفظ الخالقیه وهو البارئ ای المعتق المحیی الناجی من ظلمات العدم
الی بحار انوار الوجود والحیوة وهو المصور فی الارحام مع کونه مادته
الاولیه النطفة ثم یجعله مضغة ثم عظاما ثم یکسوه لحما ویصوره فی الارحام
کیف یشاء فتبارک الله احسن الخالقین او المراد من الصورة اعم
من النبات والجماد والحیوان لایجاد هیولائها اولا ثم صورتها وکیف
کان هو المصور ویسبح له ما هو کائن فی السموات وفی الارض ای یعبدونه
بالتسبیح له هو فرع الاقرار والاعتراف والمعرفة لعدم امکان غیر ذلک
وکما قال تعرفه ما فی السموات والارض وتسبح له والسر فی اتیان
الموصول بلفظ ما الاسن فی الموضعین الاول بالذکر والثانی بالعطف
افادة ان الذکر والمعرفة والتسبیح فی السموات والارض لایختص
بذوی العقول من المخلوقین بل الموجودات باجمعها ذاکرة الله ومعترفة
بربوبیته تعه ویفهم منها نوع تقریع علی الکفرة الجحدة تلویحا بان الجمادات
والحیوانات الصامتة اذا کانت عارفة لخالقها ومعترفة به ومسبحة
له فاولوا العقول اولی بذلک لرجحانهم علیها بسبب العقل والنفس
الناطقة فاذا جحدوا مع عقولهم یکونوا ادنی من الجمادات التی مع عدم

العقل لم تجحد فینبغی للانسان ان ینظر اهو اشرف ام غیره من الموجودات
فاذا عرف بانه هو اشرف الموجودات لایرضی بنزوله الی هذه المنزلة
البتة فیکون موحدا عابدا لله تعه وهو العزیز الحکیم ای وهو السلطان
القوی المتصرف فی مملکته علی حسب مایقتضیه حکمته جلت الائه وحسنت
نعمائه وبانت امائه وجمیع الحدیث الرابع مشایخنا عن الکافی
محمد بن یحیی عن احمد بن محمد عن الحسین بن سعید عن النضر بن سوید
عن عاصم بن حمید قال قال سئل علی بن الحسین ع عن التوحید فقال ان الله
تعالی عز وجل علم ان یکون فی آخر الزمان اقوام متعمقون فانزل الله
قل هو الله احد والآیات من سورة الحدید الی قوله والله علیم بذات
الصدور فمن رام وراء ذلک فقد هلک قوله ع متعمقون ای یتعمقوا فیه
او لا یتعمقوا کثیرا بافکارهم بل یقتصروا فی معرفته سبحانه علی ما بین لهم
او یکون لهم معیارا یعرضون افکارهم علیها فلا یزلوا ولا یخطئوا والاوسط
اظهر وآیات الحدید مشتملة علی دقائق المعرفة حیث دل بقوله سبحانه سبح
لله ما فی السموات والارض علی شهادة الکل بتقدسه وتنزهه ثم دل
بقوله وهو علی کل شیئ قدیر علی عموم قدرته وبقوله هو الاول والآخر
علی ازلیته ودوامه وسرمدیته وکونه مبدا لکل معلول وبقوله والظاهر
والباطن علی ظهور آیاته ودلائل وجوده ودوامه وعلمه وقدرته وعلمه
بالظواهر والبواطن وکونه غیر مدرک بالحواس والعقول وبقوله وهو
بکل شیئ علیم علی عموم علمه ثم بقوله ثم استوی علی العرش علی استواء

الحدیث الرابع من باب النهی

نسبته سبحانه الى المعلولات فلا يختلف بالقرب والبعد وظهور الشيء
وخفائه وبقوله وهو معكم اينما كنتم على احاطة علمه بجميع الاشخاص و
الامكنة فلا يعزب عنه سبحانه شيء منها وبقوله يولج الليل في النهار الى على
انه يأتي بآيات الظهور والخفاء والكشف والستر وانه لا يفوت شيئا من
مصالح العباد وان الموجودات بالوجود العلمي ومخزونات النفوس
والصدور التي هي اخفى الاشياء ظاهرة عليه اعلا مراتب الكشف والظهور
انتهى كلامه قدس سره في مرآت العقول في شرح هذا الحديث ق
اقول يستفاد من جوابه للسائل عن التوحيد بسورة قل هو الله
احد ان هذه السورة الشريفة تمام التوحيد لايقاعها جوابا عن تمام
التوحيد وهو كذلك بل ربما يستفاد ان في القرآن لم تكن آية اول
من هذه السورة ومن الآيات الآخرة من سورة الحديد التي استدل
بها لجامعيتها على التوحيد خصوصا للفطن اللبيب المتعمق في شؤون
الربوبية والتوحيد ويستظهر من هذا الحديث ان التعمق في ذات
الله ممنوع ومن اراد التعمق فليتفكر في هذه الآيات الدالة على مقصوده
ويكف عن ما عداها لعدم تمكنه عن الوصول الى شيء سوى التحير والضلال
والهلاك ولذا قال ع فمن رام وراء ذلك فقد هلك فيكفي في طريق
المعرفة بعد مساعدة العقل النظر والتفكر في خصوصيات هذه الآيات
الشريفة واشباهها فان فيها الكفاية ولا يكلف العبد بازيد من ذلك
لتوقف التكليف على القدرة والمفروض عدم اقتدار الانسان على ازيد

من

من ذلك فلا يكلف به وقد ورد في بعض الروايات تكلموا في خلق
الله ولا تتكلموا في الله فان الكلام في الله لا يزداد صاحبه الا تحيرا
او في رواية اخرى تكلموا في كل شيء ولا تتكلموا في ذات الله واما سورة
التوحيد فهي مما استدل بها النبي ص على اليهود حيث سألوه انسب لنا ربك
فلبث ص ثلثا لا يجيبهم ثم نزلت هذه السورة الشريفة وفيها نكات لطيفة
شريفة تشهد بالوحدانية كما لا يخفى على الفطن وقد سئل ابو عبد الله
عن قل هو الله احد فقال هو نسبة الله الى خلقه احدا صمدا ازليا صمديا لا
ظل له يمسكه وهو يمسك الاشياء باظلتها عارف بالمجهول معروف عند كل
جاهل فردانيا لا خلقه فيه ولا هو في خلقه غير محسوس ولا محسوس لا تدركه
الابصار علا فقرب ودنى فبعد وعصى فغفر واطيع فشكر لا تحويه ارضه
ولا تقله سمواته حامل الاشياء بقدرته ديمومي ازلي لا ينسى ولا يلهو
ولا يغلط ولا يلعب ولا لارادته فصل وفصله جزاء وامره واقع لم يلد
فيورث ولم يولد فيشارك ولم يكن له كفوا احد قوله ع لا ظل له يمسكه
اي لا وقاء له ولا ستر له يمسكه اي لا واقي له يقيه وهو يمسك الاشياء
باظلتها اي باشخاصها واشباحها او بوقاياتها لانه تعالى اذا كان صمدا
ومقصودا في حوائج الكل لم يكن محتاجا الى غيره في شيء ويكون كل
شيء غيره محتاجا اليه والاحد هو الفرد الخارج عن الاعداد لعدم
الانقسام اصلا لا وجودا ولا عقلا لا الى الاجزاء ولا الى الماهية والانية
مغايرة لها ولا الى جهة قابلية وجهة فعلية وكلما كان شيء موجودا بذاته لا

بوجود

بوجود مغاير له يكون واجب الوجود ويكون ازليًا فقوله ع ازليًا ناظرًا
الى هذا وقوله فردانيا اى لا يقارنه احد من خلقه لا بالمقارنة الحلوليه
ولا الدخوليه ولا التحليه كما اشار اليه بقوله ع لا خلقه فيه ولا هو فى خلقه
ويترتب عليه قوله تعالى لم يلد ولم يولد اى لا خلقه فيه فيلد خلقه ولا هو
فى خلقه فيولد من خلقه والباقى غنى عن البيان ثم ان المعرفة لله تع وللرسول
وللامام ع والمعاد كلها واجبة على كل مكلف ولتكن تلك المعرفة بالنظر والاستدلال
حتى قد صرح العلامة ره فى باب الحادى عشر بان فاقد هذه المعرفة خارج
عن ربقة الاسلام ومستحق للعذاب الدائم ثم ان المسلمين اختلفوا فى ان
اصول الدين هل هو خمسة اى بانضمام العدل او اربعة اى بخروج المعاد او ثلاثة
على فرض دخول الولاية فى الاعتراف بالنبوة او اثنين بناء على ان الشهادتين
اصل الدين ولكل منها ادلة تذكر فى محالها ولا يسعها هذا المختصر والاقوى
ان بعضها اصل الاسلام وبعضها اصل الايمان وبعضها اصل المذهب وكلها
اصول الدين ويستفاد ذلك من تظافر الاخبار منها ما روى فى الكافى ان الله
تع عز وجل بعث محمدا ص وهو بمكة عشر سنين فلم يمت بمكة فى تلك العشرة
سنين احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الا ادخله الله الجنة
باقراره ويعبر عنه بايمان التصديق مع انه لا صلوة ولا صوم ولا حج ولا
جهاد ولا خمس الى غير ذلك هذا فى طرف الادنى واما الطرف الاعلى فيستفاد
مما رواه اسمعيل قال سئلت ابا جعفر ع عن الدين الذى لا يسع العباد جهله
فقال الدين واسع ان الخوارج ضيقوا على انفسهم بجهلهم فقالوا فقلت جعلت

٢/

فداك اما احدثك بدينى الذى انا عليه فقال بلى قلت اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله ص والاقرار بما جاء به النبى ص من عند الله تع وانوالاكم
وابرء من عدوكم ومن ركب رقابكم وتامر عليكم وظلمكم حقكم فقال ما جهلت
شيئا فقال هو والله الذى نحن عليه قلت فهل يسلم احد لا يعرف هذا الامر
قال ع لا الا المستضعفين قلت من هم قال نساؤكم واولادكم قال ع ارايت
ام ايمن فانى اشهد انها من اهل الجنة وما كانت تعرف ما انتم عليه فتحصل
من هذه الرواية اشتراط معرفة جميع فصول الاصول الخمسة لقوله بالشهادتين
فهما التوحيد والنبوة والاقرار بما جاء به النبى ص فهو الفروع كلها ومنها
المعاد والعدالة والامامة والولاية بقوله اتولاكم وابرء من عدوكم واما
قوله ع ما جهلت شيئا يدل صريحا على عدم وجوب معرفة شئ غيرها فى باب
التوحيد واما لزوم العلم بالفروع والاحكام فهو خارج عما نحن بصدده لكونها
فروع ثم بعد اتفاق المسلمين على وجوب المعرفة اختلفت كلمتهم فى طريقها من حيث
العلم بها بالنظر والاستدلال عقلا لا تقليدا او كفاية الظن مط او فى الجملة
على اقوال ستة منها اعتبار العلم ولو من التقليد ومنها كفاية الظن مطلقا
وهو المحكى عن جماعة منهم البهائى والمجلسى والكاشانى والاردبيلى والمسالك قدس
الله اسرارهم ومنها كفاية الظن الحاصل من الاستدلال من النظر لا التقليد ومنها
كفاية الظن الحاصل من اخبار الاحاد وهو المحكى عن بعض المحدثين الذين تشبثوا بظواهر
الاخبار واعرضوا عما عداها من الدلائل الساطعة المخالفة لتلك الظواهر ولذا اعتبر
عنهم بغفلة اصحاب الحديث ومنها كفاية الجزم بل الظن من التقليد مع كون النظر واجبا

مستقلا لكنه معفو عنه ومنها وهو الحق اعتبار العلم فيها من النظر والاستدلال
وهو المعروف عن الاكثر وادعى عليه الاجماع جمع منهم العلامة نقلا عن غيره ومنهم
العضدي وهو الاوفق الاقوى والمقدار اللازم من المعرفة على ما صرح به جماعة
انه يكفي في معرفة ربه بان يصدق بكونه موجودا واجب الوجود لذاته وكذا التصديق
بصفاته الثبوتية الراجعة الى صفة العلم والقدرة ونفي الصفات الذميمة الراجعة الى
الحاجة والحدوث وانه لا يصدر منه القبيح فعلا وتركا والمراد بمعرفة هذه الامور
ركوزها في اعتقاد المكلف بحيث اذا سئل عن شيء مما ذكر اجاب بما هو الحق فيه
وان لم يعرف التعبير عنه بالعبارات المتعارفة على السنة الحكماء والمتكلمين ويكفي في معرفة
النبي معرفة شخصه بالنسب المعروف المختص به والتصديق بنبوته وصدقه والتصديق
والاذعان بما جاء به من عند الله ويعتبر ان يصدق عصمته من اول عمره الى اخره
لتوقف الرسالة عليها نفيا واثباتا ويكفي في معرفة الائمة تصديقهم بنسبهم المعروف
والتصديق بانهم ائمة مفترض الطاعة ويهدون الى الحق ويجب الانقياد لهم و
الانقياد اليهم والاخذ منهم ويكفي في التصديق بما جاء به النبي التصديق بما علم
مجيئه به متواترا من احوال المبدأ والمعاد وكذا التكليف بالعبادات والسؤال في القبر
وعذابه والمعاد الجسماني والحساب والصراط والميزان والجنة والنار اجمالا واقل ما يمكن
لكل احد من اراد التوجه بالنظر هذا بان ينظر في الموجودات الخارجية المحسوسة من الانسان
وسائر الحيوانات والاشجار والبقول والبحار والانهار والفصول والليل والنهار و
السموات والارض والشمس والقمر والنجوم والرياح والامطار وعجائب المصنوعات
في كل صنف من الاصناف ويتفكر في حكم خلقها ونظمها ونسقها وحركاتها وسكناتها

وكيفية البزور في التراب وانباتها بعد مدة وكل بزر يثمر ما كان فيه لا يشتبه بعضه
ببعض وكل شجر ونبات والحكمة المطوية فيها انظر الى شجرة يقطين لما كانت اوراقها
وسيعة عريضة وساقها رقيقة ضعيفة فيضربها الريح القوي ويحركها من مكان الى مكان
وربما يقلعها من اصلها جعل لها الخالق الحكيم عز اسمه على كل مفصل من ساقها
مفتولا رفيعا طويلا من جنس الساق لكن امتن منه ثم اثبت وجعل خاصية الالتفاف بما
وجد من الحجر والمدر والخشب والشجر لحفظ ساق الشجرة فتحفظ بذلك الشجرة عن الريح
الشديدة لا تنقلع كالانسان العاقل الذي يتشبث بالحجر والشجر عند هبوب
الريح الشديد ثم جعل قشر اليقطين كالحجر الاملس لان لا يفسده الهوام من الارض
ثم انظر في دقائق الاوتار الكائنة فيها التي تجذب الرطوبات بتوسط الاصول
من الارض فتوصلها الى شراشر الاوراق والغصون والورد والثمر ثم انظر في حكمة
خلق الانسان من القرن الى القدم من خصوصيات الشعر وكيفية انباته وحكمة تجويفه
وانباته في مواضع خاصة دون غيرها ثم الجلد الناعم والمسامات الكائنة فيه للتنفس
الجلدي واخراج الابخرة والعرق منها لاصلاح حال البدن ثم انظر في الاعضاء الظاهرة
من الراس والثقب الموجودة فيه كالعين والاذن والانف والفم والرطوبات
الكائنة فيها وكون كل منها على طعم خاص وذلك لمصالح دقيقة وخواص كل منها
غنية عن البيان المشاهدة بالعيان ثم تركيب العظام من الانامل والاصابع والكف
والساعد والمتن والكتف وكذا القدم والساق والركبة والفخذ ثم الفقار من الظهر
ثم انظر في تركيب العظام الخنجرية من الصدر وجعلها مفرجات وفي خلالها اللحم
وجعلها لسهولة التنفس وصون الرية والقلب عن الصدمات الواردة عليهما فلو

جعلها عظما واحدا كالصندوق وحفظ الآلات لكن تعذرت الانفاس واستنشاق
وامتلاء الرية من الهواء فانجر الى الهلاك ولو جعله لحما خالصا لا عظم فيه لسهل
التنفس لكن هلك بسقوطه من درج او وقوع شيء عليه وتألم الرية والقلب
بواسطة الصدمات الحادثة عليهما فانجر الى الهلاك مضافا الى عدم تمكنه من الجلوس
مستقلا بل يكون الانسان كالمخدة الملقاة على الارض ثم انظر في حكم كل جزء اعضائه
الداخلية وحكمة كل منها ولزوم كل منها وعدم امكان العيش بدون شيء منها من
الدماغ وحكمها والرية واوتار الحنجرة والآلات التنفس وحكمها والكبد والطحال
والقلب والكلى والمثانة والآلات التناسل وحكمها والامعاء وتركيبها وحكمها الى
غير ذلك التي تدرك بافكارنا مع ان التي لا تدرك اكثر مما تدرك تبارك الله رب
العالمين ثم انظر في خصوصيات حمل المرأة وكيفية تحويل حال النطفة في رحمها
من حال الى حال الى ان يجعلها انسانا مستوي الخلقة ثم يخرجه مع ضيق المسلك وعدم
امكان اخراجه ثم ايجاد اللبن في ضرع امه بلا فاصلة لعدم تمكنه من التغذي بشيء
احسن منه وحكم الضرع وضروفه الدقاق ولم يجعله ثقبة واحدة لان لا ينصب في
حلق الرضيع مرة واحدة فيختنق به فيهلك لذلك بل جعل له مسامات دقاق حتى
تسيل منها شيئا فشيئا فيستأنس بالتغذي منه الى ان يشتد عظمه فيستغني عن
اللبن فينبت اسنانه للتهيئ للمضغ من الاطعمة الصلبة والميل الشديد الذي
في الام والرافة التي فيها عليه لحفظه وصيانته والقيام بوظائف خدماته الى ان
يبلغ حده تعالى الله رب العالمين ثم انظر في المعادن من الذهب والفضة والنحاس
والرصاص والجواهر كلها الى غير ذلك مما يتحير الانسان العاقل من ذكرها وعدها و

تحديدها فتدله كالمعاينة والحس على وجود الصانع الحكيم القادر المريد المدرك
عز اسمه تعالى واما وحدته تعالى فتثبت بعدم مجيء رسول من غيره ولو كان غيره موجودا لارسل
الينا رسولا ولم يرسل فلم يكن مضافا الى استلزام الاثنينية الحدوث والاحتياج وكذا
وقوع الفساد بينهما كما دلت عليه الآية واما قدمه تعالى فيثبت بانه لو كان حادثا
لكان مخلوقا لغيره لمسبوقية الحادث بالعدم فننقل الكلام في الذي خلقه وهكذا
الى ان يتسلسل او يدور وهما محالان فيثبت انه قديم وبعد ثبوت قدمه تعالى يثبت
ابديته وسرمديته لعدم تعقل زوال القديم بالذات وهكذا سائر صفاته تعالى
وهذا المقدار من المعرفة ميسور ومقدور لكل احد ويكفي ذلك في التوحيد النظري
والادلة السمعية كلها مؤكدات لذلك كقوله تعالى ان في السموات والارض لآيات
للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل و
النهار وما انزل من السماء من رزق فاحيى به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات
لقوم يعقلون قل هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم
لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى
ولعلكم تعقلون وكذا قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون وكذا
قوله تعالى قل هو الذي انشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما
تشكرون وكذا قوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض
ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما ان في ذلك
لذكرى لاولي الالباب وكذا قوله تعالى ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا
لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون

ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات
للعالمين الى غير ذلك من الايات الباهرة التي تدل على ذلك فتدبر ولا يخفى ان
الايات والروايات كلها تدل على ان طريق المعرفة هو النظر لا التقليد واكثر ورد
لفظ افلا يتذكرون ولعلكم تعقلون ولعلهم يهتدون ولذكرى لاولى الالباب و
لايات للعالمين ولعلهم يتفكرون وامثالها فيكون النظر والتفكر هو المطلوب لا
غيره ويشير الى ذلك قوله ص عليكم بدين الاعرابي حيث قال البعرة تدل على
البعير واثار الاقدام يدل على المسير كما ورد في قوله ع افضل العبادة ادمان التفكر
في الله وقدرته وبعدما نظرت في حكم المصنوعات وتدبرت فيها غاية التدبر علمت ان
لها صانع عليم حكيم قادر متعال عن الرؤية وعلمت انه تعالى لا يعبث ولا يلعب بل
افعاله كلها منوطة بالحكم والمصالح تستيقن انه تعالى خلق الانسان الذي شرفه على سائر
المخلوقات لشيء اراده منه ولكن لما لم يمكن الاستعلام بذلك لعدم رؤيته تعالى وعدم
امكان الجلوس عنده والمحاجة معه يلزم عليه ان يبعث احد الاعلام عباده ما اراده منهم
وتعليمهم ذلك وتعلمهم منه طرق العبادة التي خلقوا لاجلها لاتمام الحجة عليهم وذلك
الشخص هو النبي وبهذا يتم الاستدلال على النبوة العامة من النظر العقلي واما شهادة
النقل فقد روى هشام بن الحكم عن ابي عبد الله ع انه قال للزنديق الذي سئله
من اين اثبت الانبياء والرسل قال ع انا لما اثبتنا ان لنا خالقا صانعا متعاليا عنا
وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيما متعاليا لم يجز ان يشاهده خلقه ولا يلامسوه
فيباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه ثبت ان له سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده يدلونهم
على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم فثبت الامرون والناهون عن

الحكيم العليم في خلقه والمعبرون عنه جل وعز وهم الانبيا عليهم السلام وصفوته
من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم
في الخلق والتركيب في شيء من احوالهم مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة ثم ثبت
ذلك في كل دهر وزمان مما اتت به الرسل والانبياء من الدلائل والبراهين لكيلا
تخلو ارض الله من حجة تكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته تمت
الرواية الشريفة واما النبوة الخاصة فبعد اثبات لزوم مجيء نبي مبلغ من الخالق
الى المخلوق وارتكاز هذا المعنى في النفوس لا يجوز قبول قول كل من ادعى النبوة
او الرسالة بدون الدليل والبرهان واما بعد اتيان البراهين الساطعة والمعجزات
الظاهرة التي لا يتمكن منها غيره من جنس البشر خارج عن طوق الانس والجن يعلم
بانه من قبل الله تعالى ويجب متابعته ويحرم مخالفته لان المعجزات الصادرة منه
لم تكن من قدرته لانه بشر والمفروض انها خارج عن طوق البشر فتكون من الله
وتاييده تعالى اياه فاذا كان كاذبا في مقالته ومدعاه يستلزم اغراء الله تعالى عباده
فيه ثم يعذبهم لمتابعته وذلك ظلم وقبيح مضافا الى معذورية العباد وعدم جواز
عقابهم لذلك تعالى الله عن ذلك فيثبت انه نبي صادق في مقالته ومدعاه ويجب على
الخلق الطاعة والاخذ بقوله والعمل به ويشير الى ذلك ذيل الرواية المتقدمة قوله ع
ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما اتت به الرسل والانبيا من الدلائل والبراهين
الى اخرها فثبوت نبوة نبينا محمد بن عبد الله ص بعدما عرفت هذا في غاية السهولة لانه
بعث ص في عصر خال عن العلوم والحكمة وفترة من الرسل وفي قوم جهلاء سفهاء يعبدون
الاصنام لا يعقلون ولم يتعلم عند معلم قط وقد صار مصدرا لجميع العلوم و

الحكمة بانضمام مكارم اخلاقه التي لم يسمع مثلها في غيره واتيان معجزاته الباهرة
الظاهرة التي وصلت الينا بالتواتر القطعية من المعنوية واللفظية والاجماعات المحققة
من المنقولة والمحصلة كانطاق الحصى في يده وشق القمر وتكلم الحيوانات الصامتة ومجيء
الشجرة له واخباره بالمغيبات والمعراج وانبات النخلة واكل ثمرتها في ساعة واطعام جمع
كثير من طعام قليل وشفاء الامراض المزمنة من ريقه الى غير ذلك مما لا يعد ولا يحصى و
منها كتابه الذي في ايدينا وهو معجزة مستمرة الى يوم القيمة لغاية فصاحته وكمال
بلاغته وانه مشتمل على المغيبات وتحدى المشركين في متابعة قوله بين السيف والاتيان
بمثله او عشر سور او سورة او اية كما تدل عليه الايات فعجزت عنه نفوسهم فاختاروا
السيف لعدم اختيارهم الاسلام بسبب النخوة والتكبر والعناد وتلك سجايا مهلكة
وصفات قتالة نعوذ بالله منها وقد كان ص يتيما ضعيفا بين الناس صفر الكف من حطام
الدنيا وتصدى لامر ما اعظمه وقد منحه الله تع ذلك وبلغه به مرتبة لن ينال لها احد من
العالمين من الجن والناس اجمعين وهذا المقدار كاف في اثبات نبوته ورسالته
واما لزوم الحجة والامام بعده ص والخليفة له بعد ارتحاله فيعلم بكثرة احتياج الناس
الى الاحكام وقصر زمان لبثه بينهم وعدم بلوغ الجميع رسالته وجميع احكامه فيلزمه
تعيين الخليفة له ليكون مرجعا للناس بعد رحلته وهو الامام ع لاتمام الحجة على
الخلق ولئلا تبقى الارض بلا حجة ولا بد ان يكون ذلك بالتنصيص منه وتعيينه
للناس كما فعل ذلك في حق علي بن ابيطالب صلوات الله وسلامه عليه وعلى اولاده الطا
هرين المعصومين في مواضع شتى وفي خصوص الغدير الذي لا ينكره احد من الفريقين
وكذا التنصيص بالائمة من بعده كما سيأتي انشاء الله تع واما عصمتهم فتدل عليها اية

التطهير التي نزلت في علي ع وفاطمة والحسن والحسين ع كما صرح به الفريقان وكذا قوله ص
اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وكذا اية المباهلة التي تدل على ان امير المؤمنين ع
نفس محمد ص وهو معصوم فهو كذلك مضافا الى مساواته ما يراد من النبي ص ومنهم فكما
ان عدم العصمة مخل للرسالة لعدم الوثوق باقواله وافعاله مخل للخلافة ايضا
لعدم الوثوق به كذلك ويؤيده عدم سماع ترك الاولى منهم فضلا عن المحرم والمعصية
وانهم اجل من ذلك صلوات الله عليهم وتحديدهم باثني عشر منصوص مستفيض كما ستسمع
انشاء الله تع واما العدل فهو صفة من صفاته تع خارج عن التوحيد وانما ادرج لمعرفته
بانه تع لا يظلم ولا يرضى بالظلم وينصر المظلوم وينتقم من الظالم ويعذبه عذابا شديدا
ولها ربط تام في تاديب النفوس الشريرة وتخويفها وتهديدها وزجرها الا انه خارج
عن التوحيد واما المعاد فقد اعتقد به في الجملة جميع الملل والنحل واما كونه جسمانيا
فهو بعد الاجماع من المسلمين تدل عليه الكتاب والسنة التي يجب تصديقها تعبدا بعد
تصديق النبوة والايات الدالة على ذلك كثيرة منها قوله تع وضرب لنا مثلا ونسي خلقه
قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم و
قوله تع بلى قادرين على ان نسوي بنانه وقوله تع لتنذر يوم التلاق يوم هم بارزون
لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس
بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب الى غير ذلك واخبارهم ع في الحساب والمعاد
الجسماني اكثر من ان تحصى مضافا الى استقلال العقل بلزوم كون عالم للحساب و
العذاب والثواب والعقاب عقيب هذا الدار لانا نرى في هذه الدنيا اشخاصا
متنعمين ظالمين من اول نشوهم الى زمان الموت وكذا نفوسا صالحين مساكين

الحديث الخامس في وجوب معرفة الله والرسول والامام

مطلوبين الى اخر عمرهم فلو لم تكن وراء هذه الدنيا دار للانتقام عن الظالم وجزائه على
فعله ونصر المظلوم اثابته ادخار لزم الظلم وهو بعيد عن ساحة المقدس بل ان ربك
لبالمرصاد فتدبر فيما ذكرنا فانه حقيق من الصبر الحديث الخامس مشايخنا عن الكافي
محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن زرارة قال
قلت لابي جعفر ع اخبرني عن معرفة الامام منكم واجبة على جميع الخلق فقال ان الله عز وجل
بعث محمدا ص الى الناس اجمعين رسولا وحجة الله عز وجل على جميع خلقه في ارضه فمن امن بالله
وبمحمد رسول الله ص واتبعه وصدقه فان معرفة الامام منا واجبة عليه ومن لم يؤمن بالله و
برسوله ولم يتبعه ولم يصدقه ولم يعرف حقهما فكيف يجب عليه معرفة الامام وهو لا
يؤمن بالله ورسوله ولا يعرف حقهما قال قلت فما تقول فيمن يؤمن بالله ورسوله
ويصدق رسوله في جميع ما انزل الله عز وجل ايجب على اولئك حق معرفتكم قال نعم
اليس هؤلاء يعرفون فلانا وفلانا قلت بلى قال اترى ان الله عز وجل هو الذي
اوقع في قلوبهم معرفة هؤلاء والله ما اوقع ذلك في قلوبهم الا الشيطان لا والله
ما الهم المؤمنين حقنا الا الله عز وجل قوله فكيف تجب عليه معرفة الامام اي على
الانفراد بل يجب عليه ان يؤمن بالله ورسوله اولا ثم بالامام والغرض ان معرفتهما
اوجب عليه بل لا سبيل له الى معرفة الا بمعرفتهما فلا ينافي ان يعاقب بتركها ايضا
اذا ترك الجميع وقيل المراد انه انما يجب عليه معرفة الامام اذا كان قابلا لمعرفة الله
ورسوله غير معذور في تركهما بان يكون كامل العقل فانه يجب عليه معرفة الامام والا
فلا لفقدان العقل الذي هو مناط التكليف وفيه بعد وقيل هذا استدلال
على وجوب معرفة الامام على المسلمين وغيرهم بان من لم يؤمن بالله ورسوله

ولم يصدق الله ورسوله لم تكن معرفة الامام مطلوبة منه لان معرفة الامام للتعريف
وتبيين ما جاء به الرسول ص المصدق ورده اليه والتسليم والانقياد له واجتماع كلمة
المسلمين وكونهم جماعة ليظهروا اتفاقهم على غيرهم فلم تكن مطلوبة من غيرهم لعل
المراد ان معرفة الامام مطلوبة لا لذاتها بل لحفظ الشريعة والاقتداء به فيها فوجوبها
بالحقيقة على المؤمن بالله ورسوله فالمطلوب من غير المؤمن ان يؤمن بالله ورسوله ثم
اذا اسلم فعليه ان يعرف الامام ويطيعه قوله فما تقول فيمن يؤمن الخ لعله انما اعاد
السؤال طلبا للتاكيد والتنصيص او ذكره تعجبا واستبعادا او قيل سؤال عن انه
اذا كان المؤمن مصدقا للرسول في جميع ما انزل الله اي مفصلا اي حاجة له الى الامام
وقوله ع اليس هؤلاء يعرفون فلانا وفلانا اشارة الى جهة احتياجهم الى الامام
بعد تصديقهم النبي ص في جميع ما انزل الله وهو ان هؤلاء العارفين من اصحاب
النبي ص اضلهم الشيطان حتى اطاعوا فلانا وفلانا وانقادوا اليهم واتخذوهم ائمة
فانجر الامر الى ما انجر اليه من الظلم والطغيان والضلال والعصيان فالمصدق للنبي في
جميع ما انزل الله ليس بامن من الشيطان واضلاله فيحتاج الى الامام لرفع اوهامهم
والشبه الفاسدة التي يلقيها الشيطان في اذهانهم وتستحسنها نفوسهم على وفق
اهويتها الباطلة واما فيها الفاسد اقول يحتمل ان يكون المراد ان المخالفين ايضا قائلون
بوجوب معرفة الامام فاعتقدوا لذلك بامامة هؤلاء وان اخطأوا في تعيين الامام
او المعنى انهم لما تفطنوا بوجوب الخليفة وتمكنوا من معرفته فما المانع لهم من الاهتداء
لما هو الحق فيه ليس المانع الا الشيطان لان الله عز وجل اقدرهم على ذلك واعطاهم
الة المعرفة فوجب عليهم تحصيل معرفة الامام عليه السلام انتهى كلامه رفع مقامه اقول ويستفاد

من هذا الحديث الشريف امور اخر منها ان دعوى معرفة الله والرسول بدون معرفة الامام
كذب وليس بمعرفة لان المعرفة الواقعية متوقف على هذه الثلاثة لا بانفراد احدها او اثنين
منها دون الثالث ومنها استفاد بطلان عبادة الذى لم يعرف امام زمانه وان استوعب
دهره كالخوارج الذين بلغوا فى مرتبة المعرفة لله ورسوله باعتقادهم الفاسد الى حد
حسدوا بين المسلمين لكثرة عباداتهم وصيام نهارهم وقيام لياليهم لكن لما كانوا غير
عارفين لامام زمانهم حق المعرفة آل امرهم الى الخروج على الامام المفترض الطاعة الذى
يستلزم الخروج عليه الخروج عن الدين وسل السيف على الله وعلى رسوله فتعسا لهم ثم
تعسا لهم اما سمعوا قول رسول الله ص فى حقه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واخذل
من خذله وانصر من نصره وقد روى ان رجلا من اصحاب امير المؤمنين ع كان يسير مع امير المؤمنين ع
فى بعض الليالى فى بعض السكك فسمع الرجل صوت قائم يصلى فى غرفة له ويقول فى قنوته
امن هو قانت آناء الليل الخ قال صاحب امير المؤمنين تمنيت فى نفسى انى كنت شعرة
فى صدره فالتفت الى امير المؤمنين ع فقال لى لا يغرنك طنطنة الرجل فانه من اهل النار
فتعجبت من ذلك ومضى على زمان الى ان وقع قصة الخوارج بعد غلبة على عليه صلوات الله عليهم
كنت معه ع وهو يتخطى القتلا وبيده عصا الى ان انتهينا الى مقتول مكبوب على وجهه وهو
حافظ للقران فقلبه ع بعصاه والتفت الى فقال ع امن هو قانت آناء الليل فعلمت ان
المقتول هو الذى تمنيت مكانه بالامس لا مرء الى النار كما اخبر به مولانا امير المؤمنين ع
ولم يكن ذلك الا لعدم معرفة امام زمانه مع انه كان يعرف الله والرسول بحسب الظاهر ويستفاد
من الحديث ايضا ان لزوم معرفة الامام والحجة بعد معرفة الله والرسول مفروغ عنه بين
المسلمين ولذا كل تمسك بذيل شخص باعتقاد انه هو الامام وقد وقعوا فى الخطأ كانهم لم

يسمعوا رسول الله ص يقول مثل اهل بيتى كسفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق
وقوله ع مثل اهل بيتى كباب حطة بنى اسرائيل وقوله انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله
وعترتى الى غير ذلك فما بالهم تركوهم وتشبثوا بغيرهم حتى اهلكوا انفسهم ويستفاد منه
ايضا ان معرفة الائمة الهادية من الله ومعرفة غيرهم مما يوقفها الشيطان فى النفوس و
ذلك لان المؤمن لما كان افعاله كلها على رضاء الله ورسوله يوفقه الله تع لذلك قال
الله تع الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والمنافق لشكه وسمعته وريائه وساير افعاله
القبيحة يتركه الله بحاله فيكون مرتعا للشيطان ويتسلط عليه الى ان يهديه الى صراط الجحيم
بمعرفة غير الامام فيهلكه نعوذ بالله من همزات الشياطين ولما كان معرفة الامام من اهم
المطالب ابلغ رسول الله ص فى هذا الباب لئلا يجهل بها احد من امته فيضلوا وهو ارأف
عليهم من الاب الرؤوف فبالغ فى تعيينهم واحدا بعد واحد ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حى عن بينة والروايات الناصة على ذلك كثيرة منها ما رواه الجابر عن ابى جعفر ع
قال ع اوصى امير المؤمنين ع الى الحسن ع واشهد على وصيته الحسين ع ومحمدا ع وجميع ولده
ورؤسا شيعته واهل بيته ثم دفع اليه الكتاب والسلاح ثم قال لابنه الحسن يا بنى امرنى رسول
الله ان اوصى اليك وان ادفع اليك كتبى وسلاحى كما اوصى رسول الله ص ووقع الى كتبه و
سلاحه وامرنى ان امرك اذا حضرك الموت ان تدفعه الى اخيك الحسين ع ثم اقبل على
ابنه الحسين ع وقال امرك رسول الله ان تدفعه الى ابنك هذا ثم اخذ بيد ابن ابنه على
بن الحسين ثم قال لعلى بن الحسين يا بنى وامرك رسول الله ص ان تدفعه الى ابنك محمد
ابن على ع واقرئه من رسول الله ص ومنى السلام الخ وقد نص ابو جعفر محمد بن على ع على
امامة ولده جعفر ع كما رواه ابو الصباح الكنانى قال نظر ابو جعفر ع الى ابى عبد الله ع يمشى

فقال ترى هذا هذا من الذين قال الله عز وجل ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في
الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين وكذا في رواية اخرى لما حضرت ابي الوفاة
قال يا جعفر اوصيك باصحابي خيرا وفي اخرى كنت عند ابي جعفر عليه السلام فاقبل جعفر فقال
ابو جعفر هذا خير البرية وهكذا كل اب نص على امامة ابنه الى محمد ابن الحسن عجل الله تعالى
فرجه ولا يخفى ذلك على طالبها من مظانها وروى ابي هاشم داود بن القاسم الجعفري
عن ابي جعفر الثاني قال اقبل امير المؤمنين ومعه الحسن بن علي وهو متكئ على يد سلمان
فدخل المسجد الحرام فجلس اذ اقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلم على امير المؤمنين
فرد عليه السلام فجلس ثم قال يا امير المؤمنين اسئلك عن ثلث مسائل ان اخبرتني
بهن علمت ان القوم ركبوا من امرك ما قضي عليهم وان ليسوا بمامونين في دنياهم
واخرتهم وان تكن الاخرى علمت انك وهم شرع سواء فقال له امير المؤمنين سلني عما
بدا لك قال اخبرني عن الرجل كيف يذكر وينسى وعن الرجل كيف يشبه له الاعمام
والاخوال فالتفت امير المؤمنين الى الحسن فقال يا ابا محمد اجبه قال فاجابه الحسن
فقال الرجل اشهد ان لا اله الا الله ولم ازل اشهد بها واشهد ان محمدا رسول الله ولم
ازل اشهد بذلك واشهد انك وصي رسول الله والقائم بحجته واشار الى امير المؤمنين
ولم ازل اشهد بها واشهد انك وصيه القائم بحجته واشار الى الحسن واشهد ان الحسين
بن علي وصي اخيه والقائم بحجته بعده واشهد على علي بن الحسين عليه السلام انه القائم بامر الحسين
بعده واشهد على محمد بن علي انه القائم بامر علي بن الحسين واشهد على جعفر بن محمد بانه
القائم بامر محمد بن علي واشهد على موسى بن جعفر انه القائم بامر جعفر بن محمد واشهد على
علي بن موسى انه القائم بامر موسى بن جعفر واشهد على محمد بن علي انه القائم بامر علي بن

موسى واشهد على علي بن محمد انه القائم بامر محمد بن علي واشهد على الحسن بن علي بانه
القائم بامر علي بن محمد واشهد على رجل من ولد الحسن لا يكنى ولا يسمى حتى يظهر امره
فيملؤها عدلا كما ملئت جورا والسلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم قام
فمضى فقال امير المؤمنين يا ابا محمد اتبعه فانظر اين يقصد فخرج الحسن بن علي فقال ما
كان الا ان وضع رجله خارجا من المسجد فما دريت اين اخذ من ارض الله فرجعت الى
امير المؤمنين فاعلمته فقال يا ابا محمد اتعرفه قلت الله ورسوله وامير المؤمنين اعلم
فقال هو الخضر وهذا المعنى مشهور عند الفريقين وقد استفاض ذلك عند العامة كما هو
ثابت عندهم في غالب صحاحهم ومما روي في صحيح مسلم باسناده قال حدثنا هداب بن خالد
الازدي حدثنا حماد بن سلمة عن سماك بن حرب قال سمعت جابر بن سمرة يقول سمعت رسول
الله يقول لا يزال الاسلام عزيزا الى اثنا عشر خليفة ثم قال كلمة خفيفة لم افهمها فقلت لابي
ما قال رسول الله قال قال كلهم من قريش مضافا الى علو درجة كل منهم من جميع الحيثيات خلقا
وخلقا علما وعملا وجودا وكرما وصبرا وشجاعة وكرامة ومعجزة الى غير ذلك مما يختص بهم دون
غيرهم فهم من جهة الصفات ممتازين عما عداهم وتشهد بما مضى منهم حالاتهم كما لا يخفى على
احد من المسلمين وفي ذلك غنى عن التكلف بالتنصيص فعليك بالتامل في احوالهم
ليدلك الى مقصودك ويهديك الحديث السادس مشايخنا عن الكافي محمد بن يحيى
العطار عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن ابي عمير عن الحسن بن محبوب عن داود الرقي عن
العبد الصالح قال ان الحجة لا تقوم لله على خلقه الا بامام حتى يعرف قوله ان الحجة لا تقوم
اي في الدنيا بحيث يجب عليهم الانقياد بما امر وبه الانتهاء عما نهوا عنه فان التعريف شرط
التكليف وفي الاخرة بحيث يحتج عليهم لم فعلت كذا او لم تركت كذا الا بامام حتى يعرف

الحديث السادس في ان الحجة على الخلق الامام

على المعلوم من بناء التفعيل ای حتى يعرف الناس ما يحتاجون اليه فيكون دليلا على المدعى او على بناء المجهول اما بالتخفيف او بالتشديد والضمير راجع الى الله او الى الذين او الحق المعلومين بقرينة المقام او الى الامام اذ لو لم يكن اماما منصوبا من قبل الله مؤيدا بالمعجزات لم تعرف حقيته وحجيته وفي بعض النسخ حي مكان حتى فالوجوه ايضا محتملة في البناء لكن الضمير راجع الى الامام والتقييد بالحي للرد على العامة القائلين بان الامام بعد الرسول القرآن كما قال امامهم حسبنا كتاب الله وفي بعض النسخ حق مكان حتى ردا على المخالفين القائلين بامامة خلفاء الجور انتهى كلامه اقول هذا الحديث الشريف يدل صريحا على ان قيام الحجة على العباد واتمامها لا يكون الا بوجود امام معروف بينهم ولكن ذلك الامام حي فيهم بناء على كون الكلمة حي لا غيره وهو الاقرب عندی لاوفقية بالمعنى ويستفاد منه كون الامام عالما بما كان وما يكون وما هو كائن لبداهة ان اتمام الحجة على الخلق لا يكون الا بذلك لان العباد في كل آن يحتاجون الى علم شيء من امور دينهم ودنياهم واخرتهم فيفتقرون الى مرجع يرجعون اليه لذلك وهو الامام فلو كان الامام جاهلا بشيء من ذلك لزم عدم تمامية الحجة عليهم فثبت استغنائه عن كل شيء ويؤيد ما قلناه رواية سيف التمار قال كنا مع ابي عبد الله جماعة من الشيعة في الحجر فقال علينا عين فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر احدا فقلنا ليس علينا عين فقال ورب الكعبة ورب البنية ثلث مرات لو كنت بين موسى والخضر لاخبرتهما اني اعلم منهما ولانباتهما بما ليس في ايديهما لان موسى والخضر عليهما السلام اعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة وقد ورثناه من رسول الله ص وراثة وكذا ما رواه جمع عن عبد الاعلى و ابو عبيدة وعبد الله بن بشر الخثعمي سمعوا ابا عبد الله يقول اني لاعلم ما في السموات

وما في الارض واعلم ما في الجنة واعلم ما في النار واعلم ما كان واعلم ما يكون الخ وكذا ما رواه ابو حمزة قال سمعت ابا جعفر يقول لا والله لا يكون عالم جاهلا ابدا عالما بشيء جاهلا بشيء ثم قال الله اجل واكرم من ان يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وارضه ثم قال لا يحجب ذلك عنه وهي نص فيما ادعيناه وبهذا المضمون احاديث كثيرة يظفر بها المتتبع من مواقعها ولا يخفى ان علومهم كسبية لا ذاتية فان القائل بذلك غال في حقهم لكن بدايتها من امير المؤمنين وهو من رسول الله وهو من امين الوحي جبرئيل وهو من الله تعالى ويشهد بذلك قول امير المؤمنين علمني رسول الله الف باب من العلم انفتح لي من كل باب الف باب وكذا ما رواه حموي في فوائد السمطين عن ابي البختري قال رايت ابن عم رسول الله عليا صعد المنبر بالكوفة وعليه مدرعة كانت لرسول الله متقلدا بسيف رسول الله متعمما بعمامة رسول الله وفي اصبعه خاتم رسول الله فقعد على المنبر وكشف عن بطنه فقال سلوني من قبل ان تفقدوني فان ما بين الجوانح مني علم جم هذا سفط العلم هذا لعاب رسول الله هذا ما زقني رسول الله زقا من غير وحي اوحي الي فوالله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لافتيت اهل التورية بتوراتهم واهل الانجيل بانجيلهم حتى ينطق الله التوراة والانجيل فتقول صدق علي قد افتاكم بما انزل في وانتم تتلون الكتاب فلا تعقلون وهذا الحديث وامثاله يصرح بان علمهم كسبي من رسول الله خصوصا امير المؤمنين الذي كان من صغره في حجر معدن العلم والحكمة وكان في غاية الحرص على طلب العلم والحكمة منه صلى الله عليه وآله وكان النبي ص في غاية الحرص في تعليمه وتربيته وارشاده الى اكتساب الفضائل حتى بلغ من العلم ما بلغ وقد اعترف كثير من العامة فضلا عن الخاصة

بانه ع اعلم الناس بعد رسول الله ص قال الفخر الرازي في الاربعين انا قد تفحصنا
عن احوال العلوم باسرها فوجدنا اعظمها واهمها هو العلم الالهي وقد ورد في
خطبة له ع من اسرار التوحيد والنبوات والقضاء والقدر واسرار المعاد ما لم يأت
في كلام احد من اكابر العلماء واساطين الحكمة ثم وجدنا جميع فرق الاسلام تنتهي في
علومهم اليه اما المتكلمون فانتساب المعتزلة منهم الى الحسن البصري وواصل بن
عطا وغيرهما وهم منتسبون الى علي متلقفين عنه العلوم واما الاشعرية منهم
فينتسبون الى استادهم ابو الحسن الاشعري وهو تلميذ من تلامذة ابي علي
الجبائي وان خالفه بعد ذلك في مواضع تعلمها من مذهبه وهو ينتسب اليه ع واما الشيعة
وانتسابهم اليه معلوم لاخذهم العلوم من ائمتهم وائمتهم باخذ بعضهم عن بعض
الى ان ينتهي اليه ع وهو امامهم الاول واما الخوارج فهم ان كانوا في غاية البعد عنه
الا انهم ينتسبون الى مشايخهم وقد كانوا تلامذة علي ع واما المفسرون فرئيسهم ابن
ابن عباس ع وقد تلمذ عنده عليه السلام واما الفقهاء فمذاهبهم المشهورة اربعة احدها
مذهب ابي حنيفة ومن المشهور ان اباحنيفة قرا على الصادق ع واخذ عنه الاحكام و
انتهاء الصادق ع الى علي ع ظاهر الثاني مذهب مالك وقد كان مالك تلميذا
لربيعة الراي وربيعة الراي تلميذ عكرمة وعكرمة تلميذ ابن عباس وابن عباس تلميذا
لعلي ع الثالث مذهب الشافعي وقد كان تلميذا لمالك وقد علمت انتهاء مالك الى
علي ع الرابع مذهب احمد بن حنبل وهو تلميذ الشافعي وقد علمت انتهاء الشافعي اليه فرجع
انتساب فقه الجميع الى علي عليه السلام ومما يؤيد كماله ع في الفقه قول الرسول ص اقضاكم علي
والاقضى لابد وان يكون افقه واعلم بقواعد الفقه واصوله واما الفصحاء فلعلوم

ان من ينتسب الى الفصاحة بعده يملاؤن اوعية اذهانهم من الفاظه ونصوصها
كلامه وخطبه فيكون منها بمنزلة درر العقود كابن نباتة وغيره والامر في ذلك
ظاهر واما النحويون فاول من وضع للنحو كتابا ابو الاسود الدئلي وكان ذلك
بارشاده ع الى ذلك لما سمع ابو الاسود رجلا قرء ان الله بريء من المشركين ورسوله
بالكسر فانكر ذلك وقال نعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من نقصان الايمان بعد
زيادته وراجع عليا ع في ذلك فقال ع نحوت ان اضع للناس ميزانا يقومون به
السنتهم فقال له عليه السلام انح نحوه وارشده الى كيفية ذلك الوضع وعلمه اياه
واما العلماء الصوفية وارباب العرفان فنسبتهم اليه في تصفية الباطن وكيفية
السلوك الى الله تع ظاهرة الانتهاء واما العلماء الشجاعة والممارسو الاسلحة
والحروب فهم ايضا ينتهون اليه في علم ذلك فثبت بذلك انه ع كان استاد الخلق و
هاديهم الى طريق الحق بعد رسول الله ص ومناقبه وفضائله اكثر من ان تحصى الفضل
ما شهدت به الاعداء نعم هو كما وصف ع يعنيه ع قول النبي ص انا مدينة العلم وعلي
بابها اي كما ان دخول المدينة من غير بابها متعذر او متعسر كذلك تعلم العلم مني
من غير علي غير ميسور لكل احد وليت شعري مع اعترافهم جميعا باعلميته ع وافضليته و
اوسعية حكمته واحسنية اخلاقه واجمعية اوصافه واقدمية اسلامه واقربية نسبه
واشدية زهده واكثرية عبادته واطولية مجاهدته في سبيل الله تع بين يدي رسول الله
كيف تركوه وقدموا غيره عليه مع ان رسول الله ص لشدة عصمته ع قدمه قولا وفعلا
على غيره ومن المعلوم انه صلى الله عليه وآله لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وهو
اجل من ان يقول او يفعل بدون اذن من الله سبحانه تع وقد قال الله تع ولو تقول

علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد
عنه حاجزين فدلت الاية الاولى على عدم نطقه في امر من الاحكام بالهوى الا بالوحي
عن الله تع والاية الثانية على تهديده بهذه المثابة ان قال على الله تع مالم يوح اليه
مضافا الى عصمته عن الهوى والكذب فثبت ان جعله عليه السلام خليفته ووزيره ووصيه
حكم قضاه الله تع ورسوله وليس لاحد التامل فيه او الاعراض عنه وقد قال الله تع
وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم
ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا بعيدا وبعد ثبوت قضاء الله والرسول
في خلافته بما قدمناه من الايتين لايخلوا اما ان يعترفوا باختيارهم غير ما اختار الله
والرسول فيلتزموا بمعصية الله والرسول والضلال البعيد لمكان الاية الشريفة
بل الخروج عن الايمان بناء على حجية مفهوم اللقب وهو خلاف التحقيق عندنا وان
يستظهر منها ان المؤمن لايفعل ذلك وفيه غنى عن التمسك بالمفهوم وانما اشرنا به
لان جمع من العامة استدلوا على حجيته كالحنابلة وابو بكر الاشعري والدقاق واما
ان ينكروا ذلك فمن زحزحه عن حقه الثابت له بالتخلف عن جيش اسامة وقد كان
ملعونا على لسان النبي واهمال تجهيز النبي والتجمع في السقيفة الى ان نالوا ما املوه
واجلسوه في داره ظلما ولكن ظلموا انفسهم ومنعوا سقية من نعمهم وضلوا واضلوا
والله لايهدي القوم الظالمين وربما انكروا اصل قضاء الله تع ورسوله في خلافته
على انه انكار للبديهي لتواتر الاخبار عند الفريقين في ذلك يرده قول سلمان الفارسي
رحمة الله عليه الذي قال النبي في حقه سلمان منا اهل البيت وقد ذكر في خطبة طويلة
له بعد وفات النبي وغصب حق الوصي من فقراتها الا وان لكم منايا تتبعها بلايا

الا وعند علي بن ابيطالب ع علم المنايا والبلايا وميراث الوصايا وفصل الخطاب
واصل الانساب على منهاج هرون بن عمران من موسى ع اذ يقول له رسول الله ص
انت وصيي في اهلي وخليفتي في امتي وانت مني بمنزلة هرون من موسى ولكنكم
اخذتم بسنة بني اسرائيل فاخطأتم الحق وانتم تعلمون الخ فهي صريحة في ان
رسول الله ص جعله خليفة في امته لاتمام الحجة على الناس اللهم اجعلنا من شيعته
ومحبيه ومواليه امين رب العالمين **الحديث السابع** مشايخنا عن الكافي
علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابن مسكان عن ابي بصير عن
احدهما قال قال ان الله عز وجل لم يدع الارض بغير عالم ولولا ذلك لم
يعرف الحق من الباطل قوله ع ولولا ذلك استدلال على عدم خلو الارض
من عالم باستلزام الخلو عدم المعرفة المقصودة من الخلق والايجاد وعدم
العبادة الموقوفة على المعرفة انتهى كلامه رحمه الله في مرآت العقول **اقول** هذا
الحديث الشريف ايضا دليل على ما قدمناه من اقتضاء كون الامام اعلم اهل الارض
لقوله لم يدع الارض بغير عالم والمراد من العالم في هذا الحديث هو الامام بقرينة غيره من
الاخبار اي لم يدع اهل الارض مع غاية احتياجهم في معرفة الحق من الباطل بدون
الامام الذي يكون عارفا بهما كما وكيفا وعالما بهما كذلك لاتمام الحجة عليهم والا لبقي
الحق والباطل مجهولان لايعرفهما احد ومن هنا يستفاد ان الامام مؤيد من عند
الله تع ومستفيض بفيوضات الالهية والكل محتاجون اليه وهو غير محتاج في شيء الى
احد سوى الله تع والا لامعنى لاحتياج كافة سكنة الارض الى شخص واحد من
جنسهم احتياجا لايمكن لهم معرفة ما يحتاجون اليه من الحق والباطل ولوازمهما

[illegible]

الابد واستخنائه شخصا منهم قاطبة عن كل شيء ويؤيده قوله عليه السلام بنا عرف الله وبنا عبد الله لولانحن ما عرف الله ومما يؤيد ما قلنا ان المراد بالعالم هو الامام عليه السلام ليتميز الحق من الباطل ورواية اسحق بن عمار عن ابي عبد الله قال سمعته يقول ان الارض لا تخلو الا وفيها امام كي ما ان زاد المؤمنون شيئا ردهم وان نقصوا شيئا اتمه لهم وكذا ما رواه الحسين بن ابي العلا قال قلت لابي عبد الله تكون الارض ليس فيها امام قال لا قلت يكون امامان قال لا الا واحدهما صامت الى غير ذلك والتعبير عن الامام بلفظ العالم شايع ولذا فسر بعض الافاضل قوله علماء امتي افضل من انبياء بني اسرائيل اي ائمة امتي افضل وهم الاثنى عشر والا لزم تفضيل غير المعصوم على المعصوم لان الانبياء معصومون عندنا بل ربما شمل غير الامامي ايضا لكونهم من امته وهو في غاية البعد عن ساحته المقدسة لعل المراد بالعالم الذي لا تخلو الارض به منه من يكون واسطة في ايصال الفيوضات بين الخالق والمخلوق حتى يعم الانبياء من لدن ادم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى وساير الانبياء والاوصياء ونبينا صلى الله عليه وآله وبعده الى انقراض العالم ائمتنا لتقدم الايجاد الخلق قبلهم ظاهرا ووجود الناطقين منهم من حيث الاحتياج الى معرفة الحق من الباطل ويصح اطلاق الامام على النبي باعتبار كونهم مقصودين للخلق فيما يحتاجون اليه من امور معادهم ومعاشهم وكونهم وسائط للايصال والحاصل ان الامام وجوده لازم بين الناس لانه بمنزلة القلب من الجسد كما ان القلب مرجع لعوام الاعضاء من القرن الى القدم منفعة كانت او مضرة كذلك الامام مرجع للخلق في ارجاع امورهم كلها اليه وكما ان القلب يدرك جميع الالام الواردة على

الجسد في ان واحد ولو كانت مختلفة متفرقة كذلك الامام يدرك ويعلم حيث شاء جميع حوائج الخلق في ان واحد على اختلافهم من حيث الحاجة والمكان فيجيبهم ان كان لهم فيها صلاح في دنياهم او اخرتهم وبالجملة علمهم حصولي لا حضوري كما توهم جمع ولعل القائل بذلك غال في حقهم نعم اذا شاؤوا علموا ويدل عليه شرب الحسن الماء المسموم لحرمة التناول منه مع العلم لكونه القاء للنفس في التهلكة وكذا ساير الائمة وقصة الاغتسال والسراج الى غير ذلك لكن متى شاؤوا ان يعلموا لم يخف عليهم شيء ولذا تراهم يخبرون عن الوقايع المستقبلة عليهم او على اصحابهم منها اخبار امير المؤمنين لميثم التمار ومنها خطبة الحسين حين خروجه من مكة خط الموت على ولد ادم مخط القلادة على جيد الفتاة وما اولهني الى اسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف وخير لي مصرع انا لاقيه كاني باوصالي يتقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا فيملان مني اكراشا جوفا واجربة سغبا لامحيص عن يوم خط بالقلم رضا الله رضانا اهل البيت الخ وكذا اخبار ساير الائمة بالوقايع الاتية فيدل على علمهم بها فبعد ما جمعت العلم وعدم العلم يفيد ذلك انهم اذا شاؤوا علموا وهو الحق وكيف كان هم اطباء لامراض الروح حاذقين فيها كالطبيب الحاذق في امراض الجسد فيحكم العقل بالرجوع اليهم عند عروض المرض للروح على ان الامراض الروحانية اصعب علاجا من الامراض الجسمانية وكما ان وجود الطبيب الجسماني لازم بين الناس لشدة احتياجهم اليه كذلك وجود الطبيب الروحاني ايضا لازم بل الزم لما قلنا من اصعبية علاج الروح واهمية سلامته وبقائه وهم الائمة عليهم السلام وكما ان العقل يلزم المريض الجسماني بمتابعة طبيبه ونهيه في خفا الضرر كذلك يلزمه في الطبيب الروحاني والاخذ بقوله

العمل على طبقه ويذهمه في غنا الفنه لان الطبيب الروحاني سبب لبقاء الروح صحيحا
مضافا الى ان الجسد في هذا العالم لايبقى وان كان صحيحا والروح يبقى وان كان
سقيما فاذا لم يرضى العاقل بمرض جسده مع علمه بعدم بقائه كيف يرضى بعلة روحه
مع قطعه ببقائه وبالجملة الانسان العاقل الذى يحب صحة روحه وحياته وسلامته
وبقائه يجب عليه الرجوع الى الطبيب الحاذق الروحاني وهو الامام لحفظ الصحة
الحاصلة او اعادة الصحة الزائلة فانه المرجع لذلك لاغيره لكن يشترط غاية الاهتمام
فى متابعة اوامره والانزجار عن نواهيه واعظم الامراض المهلكة للروح الامراض
القلبية كما قال امير المؤمنين ع لولده الحسن يا بنى ان من البلاء الفقر والفاقة و
اشد منه امراض البدن واشد منه امراض القلب هى كالقساوة والوسوسة والحسد
والكبر وظلمة القلب والشك والنفاق والبغض وحب الدنيا وامثالها فانها امراض
قتالة مهلكة اسرع سرية لسائر الاعضا كالجذام والنقرس فى الجسد وعند طبيب الروح
لكل منها دواء سريع فى زواله كالاستغفار من الذنوب لدفع قسوة القلوب و
الاستيعاذ بالله من الشيطان فى الوسوسة بقولك اعوذ بالله من همزات الشياطين
واعوذ بالله من ان يحضرون وقولك توكلت على الحى الذى لايموت والحمد لله الذى لم
يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا
والرضاء بقضاء الله تعالى فى الحسد بقولك رضا بقضاء الله وتسليما لامره والنظر فى
اول خلقته ووسطه واخره فى الكبر من حيث ان اوله نطفة نجسة واخره جيفة متعفنة
وبينهما حامل للعذرة فيقول سبحان من دانت له السموات والارضون بالعبودية
واقرت له بالربوبية وان يجلس مع الفقراء والمساكين وياكل معهم وقيام الليل

والبكاء من خوف الله وعمرافقة الايتام لظلمة القلب والجلوس مع العلماء وقرائة
القران والادعية صباحا ومساء والاكثار من قول حوقلة والتهليل والتكبير والتسبيح
ودرك الفضيلة من اوقات الصلوة الخمس لدفع الشك واكثار الصلوة على النبى ص
خصوصا فى الجمعات وحضور الجماعات والتشييع للجنائز لدفع النفاق والمصافحة
والمعانقة والتقبيل والزيارة للاخوان وافشاء السلام وصلة الارحام لدفع البغض
وزيارة القبور والنظر فى احوال السالفين من الجبابرة والسلاطين وسرعة زوال
الانسان من الدنيا وعدم الانتفاع من زخارفها والسير فى سلوك الانبياء والاوصياء
والعارفين فيها لدفع حب الدنيا الى غير ذلك من الامراض والمعالجات التى وردت
عن الائمة ع الذين هم اطباء للروح والجسد معا فعليك بالرجوع اليهم والاخذ
باقوالهم والعمل باوامرهم والانتهاء من نواهيهم فانهم اعرف بخصوصيات الامراض
العارضة للروح وكيفية ادويتها وعلاجها لتعلمهم من مصدر العلم والحكمة
الذى ينتهى الى علام الغيوب جل وعز الحديث الثامن مشايخنا عن الكافى
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن ابى نصير عن ابى الحسن ع فى قول الله عز وجل
ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله قال ع يعنى من اتخذ دينه رايه
بغير امام من ائمة الهدى قوله ع من اتخذ دينه اى عقايده او عباداته وهو مفعول اول
لقوله اتخذ وارايه مفعول ثان وهو تفسير لهواه يعنى ان المراد بهواه ظنونه
الفاسدة فى تعيين الامام وساير اصول الدين او قياساته واستحساناته
فى الفروع بغير امام تفسير لقوله بغير هدى لبيان ان الهداية من الله لايكون الا
من جهة الامام انتهى كلامه رفع مقامه اقول هذا الحديث الشريف المفسر

الحديث الثامن [illegible] صح

لهذه الآية صريح فان طريق الاهتداء منحصر في الامام ع وهو سبيل هداية الله تعالى لا
غيره بعد النبي ص ويستظهر منه ان الهداية لا تكون الا من عند الله بارسال الرسل و
انزال الكتب واتمام الحجة في طريق الهداية باقامة الامام ع ومن سلك في غير طريق هداية
الله بحسب مشتهاه واجتهاداته المستنبطة من رايه وهواه وترك الحجة التي جعله
الله له واخذ بمتابعة غيره مما استحسنه برايه ضل عن الصراط المستقيم وهدى الى
طريق الجحيم لان الاحكام المجعولة من الله غير مدركة بالعقل وان علل بعضها كا
لعدة والصوم والصلوة والسلام وغسل الجمعة وامثالها لكنها تلك حكمها
الظاهرة الجلية وكثير منها لا تدرك اصلا وهي اكثر من ان تحصى ولذا منعوا عن
التفسير بالراي في الكتاب والسنة وهكذا القياس كله عدى الاولوية المستنبط
العلة الذي يكون مرجعه الى العمل بالجزء وكذا الاستحسانات العقلية التي تختلف
باختلاف الافكار والانظار ولذا قال ع لابان في مسئلة دية الاصابع السنة اذا
قيست محق الدين ومن المعلوم ان الائمة عليهم السلام هم العالمون بطرق الهداية الى
الحق والعارفون بمزايا الكتاب واحكامه ويرشد الى ذلك قوله ع في رد القائل بمعرفة
الكتاب الله ما ورثك من كتابه حرفا فالمتمسك بهم مهتد الى الصواب والتارك
لهم تابع للغراب الذي يدله الى الخراب فكم من اناس اهلكوا انفسهم في اتباع
اهويتهم ومخالفة ائمتهم الحقة الذين هم اهل بيت العلم والحكمة ولا تصل يد احد
الى العلوم الحقة الا بهم ويشهد بذلك ما روي عن ابي مريم قال قال ابو جعفر ع
لسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة شرقا وغربا فلا تجدان علما صحيحا الا شيئا
خرج من عندنا اهل البيت وكذا ما رواه ابن مسكان عن محمد بن مسلم قال

سمعت ابا جعفر ع يقول ليس عند احد من الناس حق ولا صواب ولا احد من الناس
يقضي بقضاء حق الا ما خرج منا اهل البيت واذا تشعبت بهم الامور كان الخطاء
منهم والصواب من علي ع وكذا ما رواه ابن ابي نصير عن مثنى عن زرارة قال كنت
عند ابي جعفر ع فقام اليه رجل من اهل الكوفة يسأله عن قول امير المؤمنين ع سلوني
عما شئتم فلا تسئلوني عن شيء الا انبأتكم به قال ع انه ليس احد عنده علم الا شيء
خرج من عند امير المؤمنين ع فليذهب الناس حيث شاؤوا فوالله ليس الامر الا
من هنا واشار بيده الى بيته الى غير ذلك مما تدل صريحا على ان العلوم كلها
مخزونة عندهم وما بايدي الناس رشحة من تلاطم امواج بحارهم فالتارك لهم ظالم
لنفسه لحرمانه عن الاهتداء بطريق الحق ولغوايته في تيه الباطل فيؤل الامر الى
الجحيم وسقي الحميم ويشهد بذلك قول الصادق ع في رواية رواها محمد بن عبد الرحمن
بن ابي ليلى عن ابيه عنه عليه السلام منها قوله ع فمن ترك طاعة ولاة الامر لم يطع الله ولا
رسوله وهو الاقرار بما انزل من عند الله ع خذوا زينتكم عند كل مسجد والتمسوا
البيوت التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه فانه اخبركم انهم رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه
القلوب والابصار ان الله قد استخلص الرسل لامره ثم استخلصهم مصدقين
بذلك في نذره فقال وان من امة الا خلا فيها نذير تاه من جهل واهتدى من
ابصر وعقل ان الله عز وجل يقول فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي
في الصدور وكيف يهتدي من لم يبصر وكيف يبصر من لم يتدبر اتبعوا رسول
الله ص واهل بيته واقروا بما نزل من عند الله واتبعوا آثار الهدى فانهم علامات

الامانة والتقى واعلموا انه لو انكر رجل عيسى بن مريم واقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن اقتصوا الطريق بالتماس المنار والتمسوا من وراء الحجب الآثار تستكملوا امر دينكم وتؤمنوا بالله ربكم وكذا ما رواه ثقة الاسلام عن ابي عبد الله انه قال ابى الله ان يجري الاشياء الا بالاسباب فجعل لكل شيء سببا وجعل لكل سبب شرحا وجعل لكل شرح علما وجعل لكل علم بابا ناطقا عرفه من عرفه وجهله من جهله ذاك رسول الله ونحن فهذه الروايات وامثالها تدل على ان طريق النجاة منحصر في متابعتهم والاخذ باقوالهم والتوسل بهم والعمل عليها حتى يبعد النفس من النار ويقربها الى الجنة وكيف لا يكون كذلك وهم اعلام التقى وذوي النهى واولي الحجى وورثة الانبياء وكهف الورى والدعوة الحسنى والمثل الاعلى وحجج الله على اهل الدنيا صلوات الله عليهم اجمعين اللهم وفقنا لمتابعتهم واجعلنا من مواليهم وشيعتهم امين رب العالمين الحديث التاسع

مشايخنا عن الكافي محمد بن يحيى الاشعري عن احمد بن محمد عن البرقي عن النضر بن سويد عن يحيى بن عمران الحلبي عن ايوب بن الحر قال سمعت ابا عبد الله يقول ان الله عز ذكره ختم بنبيكم النبيين فلا نبي بعده ابدا وختم بكتابكم الكتب فلا كتاب بعده ابدا وانزل فيه تبيان كل شيء وخلقكم وخلق السموات والارض ونبأ ما قبلكم وفصل ما بينكم وخبر ما بعدكم وامر الجنة والنار وما انتم صائرون اليه وقوله وخلقكم بسكون اللام اما منصوب بالعطف على نبأ او مجرور بالعطف على كل شيء ونبأ ما قبلكم اي من الامم والانبياء وما انزل اليهم وفصل ما بينكم من الشرائع والاحكام او الاعم منها ومن سائر الامور الدينية والدنيوية و

المسائل الغامضة وخبر ما بعدكم من الامم وما يحدث في السموات والارض وما انتم صائرون اليه في الدنيا والآخرة من احوال البرزخ والبعث والنشور ومن يصير الى الجنة او الى النار انتهى كلامه اقول لا ريب ان النبي اذا صدق في نبوته الابدية ان يصدق في اقواله كلها فيما يخبر عن بصدق ما جاء به والا يلزم اما عدم نبوته او جواز الكذب منه والمفروض ثبوت نبوته بالادلة البينة وحصول العلم به بالبراهين القاطعة والشواهد الواضحة التي لا يتطرق اليها الشك ابدا واما جواز الكذب منه فندفع بلزوم التنافي بينه وبين دعوى النبوة لعدم الاطمينان باقواله وعدم جواز تصديقه والحال ان عمدة غرض النبوة من جهة القول واللسان وباهماله اهملت النبوة مضافا الى استلزام الاغراء من الله تعالى على انه يقول الا لعنة الله على القوم الكاذبين ويمنع اشد المنع من الكذب فكيف يتصور كذبه خصوصا مخالفته لاصل العصمة وبعد الفراغ عن كونه صادقا مصدقا ووجوب تصديق اقواله والاذعان بها والعمل عليها فقد قال فيها قال كرارا لا نبي بعدي وفي كتاب الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما فثبت انه نبي خاتم الانبياء ومن هنا يستفاد ان شريعته ناسخة للشرايع وكذا كتابه آخر الكتب وناسخ لها كما اشار اليه الحديث الشريف اي اعرفوا قدر نبيكم واتبعوه واخذوا كتابكم واعملوا به ولا تنتظروا نبيا ولا كتابا بعدهما فانهما انقطعان فكانه في مقام تشويق الناس متابعة نبيهم والعمل بكتابهم ويؤيده بقوله فيه تبيان كل شيء اي كتابكم يبين لكم كل ما تحتاجون اليه من الاحكام والمواعظ والقصص والتواريخ الصادقة والحوادث الواقعة والوقايع

الحادثة الى غير ذلك اما الاحكام فكالايات الواردة في الطهارة والصلوة والمواقيت
والصوم والحج والخمس والزكات والميراث والنكاح والطلاق والبيع والحدود والديات
واما المواعظ فكالمبشرات والمنذرات والاخبار عن النار والسلاسل والاغلال
والجحيم والحميم والنعيم المقيم في الجنة والخلود فيها والحور والقصور والانهار والاشجار
والاثمار والحرير والسندس والاستبرق وشرب الرحيق المختوم والتسنيم والسلسبيل
وانواع الفواكه والاطعمة اللذيذه ولحم طير مما يشتهون الى غير ذلك واما القصص و
التواريخ فكقصة ادم وبدو خلقه وقتل ابنه اخاه وقصة شعيب وموسى ويعقوب
ويوسف وابراهيم ونار نمرود وقصة قارون وتاريخ نوح واسماعيل وذو القرنين
وكيفية عيسى الى غير ذلك ليعين على التبصر والتفكر فيما يحبه الله ومما يبغضه والحوادث
الواقعة كقصة طالوت وجالوت واصحاب الرس واصحاب الكهف والرقيم وغرق فرعون
وفتح بيت المقدس وقصة عام القر واصحاب الفيل وبعض غزوات نبينا الى غير ذلك و
الوقايع الحادثة التي ستكون الى يوم القيمة وبعدها كالاشارات الكائنة في
بعض فواتح السور على ما فسرها الروايات مثل كهيعص وحمعسق والايات الواردة
في الاخبار عن حال الموت والقبر والقيمة والميزان والصراط وكيفية احوال الخلق
في ذلك اليوم وتكلم اهل الجنة مع اهل النار واستغاثة اهل العذاب بمالك
وتكلمات اهل الجنة مع الملائكة والحور واخوانهم المؤمنين وامثالها كانه
يعاينها الناظر ويستفاد ذلك من قوله تبيانا لكل شيء ان الانسان ينبغي له
ان يلازم القرآن دائما ولا يرجع الى غيره الا ان اراد الاحكام ففيه وان اراد
القصص والتواريخ ففيه وان اراد العلوم الغيبية ففيه وان اراد المواعظ ففيه

وان اراد الامثال العجيبة ففيه وكذا سائر العلوم الشرعية فمن خلاف الانصاف
ترك الرجوع الى غيره من التواريخ المجعولة وساير كتب الضلال والاشعار الباطلة
والجرايد الحادثة في زماننا التي لا تسمن ولا تغني من جوع مع ان تلك غالبا اخبار
لا يطمئن بها الانسان بل ربما يقطع بكذبها ومع هذا يبذل الجهد في طلبها واسماعها و
استماعها ونقلها وقرائتها وحفظها دونه بعيد عن الدين غاية البعد ثم ان الكتاب
لما كان بين محكم ومتشابه وعام وخاص ومجمل ومبين ومطلق ومقيد وناسخ
ومنسوخ ونص وظاهر لا يعلمها احد الا بواسطة اهل بيت نزل الكتاب في بيوتهم
وورثوا علمه من معدن العلوم ومنبع الحكم فالرجوع اليهم لازم لمن اراد العلم بها
وكيف لا وهم امير المؤمنين ع الذي قال النبي ص في حقه علي مع القرآن والقرآن معه لا
يفترقا حتى يردا على الحوض وهذه الرواية رواها الخوارزمي في الكتاب المناقب
عن ام سلمة رض ولعلها بالغة حد التواتر كما صرح به بعض الافاضل واولاده المعصومين
من الحسن الى الحجة ع الذين هم اعرف ببطونه وسرائره من كل احد ولذا يستخرجون
منه علوما غريبة لا يقدر عليها غيرهم الا اذا تلقى في بعضها من بعضهم ويؤيده
ما رواه محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابراهيم عن ابيه عن ابي الحسن الاول
عليه السلم قال قلت له جعلت فداك اخبرني عن النبي ص ورث النبيين كلهم قال نعم
قلت من لدن ادم حتى انتهى الى نفسه قال ما بعث الله نبيا الا ومحمد ص اعلم منه قال
قلت ان عيسى بن مريم كان يحيى الموتى باذن الله قال صدقت وسليمان بن داود ع
كان يفهم منطق الطير وكان رسول الله ص يعلمه وقد علمت ان رسول الله ص قال
وليس من علمه شيء الا وعلي عليه السلام له الى اخر الحديث وهكذا رواية عبد الله بن

ستان عن ابيعبد الله ع انه سئل عن قول الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد
الذكر ما الزبور و ما الذكر قال الذكر عند الله و الزبور الذى انزل على داود
وكل كتاب نزل فهو عند اهل العلم ونحن هم الخ وهذه الرواية وامثالها تدل
على ان علم الكتاب عندهم عليهم السلام لا عند غيرهم فالمتمسك بغيرهم في ذلك كعميان
تمسك بعميان مثله وكلاهما عاجزان كتشبث عميان باذيال عميان فمن لم يقدر على
نجاة نفسه كيف يقدر على نجاة غيره وملخص الكلام في المقام ان طريق النجاة عن
الهلكات الدنيوية والاخروية وتعلم العلوم النافعة منحصر بعد النبي في كتاب
الله الناطق و الصامت وهما متلازمان حيثما دار احدهما دار الاخر معه فالتارك
لواحد منهما تارك لكليهما وتاركهما تارك للنبي ص تارك لدينه وشريعته فهو في
زمرة المشركين فعليك بحفظ نفسك فتشبث بالقرآن المبين و بالائمة الطاهرين
المعصومين فانه الايمان بالله والتمسك بالعروة الوثقى قال الله تعالى فمن يكفر بالطاغوت
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم الحديث
العاشر مشايخنا عن الكافي احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان
عن الفضل عن الحرث بن مغيرة قال قلت لابي عبد الله ع قال رسول الله صلى الله عليه
وآله من مات لا يعرف امامه مات ميتة الجاهلية قال عليه السلام نعم قلت جاهلية الجهلاء
او جاهلية لا يعرف امامه قال جاهلية كفر ونفاق وضلال قوله لا يعرف امامه اى امام
زمانه او واحدا من ائمته قوله ع جاهلية كفر لعله اختيار للشق الاول وتصريح بمفاده
ويحتمل ان يكون مراد السائل بالجاهلية الجهلاء الكفر في الاحكام الدنيوية ايضا فيكون
كلامه ع اختيارا للشق الثاني وبيانا لكون عدم معرفة الامام كافيا للكفر الاخروى

فى وجوب معرفة الامام

والنفاق والضلال في الدنيا قال الجوهري قولهم كان ذلك في الجاهلية الجهلاء
هو توكيد للاول يشتق له من اسمه ما يؤكد به كما يقال وتد واتد وهمج هامج وليلة
ليلاء ويوم ايوم انتهى كلامه اقول لا يخفى ان هذا الحديث صريح في كفر من مات ولم يعرف
امامه حق المعرفة بحيث لا ينزله عن رتبته ولا يغلو فيه فيكفر به ومن المعلوم ان الذى ادعى
معرفة الياقوت ثم سئل عن قيمته ياقوتة تسوى الفا مثلا فقال تسوى عشرة او قال تسوى
عشرة الاف كاذب في دعواه بالعرفان وليس بعارف لها وكل معرفة الامام ربما يجعلون
كاحد منهم بل يقدمون عليه من هو اصغر من ذلك ثم ربما يعرفون بربوبيته وكلاهما
انكار لحقهم وظلم عليهم وهم عن هؤلاء براء فيجب معرفتهم والاعتقاد فيهم بحسب ما عرفهم
النبي ص وتعريفهم ع لنا انفسهم لانهم اعرف بذلك ولا ينبغي التكلم عما سكتوا عنه وقد ابلغ
رسول الله ص في تعريفهم للامة مرارا حتى لا تنكر فضائلهم ولا يجحد حقهم فنقل امثال ذلك
منها ما رواه سعد بن طريف عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله ص من احب ان يحيى
حيوة تشبه حيوة الانبياء ويموت ميتة تشبه ميتة الشهداء ويسكن الجنان
التى غرسها الرحمن فليتول عليا وليوال وليه وليقتد بالائمة من بعده فانهم عترتي خلقوا
من طينتي اللهم ارزقهم فهمي وعلمي وويل للمخالفين لهم من امتي اللهم لا تنلهم شفاعتي وكذا
ما رواه ابو حمزة الثمالي قال سمعت ابا جعفر ع يقول قال رسول الله ص ان الله تبارك
وتعالى يقول استكمال حجتي على الاشقياء من امتك من ترك ولاية علي ع ووالى اعدائه
وانكر فضله وفضل الاوصياء من بعده فان فضلك فضلهم وطاعتك طاعتهم وحقك
حقهم ومعصيتك معصيتهم وهم الائمة الهداة من بعدك جرى فيهم روحك وروحك ما
جرى فيك من ربك وهم عترتك من طينتك ولحمك ودمك وقد اجرى الله عز وجل

فيهم سنتك وسنة الانبياء قبلك وهم خزاني على علمي من بعدك حق على لقد اصطفيتهم و
انتجبتهم واخلصتهم وارتضيتهم ونجى من احبهم ووالاهم وسلم لفضلهم ولقد اتاني جبرئيل
باسمائهم واسماء ابائهم واحبائهم والمسلمين لفضلهم وكذا ما رواه معاوية العجلي قال
سئلت ابا جعفر عن قول الله تع اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال ع ايانا عنى وفي
رواية اخرى سئل ابو الحسن الرضا عن هذه الاية قال الصادقون هم الائمة الصديقون
بطاعتهم الى غير ذلك من الروايات التي تعرف اقدارهم وتبين فضائلهم ومنزلتهم من رسول
الله وعصمتهم وسعة علمهم وقربهم من الله تع وهذا المقدار كاف في وجوب المعرفة وانهم
يتولدون ويأكلون ويشربون ويتلذذون ويتألمون ويقتلون ويموتون وهم احياء
عند ربهم يرزقون كذب من زعم غيرها وضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا اللهم وفقنا
لمعرفتهم حق المعرفة واحشرنا معهم في الدنيا والاخرة ومما يعرف قدرهم ما رواه مفضل
بن عمر عن ابي عبد الله ع قال ما جاء به علي عليه السلام اخذ به وما نهى عنه انتهى عنه جرى له من الفضل
مثل ما جرى لمحمد ص ولمحمد ص الفضل على جميع من خلق الله تع المتعقب عليه في شيء من احكامه
كالمتعقب على الله وعلى رسوله ص والراد عليه في صغيرة او كبيرة على حد الشرك بالله كان امير
المؤمنين ع باب الله الذي لا يؤتى الا منه وسبيله الذي من سلك بغيره هلك وكذلك
يجري لائمة الهدى واحدا بعد واحد جعلهم الله اركان الارض ان تميد باهلها وحجته البالغة
على من فوق الارض ومن تحت الثرى وكان امير المؤمنين ع كثيرا ما يقول انا قسيم الله بين
الجنة والنار وانا الفاروق الاكبر وانا صاحب العصا والميسم ولقد اقرت لي جميع الملئكة
والروح والرسل بمثل ما اقروا به لمحمد ص ولقد حملت على مثل حمولته وهي حمولة الرب
وان رسول الله ص يدعى فيكسى وادعى فاكسى ويستنطق واستنطق فانطق على

حد منطقه ولقد اعطيت خصالا ما سبقني اليها احد قبلي علمت المنايا و
البلايا والانساب وفصل الخطاب فلم يفتني ما سبقني ولم يعزب عني ما غاب عني ابشر
باذن الله واؤدي عنه كل ذلك من الله مكنني فيه بعلمه الخ وفي هذه الرواية غناء عن
غيرها من الفقرات في مرحلة المعرفة لمن اراد العرفان وبالجملة ان المعرفة مقدمة لوجوب
الاطاعة والانقياد لهم عليهم السلام في اوامرهم ونواهيهم وتصديقهم فيما اخبروا به
والتسليم لهم حق التسليم ثم ان معرفة الامام لما كانت من اركان التوحيد واساس
الاسلام وعماد الايمان ووسع فيها الناس الى حين الموت كما يستفاد ذلك من قوله ع
من مات ولم يعرف امامه اي من صوم عمره في عدم المعرفة الى ان مات ولم يرجع حتى لك
الممات مات ميتة الجاهلية يعني حاله كحال الميت قبل البعثة وان عرف سواه واعترف
لغيره فلا ينفعه ذلك ويحشر مع الجاهلين والجاحدين ويؤيده ما رواه الحسين بن محمد
مسندا عن ابي حمزة قال قال ابو جعفر ع انما يعبد الله من يعرف الله فاما من لا يعرف
الله فانما يعبده هكذا ضلالا قلت جعلت فداك فما معرفة الله قال تصديق الله
عز وجل وتصديق رسوله ص وموالاة علي ع والايتمام به وبائمة الهدى عليهم السلام والبرائة الى
الله عز وجل من عدوهم هكذا يعرف الله عز وجل الخ وفي رواية اخرى عن احدهما ع
قال لا يكون العبد مؤمنا حتى يعرف الله ورسوله والائمة كلهم وامام زمانه ويرد
اليه ويسلم له ثم قال كيف يعرف الاخر وهو يجهل الاول والروايات بهذا المضمون
كثيرة فعليك بموالاتهم ومتابعتهم واطاعتهم والتبري عن اعاديهم حتى تحشر معهم
يوم القيمة انشاء الله تع الحديث الحادي عشر مشايخنا عن الكافي محمد بن يحيى عن
احمد بن محمد عن احمد بن ابي نصر قال قال ابو الحسن الرضا ع قال الله تع يا ابن ادم بمشيتي

في التشيع

كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبقوتي اديت فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي
جعلتك سميعا بصيرا قويا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن
نفسك وذلك اني اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني وذلك انني لا
اسئل عما افعل وهم يسئلون قوله ع بمشيتي اي بالمشية التي خلقتها فيك وجعلتك
مريدا شائيا او بما شئت ان اجعلك مختارا مريدا او بقوتي التي خلقتها فيك اديت
فرائضي وقيل لعل المراد بها القوة العقلانية وبنعمتي التي انعمتها عليك من قدرتك
على ما تشاء والقوى الشهوانية والغضبية التي بها حفظ الابدان والانواع
وصلاحها قويت على معصيتي وقوله ع جعلتك سميعا بصيرا ناظر الى الفقرة الثانية
وقوله قويا الى الثالثة وقوله ع وما اصابك من حسنة فمن الله لانه من اثار وما افيض
عليه من جانب الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك لانه من طغيانها بهواه وقوله
وذلك اني اولى بحسناتك منك الخ بيان للفرق مع ان الكل مستند اليه ومنتهى بالاخرة
والعبد في الكل مدخل بالترتب على مشيته وقواه العقلانية والنفسانية بان ما يؤدي
الى الحسنات منها اولى به سبحانه لانه من مقتضيات خيريته سبحانه واثاره الفائضة من
ذلك الجناب بلا مدخلية للنفوس الا القابلية لها وما يؤدي الى السيئات منها
اولى بالانفس لانها مناقص من اثار نقصانها لا تستند الا الى ما فيه منقصة وقوله
ذلك انني لا اسئل عما افعل وهم يسئلون بيان لكونه اولى بالحسنات بان ما يصدر منه صفا
من الخير المحض من الجهة الفائضة منه لا يسئل عنه ولا يؤاخذ به فانه لا مؤاخذة
بالخير الصرف وما ينسب الى غير الخير المحض ومن فيه شرية ينبعث منه الشر يؤاخذ بالشر
فالشرور وان كانت من حيث وجودها منتسبة الى خالقها فمن حيث شريتها

منتسبة الى منشائها واسبابها القريبة المادية هذا ما ذكره بعض الافاضل
في هذا المقام ويمكن ان يقال كونه تع اولى بحسناته لانها بالطاعة وتوفيقاته و
تاييداته ويمكن ان يكون قوله ع بقوتي اشارة الى ذلك ايضا وللعبد مدخلية ضعيفة فيها
بارادته واختياره بخلاف المعاصي فانها وان كانت بالقدرة والالات والادوات التي خلقها
الله فيه وله لكنه سبحانه لم يخلقها للمعصية بل خلقها للطاعة وصرفها في المعصية موجب
لمزيد الحجة عليه واما خذلانه ومنع التوفيق فليس فعلا منه تع بل ترك فعل لعدم استحقاقه
لذلك واختيار المعصية بارادته وسوء اختياره فظهر ان العبد اولى بسيئاته منه
سبحانه وقوله وذلك انني يمكن ان يكون تعريفا لا تعليلا اي لاجل ما ذكر لا يسئل سبحانه عن
معاملة العباد ولا يعترض عليه وهم يسئلون ولو كان تعليلا يحتمل ان يكون المراد انه
لوضوح كمال علمه وحكمته ولطفه ورحمته ليس لاحد ان يسئله عن سبب فعله وحكمة التكاليف و
العباد لنقصهم وعجزهم وتقصيرهم يسئلون وليس على ما زعمه الاشاعرة من ان المراد انه
لا اعتراض لاحد على المالك في ما يفعله في ملكه والعالم ملكه تع ومملكه فله ان يفعل
فيه كل ما يريده سواء كان خيرا او شرا او عبثا وهم لا يقولون بان المخصص والمرجح في اختيار
تع لشئ قائلين ان الارادة تخصص احد الطرفين من غير حاجة الى المخصص والمرجح لانه
لا يسئل عن اللمية تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا انتهى كلامه طاب ثراه وقوله
ان الله تبارك وتع خلق الانسان وجعل سائر جسده كسائر مملكته فيها السلطان
والوزراء والامراء والاعوان والترجمان والخدام والعلماء والحكماء والاطباء
والعمال والسراق والاشرار الى غير ذلك مما يقوم نظام مملكة الجسد اما السلطان
في هذه المملكة فهو القلب الذي هو مرجع لجميع الاعضاء والجوارح من البواطن و

النظواهر حتى الالم الوارد على رؤس الانامل واما الوزير فهو الدماغ الواقع في
مقدم تجويف الراس وهو الذي يتبعث عنه العقل فيكون دافعا لجميع مفاسد المملكة و
جالبا لجميع منافعها ان لم يمنعه مانع يقهره ويغلب عليه واما الامراء فهي الحواس
الباطنة كقوة المتخيلة والواهمة والمتفكرة والحس المشترك والغضبية والحلمية و
غيرها مما يتحرك البدن باوامرها واما الاعوان فهي الحواس الظاهرة كلها كالباصرة والسامعة
والشامة والذائقة واللامسة فانها تعين الحواس الباطنة في مدركاتها كما اذا رات العين
شيأ اخبرت الحس المشترك حسنا كان او قبيحا وكذا السمع في مسموعاته والانف في
مشموماته والذائقة في مطعوماته واللامسة في ملموساتها واما الترجمان فهو اللسان في
اخباره عن احوالها خوفا وفرحا ولذة والما وميلا ونفرة واما الخدام فهي الاعضا كاليد
والرجل والاصابع والركبة والمرفق والاظفار وعظام الصدر والظهر والرأس الحافظة
للاعضا الرئيسة المامورة بامره في حركاتها وسكناتها وقبضها وانبساطها وجلبها
ودفعها الى غير ذلك مما هو وضيفة الخدمة اما العالم فهو المشية التي تعلم مصالح
الاشياء ومفاسدها فتقوم على ايجادها واعدامها واما الحكيم فهو الارادة التي
تحكم بعد قيام المشية بكينونة الشئ في الخارج نفيا واثباتا كائنا ما كان واما الطبيب
الذي يعالج فهو الطبيعة التي تعالج الامراض العارضة للبدن باطنة كانت وظاهرة كحركة
الاخلاط الاربعة وغلبة بعضها على بعض في كل يوم وليلة لولا علاج الطبيعة و
دفع المؤذي عن الاعضا الرئيسة ودفع العرق من المسامات لدفع الحمى وتحلل
الجلد وتفتيح مساماته في الصيف لدفع الابخرة والتكاثف والانسداد في الشتاء
لحبس البخار والحرارة الغريزية والتنفس الاضطراري في حال النوم وغيره لادخال

الاهوية الجيدة في جوف الرية لتبريد مروحة القلب الى غير ذلك مما يدرك
بالتامل واما العمال فهي الاعضاء الرئيسة كالمخ الذي هو ام الدماغ والقلب
اي اللحم الصنوبري والكبد والكلي والطحال وغيرها مما تكون شرطا او شطرا في تتميم
عمل الجسد كالرية والاوتار الحنجرة والقصبة والات النفس كلها والشريانات
وعروق الماساريقا والمرارة والامعاء والات التناسل الى غير ذلك مما تكون
على الدوام مشغولة في اعمالها اللازمة لبقاء مملكة الجسد واما السارق في هذه
المملكة فهو الكبر والحسد وحب الدنيا والوسوسة وامثالها التي تسرق خزائن هذه
المملكة وتبقى خالية عن النقدين وساير الجواهر فيختل نظام معيشة اهل المملكة و
مكاسبهم ومراحهم فيخسرون ولا يربحون ان لم يمنعه السلطان والوزير واما الشرير
فيها فهو النفس الامارة بالسؤ ومتابعة الهوى فانها تفسدها وتهلك اهلها وتجعلها
قاعا صفصفا عند غفلة العلماء والحكماء فتدبر فيها غاية التدبر قال اتحسب انك جرم
صغير وفيك انطوى العالم الاكبر دوائك فيك وما تعلم وداؤك منك وما تشعر و
بالجملة تجمع هذه الصفات المختلفة في هذه الجسد موجب لنظامه وقضاء مهامه حتى
الصفات الخسيسة كالغضب وساير القوى الشهوانية فانها اللازمة لقضاء حوائج
السلطان وانفاذ اوامره فيما يرجع الى اصلاح المملكة نظير السيف في يد المجاهد في سبيل الله
والسوط في يد الحاكم الشرع لاجراء الحدود والواجبة العصا في يد المعلم لتاديب
الاطفال وجعلها الله تعالى طائعة للسلطان في احكامه لذلك يستعملها في خصوص
المنافع الراجعة الى الملك واهله لا غيره فكلما كان السلطان والوزير قاهرين على
المملكة كانت حالة المملكة منتظمة ولم يتمكن احد من التعدي على احد فكذا الانسان

بالنسبة الى تسلط عقله و قلبه على قواه الشريرة فانها محبوسة عن الطغيان وربما
بعض ما تسلط اشرار المملكة على السلطان والوزير ومنعهما عن التصرف وجلس في مكانهما وصار
اميرًا على ساحة المملكة و حكم على حسب مشتهاه فاسد الملك واهله بعد قليل من الزمان
وكذا الانسان ان غلبت على عقله وقلبه حب الدنيا وحب الجاه اطاعته جميع اعضاء
البدن وتحركت بميله فافسده واهلكه الى ذلك يشير بقوله تعم بمشيتي كنت انت الذي
تشاء لنفسك ما تشاء و بقوتي اديت فرائضي و بنعمتي قويت على معصيتي
جعلتك سميعًا بصيرًا قويًا الخ اى انا جعلت فيك المشية وانا جعلت فيك القوة
على الافعال كلها وانا ارخيت عليك نعمتي التي تحتاج اليها في دوام بقائك انتصرفها في
معصيتي و مخالفتي وانما جعلتك سميعًا بصيرًا قويًا لتنظر في خيرك و شرك وتسمع ما
ينفعك و ما يضرك وبعد تمامية نعمتي عليك واقتدارك على فعل الخير والشر اعمل
بالخيرات واترك الشرور فانها مقدورة لك ولست مجبورًا فيها فاني تركت الخير باختيارك
انت اولى بسيئاتك مني لان منشاءها كانت حسنة لاعانتك في اراداتك الخيرية
انما بسوء اختيارك صرفتها في الشرور فانت اولى بها فلا تلومن الا نفسك و اما حسناتك
فانا اولى بها لان منشاءها مني و قواها مني غاية الامر كنت مختارًا اخترت الخير ولست
بمنزلة على ولذا لا اسئل عن فعلي وهم مسئولون ثم ان الانسان اذا احس بشيء باحدى
حواسه الظاهرة ارجعه الى الحواس الباطنة ثم الى المشية فاستحسنته المشية واحبته
الى القلب فاراده وانبعث الجسد على ايجاده او اعدامه ففعل ما اراد وذلك لانه محتاج
فمحتاج وليست مشية الله تعم كذلك لانه غني بالذات ولا يحتاج الى ذلك ابدا
ويومى الى ذلك قوله ع ذلت لقدرتك الصعاب وتسببت بلطفك الاسباب فجرى

بقدرتك القضا ومضت على ارادتك الاشياء فهي بمشيتك دون قولك مؤتمرة و
بارادتك دون نهيك منزجرة الخ وكذا قوله تعم وما تشاؤن الا ان يشاء الله وهكذا
قوله ع ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن ويستفاد من بعض الروايات ان تكوين الموجودات
ليس الا بالمشية وحدها كما رواه ذكريا بن عمران عن ابى الحسن موسى بن جعفر عليه السلام
قال ع لا يكون شئ في السموات ولا في الارض الا بسبع بقضاء وقدر وارادة ومشية
وكتاب واجل واذن فمن زعم غير هذا فقد كذب على الله او رد على الله عز وجل و
يظهر من بعضها ان الله تعم مشيتين وارادتين كما رواها على بن ابراهيم مسندًا
عن الفتح بن يزيد الجرجاني عن ابى الحسن ع قال ان الله ارادتين ومشيتين ارادة حتم
وارادة عزم ينهى وهو يشاء و يامر وهو لا يشاء او ما رايت انه نهى ادم و زوجته ان ياكلا
من الشجرة وشاء ذلك ولو لم يشاء ان ياكلا لما غلبت مشيتهما او شهوتهما مشية
الله الخ وفي رواية على بن ابراهيم مسندًا عن عمر بن اذينة عن ابى عبد الله ع قال خلق الله
المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية وفي رواية رواها الحسين بن محمد عن معلى بن
محمد قال سئل العالم ع كيف علم الله تعم قال ع علم وشاء واراد وقدر وقضى وامضى
فامضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما اراد فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت الارادة
وبارادته كان التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الامضاء والعلم
متقدم على المشية والمشية ثانية والارادة ثالثة والتقدير واقع على القضا
بالامضا الخ وفي اخرى عن احمد بن محمد بن خالد مسندًا عن محمد بن مسلم عن ابى
عبد الله ع قال المشية محدثة ويستفاد من ضم بعضها الى البعض وجمعها ان الله تعالى
مشيتين الاولية منفردة دائما والثانية تكون احدى السبعة التي عددها الامام

وشاهده ما سمعته من الروايات التي صرحت بذلك ولذا امتثل الامام بسجود
ابليس لآدم واكل الشجرة وذبح اسماعيل حيث ان المشية الاولية تعلقت بعدم السجود
وعدم الذبح ووقوع الاكل ويؤيده قوله ع في جواب يونس تعلم ما المشية قلت لا قال
هي الذكر الاول فتعلم ما الارادة قلت لا قال هي العزيمة على ما يشاء والثانوية
تعلقت بما لم تقع في الخارج ومن هذا الباب قوله ع شاء الله ان يراك قتيلا وشاء الله
ان يراهن سبايا واما لها وقد عرفت ان المشية الثانية لا تكون دخيلا في فعل العبد
ابدا كما سمعته شاء ان يسجد ولم يسجد شاء ان لا ياكل فاكل شاء ان يذبح ولم يذبح و
هكذا واما الاولية التي لها دخل تام في الموجودات فهي لا تكون علة للايجاد ايضا حتى
يكون المتهم مجبورا ومعذورا في قتل الحسين ع مثلا لان الموجودات لم تكن معلولا
لها فتدبر ولما كانت مسئلة المشية غامضة غاية الغموضة كمسئلة القضاء والقدر
والجبر والتفويض والطينة والبداء قصر القلم عن شرحها اخرى واجمع وقال بعض
المحققين الارادة عندنا ليست زايدة على الداعي وهو العلم بالاصلح وقد يعبر
عنها بالمشية ايضا وقد تطلق المشية على ما يقارن الفعل وهو المشية التكوينية
المعبر عنها بقوله تع انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون انتهى موضع
الحاجة من كلامه وهو مما يؤيد ما قدمناه من المشية الاولية والثانوية ثم ان
المشية الثانوية هي التي قد يتطرق اليها البداء ويشير الى ذلك قوله ع ولولا كتاب
سبق من الله لاخبرتكم الخ واما الاولية فلا يتغير ابدا ولا يتطرق اليها البداء
واما المشية فهي من صفات الفعل كما تدل عليه ما رواه محمد بن ابي عبد الله مسندا عن
بكير بن اعين قال قلت لابي عبد الله ع علم الله ومشيته هما مختلفان او متفقان

فقال ع

فقال ع العلم ليس هو المشية الا ترى انك تقول ساعمل كذا ان شاء الله ولا تقول
ساعلم كذا ان علم الله فقولك ان شاء الله دليل على انه لم يشاء فاذا شاء كان
الذي شاء وعلم الله السابق للمشية الخ فتدبر في اخبار هذا الباب غاية التدبر و
تثبت قدمك فانه من مزال الاقدام وانما اوردنا هذا الحديث الصحيح لاشتماله على
النصيحة والموعظة كما لا يخفى على من تدبر في قوله تعالى يا ابن ادم بمشيتي كنت انت الذي
تشاء لنفسك اي انا الذي جعلت فيك المشية لتختار لنفسك الخير في عبوديتي والطاعة
وبقوتي اديت الي فرايضي اي انا الذي جعلتك قويا على الافعال التصرف بها في عباداتي وبنعمتي
قويت على معصيتي اي انا الذي انعمت عليك بانواع الالاء والنعم الظاهرة و
الباطنة من الصحة والعمر والانفاس والاغذية والالبسة والامكنة والاموال
الى غير ذلك لتشكر لي فيها وتطيعني بها وتتمكن بها على عباداتي فتصرف هذه الاقدار
الذي وهبتك اياه في معصيتي فما اجهلك فجعلتك سميعا بصيرا قويا
اي اعطيتك السمع لاستماع اياتي واحكامي ودلائلي والبصر لتنظر في اثار ملكوتي
فتعرفني وبعد المعرفة جعلتك قويا بالتعبد لي فتكون متنعما بانعمي وتسكن في مملكتي
وتبقى باموري مع ذلك تعصيني وتكفر بي وتطيع عدوي وتعبد غيري فتنبه من غفلتك
واستيقظ من نومتك فاني عليك رؤف رحيم الحديث الثاني عشر مشايخنا
عن الكافي عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن عبد الله بن مغيرة
عن معاوية بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال المصلح ليس بكذاب قوله ع
المصلح مبتداء وليس فعل الاستثناء من الافعال الناقصة وهو لنفي الحال واسمه
مستتر فيه وبكذاب خبره والجملة خبر للمصلح والمراد ان المصلح في حال الاصلاح بين

في حسن الاصلاح بين الناس

اخوانه

اخوانه ليس بكذاب ونفي الكذب في هذه الحال يستلزم اثبات الصدق فيهما بناء على
عدم الواسطة بينهما فيكون المعنى ان الذي اراد الاصلاح وان تكلم بغير الواقع فهو ليس
بكذاب مع ان الكذب عبارة عن الكلام المخالف للواقع والمفروض صدوره من المصلح
فسلبه عنه اما لكونه غير قاصد للكذب او لكونه غير قبيح هذا الكذب لعدم قبحه
عند العقلاء وغير مستتبع للطعن والعقاب اللازم للكذب وسلب اللازم قد يطلق
على سلب الملزوم كقولك زيد ليس بانسان عند فقد بعض لوازم انسانيته و
كيف كان هذا الحديث الشريف يدل على غاية ممدوحية الاصلاح بين الناس ولو تحقق في
ضمن الكذب ويشهد بذلك ما رواه محمد بن يحيى مسندا عن ابي يحيى الواسطي عن
بعض اصحابنا عن ابي عبد الله ع قال الكلام ثلثة صدق وكذب واصلاح بين الناس قال
قيل له جعلت فداك ما الاصلاح بين الناس قال تسمع من الرجل كلاما يبلغه فتخبث
نفسه فتلقاه فتقول سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعت
منه الخ وكذا ما روي عن عيسى بن حسان قال سمعت ابا عبد الله ع يقول كل كذب مسئول
صاحبه يوما الا كذبا في ثلثة رجل كائد في حربه فهو موضوع عنه او رجل اصلح
بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا يريد بذلك الاصلاح ما بينهما او
رجل وعد اهله شيئا وهو لا يريد ان يتم لهم وفي رواية صيقل قال ع ان الله تع احب
اثنين وابغض اثنين احب الخطر فيما بين الصفين واحب الكذب في الاصلاح و
ابغض الخطر في الطرقات وابغض الكذب في غير الاصلاح الحديث وفي رواية عطا عن
ابي عبد الله قال قال رسول الله ص لا كذب على المصلح ثم تلا ايتها العير انكم لسارقون
ثم قال ص والله ما سرقوا وما كذب ثم تلا بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ان كانوا

ينطقون ثم قال والله ما فعلوه وما كذب وفي رواية رواها حماد بن ابي طلحة عن حبيب
الاحول قال سمعت ابا عبد الله ع يقول صدقة يحبها الله تع اصلاح بين الناس اذا
تفاسدوا وتقارب بينهم اذا تباعدوا وكذا ما رواه هشام بن سالم عن ابي عبد الله ع قال
لان اصلح بين اثنين احب الي من ان اتصدق بدينارين الى غير ذلك مما دل على حسن
الاصلاح بين الناس كيف ما وقع وان كان كذبا مع ان الكذب في حد ذاته من اعظم الفسوق
وقد وردت في ذمه مضافا الى الايات روايات كثيرة منها ما رواها محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع
قال ان الله عز وجل جعل للشر اقفالا وجعل مفاتيح تلك الاقفال الشراب والكذب
شر من الشراب وفي اخرى عنه ع ان الكذب خراب الايمان وفي اخرى عن عبد الحميد الطائي
عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين ع لا يجد عبد طعم الايمان حتى يترك
الكذب هزله وجده الخ فتجويز مثل هذا الممنوع في مرحلة الاصلاح يكشف عن غاية مطلوبية
الاصلاح ورجحان مصلحته على مفسدة الكذب ولعل السر في ذلك ان المبغوضية
لا تكون في الكذب الا لكونه موجبا للفساد بين الناس وربما يؤدي الى قتل
النفوس وتلف الاموال وهتك الاعراض وخراب البلدان ولذا صار ممنوعا اشد المنع
فاذا كان سببا لضد تلك المضار كالاصلاح بين الناس الذي قد يؤدي الى حفظ
النفوس وصون الاموال وتحصن الاعراض وعمارة البلدان وامثالها فلا ريب
في انقلاب قبحه حسنا عقلا ونقلا كما سمعته من الروايات وبالجملة ان المصلحية
صفة كمال في النفس فينبغي ان يتحلى الانسان بها ويجعلها سجية لنفسه لانه يوجب
حسم مادة الفساد من بين الناس وانتظام معاشهم فكم من مصلح حفظ باصلاحه
مملكة من الممالك ونفوسا كثيرة واموالا خطيرة وحاز من الثواب ما لا نهاية

ومن المعلوم ان كون الانسان اشرف المخلوقات واكرمها كما صرح به الكتاب
الكريم في قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم لا من حيث انه جسم نامي متحرك بالارادة حساس
وانه يأكل ويشرب ويمشي وينام فانها تعم الحيوانات الصامتة ايضا ولا كرامة لها على
شيء بل الكرامة للانسان من جهة النفس الناطقة التي هي مدركة للكليات والقوة
العاقلة التي تحدد الممكنات والقابلية التي فيه لكسب الصفات العالية والاخلاق
السامية منها المصلحية بين الناس وصدق الحديث والامانة والبر والترحم و
المواصلة والمواساة والجود وكظم الغيظ والايثار وقضاء الحوائج واعانة
المظلوم وامثالها والاستعداد الذي به يتمكن من التجنب عن الصفات الذميمة
والاطوار السقيمة كالافساد والكذب والنميمة والفتن والكبر والغضب والحسد
والظلم والبخل وامثالها بالتفكر فيها والنظر في مساويها فبالتبري عن هذه الصفات
والتلبس بتلك الحسنات لا يبعد ان يكون اشرف الممكنات بعد ايمانه وتقواه والعبادات
ولا يخفى انه اول بشر حاز هذه الصفات وفاز بتلك المكرمات هو محمد بن
عبد الله ص ثم اوصياؤه المعصومين واهل بيته الطاهرين كما تشهد بذلك اية
التطهير وهم اعلم بحسن الحسن وقبح القبيح فبمتابعتهم يبلغ الانسان اعلى
مدارج الكمال وفي العمل باقوالهم صلاح الاحوال فراجع الى كلماتهم وتفطن لمعانيها
وتخلق بها ومما ينبغي للانسان النظر فيه والعمل به الدعاء المعروف بمكارم الاخلاق للامام
العابدين وسيد الساجدين ومن فقراته قوله ع اللهم صل على محمد وآله وحلني
بحلية الصالحين والبسني زينة المتقين في بسط العدل وكظم الغيظ واطفاء
النائرة وضم اهل الفرقة واصلاح ذات البين وافشاء العارفة وستر العائبة و

لين العريكة وخفض الجناح وحسن السيرة وسكون الريح وطيب المخالقة والسبق
الى الفضيلة وايثار التفضل وترك التعيير والافضال على غير المستحق والقول بالحق وان عز
والصمت عن الباطل وان نفع واستقلال الخير وان كثر من قولي وفعلي واستكثار
الشر وان قل من قولي وفعلي واكمل ذلك لي بدوام الطاعة ولزوم الجماعة ورفض اهل
البدع ومستعمل الرأي المخترع الخ وهكذا جميع فقراته التي هي تمام الاخلاق فعليك
بالتأمل فيها والتخلق بها حقيقة لا مجازا واياك ان يكون غرضك منها الرياء
عند الناس فانه اضر عليك من الداء منها اتعاب نفسك بها وعدم الاستفادة منها
وافتضاحك في الدنيا والاخرة من تحلى بغير ما هو فيه فضحته شواهد الامتحان ثم
ان للاصلاح مراتب احدها الاصلاح بينه وبين ربه بان يؤدي حقوقه طرا ويعمل
بواجباته ويترك محرماته كلها ثانيها الاصلاح بينه وبين نفسه بان يزيل عنها الدنس
ويملكها عند الغضب والشهوات والصفات الردية والحالات السيئة ويجعلها مطمئنة
حليمة صابرة كاظمة شكورة عفيفة صالحة مصلحة الى غير ذلك مما يصلح مفاسدها
وليكن عارفا بالمصالح والمفاسد لئلا يلتبس عليه الامر لعدم المعرفة بهما وثالثها
الاصلاح بينه وبين الناس بان لا يتاذى الناس من حركاته وسكناته لسوء جوده
ورداءة خلقه وايذائهم بيده ولسانه وسمعه وبصره وان تاذى منهم مرارا فلا يجازيهم
بل يعفو ويصفح حتى يمتلأ قلوب الناس من حبه ويستعدون للاستماع اقواله والطاعة
ومتابعته والرابعة الاصلاح بين الناس فان مرتبته بعد تلك المراتب لتوقفه عليها
وعدم تاثيره بدونها الا ترى ان الناس كلهم مصلحون بزعمهم ولا يتمكن احد من الاصلاح
بين الاثنين فضلا عن الجماعتين ولا يكون ذلك الا لفساد انفسهم وعدم اصلاحها

في المراتب المتقدّمة واذا اتكملت فيها الصفات المحسنة لابدّ ان يكون اكبر اللإصلاح
ودفع الفساد كما ظهر من سيّد الكاملين واشرف الانبياء والمرسلين محمّد صلى الله
عليه وآله في الاصلاح بين الربيعة والمضر مع تلك الكثرة وطول المدّة ووفور
المقتولين بينهم كيف اصلح بينهم وجعلهم اخوانا مسلمين وذلك لحسن خلقه وعذوبة
لسانه وكمال نفسه وكذا جمعه بين تسعة فراش لم تبغ احدها على الاخرى ولم تقع
خصومة بينهن وهو امر ما تمكن منه ابراهيم الخليل ع مع ابتلائه باثنتين وهذا
الاصلاح من اعظم شواهد نبوّته ص لعدم امكانه عادة والحاصل ان الاصلاح
بين الناس من لوازم النبوة وما بعث نبي الا للاصلاح بين الناس وبين
المخلوق وخالقه فينبغي للمؤمنين ان يكونوا مصلحين مصرّين على ذلك حتى
ببذل الاموال في طلبه لانه تجارة لا خسران فيها ويؤيده ما رواه احمد بن محمد عن ابن
سنان عن المفضّل قال قال ابو عبد الله ع اذا رايت بين اثنين من شيعتنا منازعة
فافتدها من مالي ابن سنان عن ابي حنيفة سابق الحاج قال مرّ بنا المفضّل وانا
وختني نتشاجر في ميراث فوقف علينا ساعة ثم قال لنا تعالوا الى المنزل فاتيناه
فاصلح بيننا باربعمائة درهم فدفعها الينا من عنده حتى اذا استوثق كلّ واحد
منّا من صاحبه قال اما انها ليست من مالي ولكن ابو عبد الله امرني اذا تنازع رجلان
من اصحابنا في شيء ان اصلح بينهما وافتدها من ماله فهذا من مال ابي عبد الله ع الخ
وهي تدلّ على ان بذل المال في طلب الاصلاح وحسم مادة الفساد امر هيّن مرجوّ
بالنسبة اليه لرخصته ع لمفضّل في بذل المال في مقام الاصلاح وعدم تعيين
الكميّة من المال بل جعل امرها بيد المفضّل وهذا يكشف عن تمام الاهتمام بالاصلاح

وعدم الاعتناء بالمال في مقابلته فتدبّر ثم ان الاصلاح على قسمين اصلاح دفع و
اصلاح رفع والثاني اشدّ والاول اسهل لان دفع المقتضي اسهل من دفع الاقتضاء
فينبغي للمصلح ان يصلح بين الناس قبل وقوع الفتنة والفساد لئلا يصعب عليه العلاج
بعد وقوع الفتنة فكم من فساد عظيم امكن اصلاحه قبل الوقوع بشيء يسير كالحيلولة بين
النار والحطب قبل السريان والاشتعال لصعوبة اطفاء النائرة بعد الارتفاع فالكيّس
من احتال للامور لئلا يقع فيها لا الكيّس من يحتال بعد الوقوع فيها ويمكن استفادة
هذا المعنى من قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت
احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله اي اذا تهيّؤا للقتال وتعزّموا
به فاصلحوا بينهم قبل بغي احداهما على الاخرى فلمّا بغت احداهما وصعب الامر فقاتلوا الباغية
حتى تصلحوا بينهم بقوة المقاتلة فتفيء الى امر الله وبالجملة ان المؤمنين اخوة لاب وام
فلا ينبغي لاخ ان يرضى بفساد اخيه كما انه لا يرضى بفساد نفسه فيقتضي ان يبذل جهده في
الاصلاح بين اخوانه لان كفّ النصح عنهم وابقائهم على الفساد خيانة فيهم وهو بعيد عن
دعوى الاخوة وتشهد بذلك روايات منها ما رواها ابو علي الاشعري مسندا عن ابي
جعفر ع قال سمعته يقول المؤمن اخو المؤمن لابيه وامّه لان الله عزّ وجلّ خلق المؤمنين من
طينة الجنان واجرى في صورهم من ريح الجنة فلذلك هم اخوة لاب وام وفي اخرى عن ابي
بصير قال سمعت ابا عبد الله ع يقول المؤمن اخو المؤمن كالجسد الواحد ان اشتكى شيء
منه وجد الم ذلك في سائر الجسد وارواحهما من روح واحدة وان روح المؤمن لاشدّ
اتصالا بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها وفي اخرى عن حارث بن مغيرة قال قال
ابو عبد الله ع المسلم اخو المسلم هو عينه ومرآته ودليله لا يخونه ولا يخدعه ولا يظلمه ولا يكذبه

والاعتناء به الخ وبهذا المضمون روايات كثيرة التي تصرح باخوة المؤمنين ووجوب القيام بوظايف
حقوقهم التي منها النصح لهم والاصلاح بينهم واعانتهم بالنفس والمال واللسان واليد وان
يرضى لهم ما يرضى لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه الى غير ذلك من لوازم الاخوة وحقوقها
الواجبة التي تستفاد من رواية معلى بن خنيس عن ابي عبد الله ع قال قلت له ما حق المسلم
على المسلم قال له سبع حقوق واجبات ما منهن حق الا وهو عليه واجب ان ضيع منها شيئا خرج
من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه من نصيب قلت له جعلت فداك وما هي قال يا معلى
اني عليك شفيق اخاف ان تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل قال قلت له لا قوة الا بالله قال
ايسر حق منها ان تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك والحق الثاني ان تجتنب
سخطه وتتبع مرضاته وتطيع امره والحق الثالث ان تعينه بنفسك ومالك ولسانك
ويدك ورجلك والحق الرابع ان تكون عينه ودليله ومرآته والحق الخامس ان لا تشبع ويجوع
ولا تروى ويظمأ ولا تلبس ويعرى والحق السادس ان يكون لك خادم وليس لاخيك خادم
فواجب ان تبعث خادمك فيغسل ثيابه ويصنع طعامه ويمهد فراشه والحق السابع ان تبر
قسمه وتجيب دعوته وتعود مريضه وتشهد جنازته واذا علمت ان له حاجة تبادره الى قضائها
ولا تلجئه ان يسألكها ولكن تبادره مبادرة فاذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته
وولايته بولايتك الخ ولا يخفى على من لاحظ هذه الرواية وتامل فيها ان الحقوق السبعة
كلها راجعة الى اصلاح مفاسد امور المسلمين التي منها الاصلاح ذات البين ولا يتوهم ان
الاصلاح منحصر في ذات البين بل العنوان الجامع بينه وبين غيره هو النصح لهم قولا وعملا
بما فيه من حفظ نفوسهم وشؤونهم واعراضهم وابدانهم واموالهم وهي التي بعثت الانبياء لاجلها
فمن قام بها نال ما نالوه الانبياء وحشر مع المرسلين وفاز بما يغبطه من الاولين والاخرين

قال رسول الله ص فيما اوصى به عليا يا علي ثلاث يحسن فيهن الكذب المكيدة في الحرب و
عدتك زوجتك والاصلاح بين الناس فان كان الكذب في مقام الاصلاح مشمولا
للادلة المانعة من الكذب فهو تخصيص لا تخصص ويمكن ان يقال بان الكذب في
الاصلاح من اعمال المستحبة فضلا عن الجواز والاباحة لوجود الامر المشرع وتمشي القربة فيه
هو قوي وربما يجب في بعض الاحيان كما اذا كان لحفظ نفس محترمة او ما الى ذلك ثم هل يجب التورية
بها ام لا ظاهر الادلة عدم الوجوب والدليل على الاستحباب ايضا وان كان القول به على فرض
الامكان وحصول الثمرة بها اقرب الى الاحتياط لان الكذب في حد ذاته ممنوع ومبغوض وانما
جوزه اهمية الاصلاح فاذا حصل الاصلاح ودفع الفساد بالتورية فقد تخلص عن الكذب به
كما اذا دار الامر في الاصلاح على كذبين احدهما اخف من الاخر اشد او دار بين كذب واحد
وكذبين او اكثر او دار بين زمانين او مكانين احدهما اشد من الاخر دون ذلك لا
ريب ان المدار على الاخف كائنا ما كان لحصول المراد به دون الاشد نظير من اضطر الى
اكل الميتة لحفظ نفسه وشرب المحرم لذلك ويحصل الغرض بمقدار قليل منهما لا دليل
على جواز الاكثار له بل حرام معاقب عليه لانه عند تناول القليل منه حصل الغرض وحفظ
نفسه وخرج عن الاطلاق المضطر فالتناول بعد ذلك تناول اختياري ممنوع عنه معاقب
عليه للاصل نعم لو كان لدفع المقتضي وقلع المادة لم يبعد جوازه لصدق الاضطرار
وكذا ما نحن فيه طابق النعل بالنعل ويستفاد ذلك عن قاعدة الميسور ايضا فتدبر و
بالجملة النصح للمسلمين واصلاح مفاسدهم والاهتمام بامورهم من افضل الطاعات والموعود
عليها الجنة كما رواه علي بن ابراهيم مسندا عن سفيان بن عيينة قال سمعت ابا عبد الله ع
يقول عليك بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه بعمل افضل منه وكذا ما رواه علي بن حكم

مسنداً عن عمر بن علي بن الحسين عن ابيه ع قال قال رسول الله ص من رد عن قوم من
المسلمين عادية ماء او نار اوجبت له الجنة الخ واي عادية اعظم من وقوع الفتنة والفساد
بينهم واي رد احسن من الاصلاح بينهم وفي رواية اخرى عن رسول الله ص انسك الناس
نسكاً انصحهم جيباً واسلمهم قلباً لجميع المسلمين وفي اخرى سئل رسول الله ص من احب
الناس الى الله تع قال انفع الناس للناس الى غير ذلك مما يرشد الى ذلك ومن اوصاف
المؤمن التي ذكرها امير المؤمنين ع في بعض فقرات خطبته لهمام قوله عليه السلام رفيق
بالخلق ساع في الارض عون للضعيف غوث للملهوف لا يهتك ستراً ولا يكشف سراً كثير
البلوى قليل الشكوى ان رأى خيراً ذكره وان عاين شراً ستره يستر العيب ويحفظ الغيب
يقيل العثرة ويغفر الزلة لا يطلع على نصح فيذره ولا يدع جنح حيف فيصلحه الى ان قال ع
نيته خالصة اعماله ليس فيها غش ولا خديعة نظره عبرة وسكوته فكرة وكلامه حكمة
مناصحاً متباذلاً متواخياً ناصحاً في السر والعلانية لا يهجر اخاه ولا يغتابه ولا يمكر به الخ
وقال رسول الله ص اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين يوم
القيمة وفي اخرى عنه افضل الصدقة اصلاح ذات البين الى غير ذلك وفيما ذكرنا كفاية
لتحريك المسلمين الى الاصلاح بين اخوانهم ورفع الفساد عنهم وقد علم من الاخبار المعتبرة
انه من افضل الطاعات وهو من خصايص الانبياء وسنن المرسلين وكيف لا يكون كذلك
وقد كان منشأ لتناسب اجزاء الكون وعدم اختلافها واستقامة معاش العباد ونظامهم وهو
موجب لازالة الفساد والشرور التي تهرق بها الدماء وتتلف منها الاموال وتهتك
بها الاعراض وتسلب بها الاحقاد والضغائن التي تسري من قرية الى قرية ومن
بلد الى بلد وتبقى من زمن الى زمن وتورث من الاباء الى البنين وقد شاهدنا امثال

ذلك في اعصارنا فضلاً عن التواريخ والسير كل ذلك من نتايج ترك الاصلاح و
الرضا بالافساد او الاقدام عليه نعوذ بالله مع انه ضد الاصلاح من حيث الثمرة و
العقوبة وقد قال رسول الله ص افساد ذات البين هي الحالقة الخ والحالقة هي الخصلة
التي من شأنها ان تحلق اي تهلك وتستاصل الدين كما يستاصل الموسى الشعر ولا يخفى
ان النفس لا تقتضي الافساد الا بعد وجود صفات فيها منها عدم الخوف من الله تع وقلة الاعتقاد
بالمعاد وضعف الاذعان بالحساب والعقاب ومنها عدم الرأفة والترحم على ابناء جنسه
لالقائهم في الهلكة ومنها قساوة القلب ومنها عدم الحياء من الخالق والمخلوق
لعدم مبالاته بالافتضاح عندهم بعد ظهور مفسدته ومنها غلبة الهوى عليها وميلها
الى التفرج بالملاهي ومنها الكذب والعداوة والبغض والحسد وامثالها من الصفات
الخبيثة الشريرة التي مرجعها الى خباثة النفس وشيطنتها وتخالف النفس المصلحة
لوجود عكس هذه الصفات فيها كالخوف فيها من الله تع وكثرة الاعتقاد بالمعاد وقوة التصديق
بالجزاء ووجود الرأفة والرحمة على اخوانه لحفظهم عن المهالك ورقة القلب عليهم
ووفور الحياء والعفة من الرب والمربوب لغاية خوفه من الافتضاح وامانة النفس
واهويتها وعادتها الصدق في المقال وحب الناس كحب نفسه وامثالها من الصفات الحسنة
التي مرجعها الملكوتية فطوبى للمصلح وتعساً للمفسد لان الاول محبوب في الدنيا والاخرة
والثاني مبغوض في الدارين الحديث الثالث عشر مشايخنا عن الكافي محمد بن يحيى
عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان قال ذكرت لابي عبد الله ع رجلاً
مبتلى بالوضوء والصلوة وقلت هو رجل عاقل فقال ابو عبد الله ع واي عقل له وهو
يطيع الشيطان فقلت له وكيف يطيع الشيطان فقال ع سله هذا الذي يأتيه

في الوسوسة

من اى شئ هو فانه يقول لك من عمل الشيطان قوله مبتلا بالوضوء والصلوة
اى بالوسواس فى نيتهما او فى فعلهما بالابطال والتكرير على غير جهة الشرع او بالخاطرات
التى تشغل القلب عنهما وتوجب الشك فيهما والاوسط اظهر نظرا الى عادات ذلك
الزمان قوله وهو يطيع الشيطان اى يفعل بامره به من الوسواس ويطيعه
فيما يصير سببا لذلك فسأله السائل عن ابانة انه يطيع بفعله الشيطان فبينه
بانه لو سئل عن مستنده لم يكن له بد من ان يسنده الى الشيطان حيث لا شبهة
انه لا مستند له فى الشرع ولا فى العقل وعلى الاخير المراد انه يعلم ان ما يعرض له من
الخواطر والوسواس انما هو بما اطاع الشيطان فى سائر افعاله انتهى كلامه رفع
مقامه اقول لا يخفى ان الخطرات القلبية والافكار الليبية على قسمين قسم يحرك
الى الخير فهو الهام ينبعث عن القوة الملكوتية ويكون سببا للتوفيق والرشد وقسم
يحرك الى الشر فهو وسواس ينبعث عن قوة شيطانية ويكون سببا للخذلان والغواية
كما يستفاد من قوله ع ان فى القلب لمتان لمة من الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق ولمة
من الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق ومن المعلوم ان النفس لا تكون مرتعا
للشيطان الا بمتابعة الهوى واقتفاء الشهوات النفسانية فيغلب القوى الملكوتية
وتصير اجنحة ممالكة الجسد مرتعا لابليس وجنوده ويتصرف فيها كيف شاء ويحركها
كيف اراد نظير سلطان جائر تسلط على مملكة سلطان عادل واخرجه من ملكه وجلس
على سريره وحكم فى رعيته بمقتضى هواه ومن تصرفات هذا الجائر فى هذه
المملكة القاء الوسوسة فى القلب ولها شعب مختلفة منها الوسواس فى الخالق والمخلوق
والقدم والحدوث والقضاء والقدر والجبر والبداء والموت والاحياء والفقر والغناء

وامثال

وامثال ذلك ومنها الوسوسة فى التمثيلات والشهوات والميل الى ما لا يمكن عادة
او عقلا كالصعود الى الشمس او القمر او السماء او بعض الاجرام العلوية لما قرع سمعه
من انها عوالم مثل عالمه واشباه ذلك ومنها الوسواس فى البدن كالخوف للمرض او الهزال
او الموت والكبر فى السن وامثالها ومنها الوسوسة فى التطهير من الجسد او الثوب او الاوانى
او الماكولات وما شابههما ومنها الوسوسة فى العبادات كالوضوء والغسل والصلوة و
الصوم والحج والخمس والزكوة وامثالها وما نحن فيه من القسم الاخير الذى صرح به الحديث
والقدر الجامع فى الوسواس عدم سكون النفس بسبب تحريك الشيطان وكلها مبغوض
مذموم شرعا لكونها من تسويلات الشيطان ويستفاد منه ان المطيع للشيطان لا يكون
عاقلا وهو كذلك لان العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان والمطيع للشيطان ليس
عاقلا بهذا المعنى واذا علمت ان الوسواس من عمل الشيطان ومبغوض للرحمن فعليك
بدفعها عن نفسك بذكر الله سبحانه وتعالى لان الوسواس مرض وسم وذكره دواء وشفاء
وقد ورد بذلك روايات منها ما رواه على بن ابراهيم مسندا عن جميل بن دراج عن ابى عبد الله ع
قال قلت له انه يقع فى قلبى امر عظيم فقال قل لا اله الا الله قال جميل فكلما وقع فى قلبى
شئ قلت لا اله الا الله فيذهب عنى وفى اخرى حسين بن محمد مسندا عن محمد بن حمران
قال سألت ابا عبد الله ع عن الوسوسة وان كثرت فقال لا شئ فيها تقول لا اله الا الله و
المراد من الامر العظيم كما فى الاولى والوسوسة كما فى الثانية هو خلجان الشبهات فى النفس فى كيفية
الصانع وذاته وحقيقته بقرينة ما رواه ابن ابى عمير مسندا عن ابى عبد الله ع قال جاء
رجل الى النبى ص فقال يا رسول الله هلكت فقال ص له اتاك الخبيث فقال لك من خلقك
فقلت الله فقال لك الله من خلقه فقال اى والذى بعثك بالحق لكان كذا فقال

رسول الله ذاك والله محض الايمان قال ابن ابي عمير فحدثت بذلك عبد الرحمن بن
الحجاج فقال حدثني ابي عن ابي عبد الله ان رسول الله انما عنى بقوله هذا والله محض الايمان
خوفه ان يكون قد هلك حيث عرض له ذلك في قلبه الخ قال في النهاية في حديث الوسوسة
ذلك صريح الايمان اي كراهتكم له صريحه وهو الخالص من كل شيء وهو ضد الكناية اي
صريحه هو الذي يمنعكم من قبول ما يلقيه الشيطان في انفسكم حتى يصير ذلك وسوسة لا
يتمكن فيها ولا تطمئن اليه نفوسكم ولا يعني ان نفس الوسوسة صريح لانه يتولد من فعل
الشيطان وتسويله وقيل ان سبب الوسوسة علامة محض الايمان فان الشيطان انما يوسوس
لمن ايس من اغوائه وهو ضعيف لما عرفت من ان الوسوسة هي الغواية وسبب كل
اغواء وكيف ايس منه الشيطان وقد جعله مركوباً لنفسه وجنوده وفي رواية اخرى
رواها سهل بن زياد مسنداً عن علي بن مهزيار قال كتب رجل الى ابي جعفر يشكو
اليه لمماً يخطر على باله فاجابه في بعض كلامه ان الله عز وجل ان شاء ثبتك فلا يجعل لابليس
عليك طريقاً قد شكى قوم الى النبي لمماً يعرض لهم لان تهوي بهم الريح او يقطعوا احب
اليهم من ان يتكلموا به فقال رسول الله اتجدون ذلك فقالوا نعم فقال والذي نفسي
بيده ان ذلك لصريح الايمان فاذا وجدتموه فقولوا امنا بالله ورسوله ولا حول ولا
قوة الا بالله الخ ومثل هذه المضامين كثيرة في الاخبار التي تدل على انها من عمل الشيطان
فادفعوها عن انفسكم بذكر الله تبارك وتعالى ثم الوسوسة في العبادات فقد علمت
من الحديث انه من اطاعة الشيطان والغالب كونها في من كثرت عبادته وزاد
احتياطه وربما انجر الامر الى البدعة والتشريع لان الزائد في الشيء كالناقص منه
ولا فرق بين من صلى الظهر اثنين والصبح اربع وعلاج دفعها بعد تهذيب الاخلاق

الاقتصار على ما اراد منه الشارع وعدم الاعتناء بخلجان النفس من خوف البطلان حتى
تزول عنه فيستريح ولا يتعب نفسه فيما لا يراد منه وروى محمد بن يحيى مسنداً عن سلام بن
المستنير عن ابي جعفر قال قال رسول الله الا ان لكل عبادة شرة والشرة والنشاط والرغبة
ثم تصير الى فترة فمن صارت شرة عبادته الى سنتي فقد اهتدى ومن خالف سنتي فقد ضل وكان عمله
في تباب اما اني اصلي واصوم وافطر واضحك وابكي ومن رغب عن منهاجي فليس مني الخ
فاعرض اعمالك على عمل من تعلمت منه العمل ولا تشق بالزائد فتتعب ثم تترك الكل
راساً وعليك بالاقتصار بالاعمال في العبادات ولا تكره نفسك فيها فتبغضها و
يؤيد ذلك ما رواه محمد بن يحيى مسنداً عن ابي الجارود عن ابي جعفر قال قال رسول الله
ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق ولا تكرهوا عبادة الله فتكونوا كالراكب المنبت
الذي لا سفراً قطع ولا ظهراً ابقى وفي اخرى علي بن ابراهيم مسنداً عن حفص بن البختري عن
ابي عبد الله قال لا تكرهوا الى انفسكم العبادة وفي اخرى محمد بن يحيى مسنداً عن حنان
ابن سدير قال سمعت ابا عبد الله يقول ان الله اذا احب عبداً فعمل قليلاً جزاه بالقليل
الكثير ولم يتعاظمه ان يجزي بالقليل الكثير له فتدبر في امثال هذه الروايات ولا تتعب
نفسك بوسواس الشيطان في تكرير الغسلات التي هو تحصيل الحاصل وكذا تكرار
الكلمات او السورة وساير الاذكار في الصلاة والاقدام والابطال والاعادة في
الصلوة بلا وجه وداعي فان كل ذلك من عمل الشيطان يريد افساد عملك ويصدك عنه
الحديث الرابع عشر مشايخنا عن الكافي علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن
حماد بن عثمان عن الحرث بن المغيرة النصري عن ابي عبد الله في قول الله عز وجل انما يخشى
الله من عباده العلماء قال يعني بالعلماء من صدق فعله قوله ومن لم يصدق فعله قوله فليس

في العمل صح

بعالم قوله انما يخشى الله صريح الآية ان الخشية لا يصدر من غير العالم لكن تدل بحسب السياق ان الخشية من لوازم العلم لا تنفك عنها وعليه بناء الخبر كما يدل عليه كثير من الاخبار قوله ع من صدق فعله الخ قيل المراد بمن صدق فعله قوله من يكون ذا علم ومعرفة ثابتة مستقرة استقرارا لا يغلبه معه هواه والمعرفة الثابتة المستقرة كما تدعو الى القول و الاقرار باللسان تدعو الى الفعل والعمل بالاركان والعالم بهذا المعنى له خشية من ربه تؤديه الى الطاعة والانقياد قولاً وفعلاً انتهى كلامه رفع مقامه اقول كلمة انما للحصر ويخشى فعل و فاعله العلماء وكلمة الله منصوبة على المفعولية والمجرور متعلق بيخشى و المعنى انما الخائفون من الله بين العباد هم العلماء الذين عرفوا الله تبارك وتعالى وعظمته وجبروته وسلطنته وقدرته على سرعة الانتقام من العاصي والمذنب وانه اقرب اليه من حبل الوريد وعلموا بان الدنيا دار زرع ومكافات والآخرة دار جزاء وحصاد وهو المراد من العلماء وعلمهم لا مطلق العلم الذي يقابل الجهل لعدم ربط بين سائر العلوم و خشية الله اما الصنايع كلها فاجنبية عن الخشية لعدم ملازمة بين علم صنعة الساعة مثلا او المركب البخاري او التلغراف والحدادي والصياغة او النجاري وامثالها و بين خشية الله بل الوجدان يقضي بخلافه لان علماء هذه الصنايع غالبا من المشركين الذين لا يعرفون الله فضلاً عن خوفه وخشيته وقد عرفت من سياق الآية ان منشأ خوف العلماء من الله علمهم لا غير اما علوم الادبية فكذلك لان العلم بان المجاز ثمانية في الصرف او الكلمة اسم وفعل وحرف وزيد مبتداء وقائم خبره في النحو او الشكل الاول بديهي الانتاج موجبة في الصغرى كلية في الكبرى في المنطق او الجمع المحلى باللام للاستغراق اسما او المفرد وهل لفظ هيهنا فصيح ام لا في البيان وكذا العلم بمعاني العين في اللغة او بدرجات

الكواكب في النجوم وعظم الاجرام وبعدها وقربها في الهندسة وتقسيم الافلاك والاقاليم الارض في الهيئة والجغرافيا والجمع والضرب والتفريق والتقسيم والاربعة المتناسبة والجبر والمقابلة والاكر في الحساب وكذا العلم باقسام النبض وانواع الحميات وشقوق امراض البسيطة والمركبة والحادة والمزمنة في الطب وكذا العلم بمباني الالفاظ كالامر حقيقة في الوجوب او الندب والقدر المشترك ومفهوم اللقب حجة ام لا او الامر بالشي يقتضي النهي عن الضد ام لا وهل الامر يفيد الفور او التراخي وامثالها في الاصول اللفظي والظن حجة في انسداد باب العلم بعد انتاج مقدمات دليل الانسداد والاستصحاب حجة بدليل النقل والعقل والاصل البرائة جار في الشبهات الموضوعية ام لا والقياس المنصوص العلة حجة ام لا والقرعة اصل من الاصول ام لا وامثالها في الادلة العقلية وكذا العلم بمذاهب الرجال لسالفة من الامامية وشعبها كالزيدية والواقفية و الاسماعيلية والناووسية والفطحية وامثالها في الرجال والجرح والتعديل في الادلة بالمرجحات العقلية او النقلية في التراجيح ومعرفة الاحكام من الطهارة وكيفيتها والصوم والصلوة والحج وساير العبادات والمعاملات وامثالها في الفقه والعلم بالمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والمجمل والمبين وامثالها في آيات الاحكام في التفسير وامثالها من العلوم التي يطلق على صاحبها اصحابها العلماء ولا ربط لتلك العلوم كساير علوم الصنايع بخشية الله تعالى ولا ملازمة بينهما وان اطلق على صاحبها العالم بل المدار على العلم الاصولي في التوحيد والعقايد ومعرفة الخالق لانه العلم الحر الغني عن غيره من العلوم وهو علة للخشية والخشية معلول له وهو الروح وساير العلوم الدينية بمنزلة جسده ولباسه نعم العلم الذي يقابل الجهل شريف وممدوح في حد ذاته مطلقا لانه الموجب لنظام المعاش

والمعادن علوم الصنايع واشرف الكل بالنسبة الى غير اصول العقايد علم الشريعة و
الاحكام من الفقه ومقدماته بشرط موافقة العمل ولذا صرح المعصوم ع عن صدق قوله
فعله وسلب العلم عنه بدون العمل دليل على عدم شرافته دونه قال الله تعم مثل الذين
حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا اى كمثل الحمار الذى يحمل الاسفار
على ظهره ولا يعلم ما فيها ولا ينتفع بها والايات والاحاديث الواردة فى
مدحه وشرفه كلها ناظرة الى العمل وهى اكثر من ان تحصى منها قوله تعم هل يستوى
الذين يعلمون والذين لا يعلمون ومنها قوله تعم ومن اوتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا
وقوله وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ومنها قوله العلماء
ورثة الانبياء وقوله اللهم ارحم خلفائى قيل يا رسول الله من خلفائك قال الذين
ياتون من بعدى يروون حديثى وسنتى الى غير ذلك مما نصرح بشرافته ومدحه
ومن اراد الاطلاع عليها فليرجع الى مضانها ولا يسعها هذا المختصر وبالجملة لما كان
العالم عزيزا عند الناس ومقدما عليهم ومقتدى لهم وشريفا بينهم لشرافة علمه وذلك
لكثرة ما سمعوا مدايحه وكرامته وشرافته من النبى ص والائمة فى الايات والاحاديث
المتواترة كما ورد عنهم ع العلماء امناء والنظر الى وجه العالم عبادة والنظر الى باب
دار العالم عبادة والجلوس عند العالم عبادة ومداد العالم افضل من دم الشهيد
وقوله ع الكمال كل الكمال التفقه فى الدين والعلماء منار وعالم ينتفع بعلمه افضل من
سبعين الف عابد الى غير ذلك مما يصرح بشرافته فقدموه على انفسهم فى كل خلوة و
جلوة واسلموا اليه الامور فى كل شدة ورخوة واتبعوا اوامره فى كل جزئية وكلية
وذلك لاعتقادهم بانه بمنزلة احد النبى ص والوصى فى العصمة وتوقعوا منه ما

توقعوا عنهم ع فاذا وجدوا منه ما توقعوا به من كثرة الزهد فى الدنيا وعدم الاعتناء
بزخرفها وزينتها من المسكن والملبس والماكل والمشرب الذهب والفضة وعدم الاعتنا
بانبالها وادبارها وشدة الاهتمام بالعبادة وقوة الزهد والتقوى وكثرة البكاء
من خوف الله وقيام الليالى وصيام الايام وتلاوة القران ودوام الذكر والتجنب
عن المعاصى صغيرة وكبيرة وامثال ذلك مما يليق لكل مؤمن زادت عقايدهم به وبامثاله
بل بالنبى ص والائمة والدين والشريعة واذا علموا منه خلاف ذلك فسدت عقايدهم
منه ومن غيره بل ومن الاعلى نعوذ بالله من زلة الاقدام ومن هنا يستفاد المراد من قوله
اذا فسد العالم فسد العالم واذا تتبعت التواريخ والسير وقفت على ان كل مفسدة
وقعت فى الكون منشأها جاهل متلبس بلباس العلم لان العوام من الناس مثلهم
كمثل الانعام تتبع رعاتها وهم العلماء واذا ضلت الرعاة فالرعى اولى بالضلال فيجب على
العلماء ان يتزهدوا فى الدنيا ويتركوا زخارفها ويهذبوا اخلاقهم ويصرفوا اوقاتهم
فى العلم والعمل والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ويسلموا لحيتهم الى يد الشرع المحرر
لحية الشرع الى انفسهم بحسب شهواتهم النفسانية ولا تاخذهم فى الله لومة لائم
ولا يشتروا سخط الخالق برضى المخلوق وليحفظوا اقلامهم والسنتهم عن الحركة فى
غير رضاء الله تعم والرسول والائمة فرب كلمة صدرت من لسانه او نشرت من قلمه
افسدت الدنيا واهلها واهرقت دماء واتلفت اموالا فليرحموا على شرع النبى ص و
على انفسهم وانفس الناس من تسبيب تضييعها واتلافها بالحركات الردية والافعال السيئة
والحرص على الدنيا وما فيها وليهم بالعلم والمعرفة والعمل كفاية عن الدنيا وما فيها قال
الصادق ع لو يعلم الناس ما فى فضل معرفة الله تعم ما مدوا اعينهم الى ما متع به الاعداء من

زهرة الحيوة الدنيا ونعيمها وكان دنياهم اقل عندهم مما يطؤن بارجلهم ولنتعموا
بمعرفة الله وتلذّذوا بها لذّة من لم يزل في روضات الجنان مع اولياء الله انّ معرفة
الله انس من كلّ وحشة وصاحب من كل وحدة ونور من كلّ ظلمة وقوة من كلّ ضعف
وشفاء من كلّ سقم قد كان قوم قبلكم يقتلون ويحرقون وينشرون ويضيق عليهم الارض
برحبها فما يردّهم عمّا هم عليه شئ مما هم فيه من غير ترة وترهم من فعل ذلك بهم ولا اذى بما نقموا
منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد فاسئلوا ربكم درجاتهم واصبروا على نوائب دهركم
تدركوا سعيهم الخ وروى الحسين بن محمّد مسندا عن ابي خديجة عن ابي عبد الله ع قال
من اراد الحديث لمنفعة الدّنيا لم يكن له في الاخرة نصيب ومن اراد به خير الاخرة
اعطاه الله خير الدّنيا والاخرة وفي هذين الخبرين كفاية لمن اراد الاتعاظ والتبصّر
ولا ينبغي لمن هو اشرف الموجودات بسبب العلم ان يجعل نفسه الشريفة موردا اللعن
الملئكة وسخط الرّسول وغضب الخالق لمعصية ومخالفته وحرصه على الدنيا والركون
اليها والتسبيب في تضييع الشرع واهله اعاذنا الله وجميع المسلمين الحديث الخامس
عشر مشايخنا عن الكافي علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس عن حريز
عن زرارة قال سئلت ابا عبد الله ع من الحلال والحرام فقال حلال محمد حلال ابدا
الى يوم القيمة وحرامه حرام ابدا الى يوم القيمة لا يكون غيره ولا يجئ غيره وقال قال
علي ع ما احد ابتدع بدعة الا ترك بها سنة قوله ترك بها سنة لانه لما كان في كل
مسئلة بيان من الشارع وحكم فيها فمن قال بما لم يكن في الشرع وابتدع شيئا ترك به
سنة وحكما من احكام الله والحاصل نفي مذهب المصوبة الذين يقولون ليس للشارع
حكم معين في كلّ فرع بل فوض الله الاحكام الى اراء المجتهدين فحكم كل مجتهد في كل فرع

في حرمة البدع

هو حكم الله الواقعي في حقه وفي حق مقلّده وتصويب لمذهب المخطئة القائلين بان
الشارع قد حكم في كل فرع بحكم معيّن والمجتهد بعد استفراغ الوسع قد يصيبه
قد يخطي والمخطي مثاب لبذل جهده وخطاؤه مغتفر وللمصيب اجران احدهما
لاصابته والاخر لاجتهاده وربّما يقال مثل هذه الرّوايات تدل على نفي الاجتهاد مطلقا
وقيل ان للمحدثين ايضا نوعا من الاجتهاد يقع منهم الخطاء والصواب ولا محيص لهم
عن ذلك انتهى كلامه رفع مقامه اقول لا ريب ان نبيّنا صلى الله عليه وآله خاتم النّبيين
وشريعته ناسخة للشرايع فلا ينطرق اليها تغيير ولا تبديل وهي على حالها الى يوم
القيمة وما ربّما يترائى تغييرا ونسخا من الائمة عليهم السّلام فهو مستودع عندهم
مزيد الى يد ويظهرونه في كل عصر بحسب المصلحة ومن هذا الباب تصرّفات الحجة
عجّل الله تعالى فرجه بعد ظهوره واستيلائه والمراد من الحلال والحرام ما يعمّ الاحكام
الخمسة لانه كناية عن شريعته واحكامه اي شريعة النبي ص لا تغيّر ابدا واحكامه لا تتبدل
سرمدا ثم ان هذا الحديث يدل على حرمة البدعة على القول بان الاحكام الشرعية
النبوية خمسة التي احدها المباح فاذا جعل احد الموضوع من الموضوعات او
لواقعة من الوقايع حكما من الاحكام ولو كان اباحة احدث بدعة لادخاله في الدين
ما ليس من الدين فلصدق التغيير والتبديل عليه لان كلّ واقعة لها حكم من الشرع ولو
اباحة والجاعل للحكم لا يخلوا اما ان يوافق الحكم المجعول من الشارع من جميع الجهات
فهو تحصيل للحاصل ولا يصدق التغيير ولا ادخال واما ان يخالف الحكم المجعول من الشارع
في الواقع مخالفة كلية او في بعض الجهات فهو بدعة وادخال وتبديل وتغيير وهو الممنوع
المحرم واليه يشير الحديث بقوله ع ما احد ابتدع بدعة الا ترك بها سنة واما على القول

بان الاحكام المجعولة من الشرع اربعة والمباح خارج عنها وهو كالبياض الذي
هو معرض لعروض الالوان المختلفة فالمباحات الاصلية غير مشمولة لهذا الحديث
فالجاعل فيها مظهر للبدعة لصدق الادخال في الدين ما ليس من الدين مع عدم تصرفه
فيما جعله حلالا او حراما وهذا الحديث لا ينهض دليلا على حرمة هذه البدعة نعم لما كان
الحاكم في المباحات الاصلية وهو العقل وكلما حكم به العقل حكم به الشرع تصير
احكاما شرعية بهذه الملازمة فالمغير لها مغير للاحكام الشرعية مضافا الى ان
المباح ايضا حكم مجعول منه لقوله الاشياء كلها على هذا وقوله كل شيء مطلق
حتى يرد فيه نهي وقوله كل شيء فيه حلال وحرام فهو لك حلال حتى تعرف الحرام منه
بعينه ومن هذه الروايات واشباهها علم ان المباح ايضا حكم مجعول منه فلا وجه
لاخراجه من الاحكام المجعولة بعد تحقق الجعل له بقوله على هذا وقوله مطلق وقوله
حلال وامثالها كيف كان ليس لاحد ان يظهر في شرع النبي بدعة صغيرة ولا كبيرة
بحسب استحسانات عقلية ومشتهيات نفسية وقياسات فكرية فان السنة لا تدرك
بالعقل والدين يمحق القياس قال امير المؤمنين ان الله حد حدودا فلا تعتدوها
وفرض فرائض فلا تعصوها وسكت عن اشياء لم يسكت عنها نسيانا لها فلا
تكلفوها رحمة من الله لكم وروى محمد بن ابي عبد الله مسندا عن يونس بن عبد الرحمن
قال قلت لابي الحسن الاول بما اوحد الله فقال يا يونس لا تكونن مبتدعا من نظر
برايه هلك ومن ترك اهل بيت نبيه ضل ومن ترك كتاب الله تعالى وقول نبيه كفر الخ
وروى محمد بن اسماعيل مسندا عن ابان بن تغلب عن ابي عبد الله قال ان السنة
لا تقاس الا ترى ان المرأة تقضي صومها ولا تقضي صلوتها يا ابان السنة اذا قيست

٦/

محق الدين وكذا ما رواه علي بن ابراهيم عن ابيه محمد بن اسماعيل عن الفضل بن
شاذان رفعه عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا كل بدعة ضلالة وكل ضلالة
سبيلها الى النار الى غير ذلك مما دل على حرمة البدعة والقياس والروايات الواردة في هذا
الباب كثيرة جدا ومما يدل على ان لكل واقعة حكم للشارع ما رواه عن محمد مسندا
عن سليمان بن هرون قال سمعت ابا عبد الله يقول ما خلق الله حلالا ولا حراما الا
وله حد كحد الدار فما كان من الطريق فهو من الطريق وما كان من الدار فهو من الدار حتى
ارش الخدش فما سواه والجلدة ونصف الجلدة وفي اخرى عنه ما من شيء الا وفيه كتاب
او سنة وكذا ما رواه محمد بن يحيى مسندا عن معلى بن خنيس قال قال ابو عبد الله
ما من امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل في كتاب الله ولكن لا تبلغه عقول الرجال الخ
فعلم مما تلونا ان الوقايع كلها ذات حكم والمباحات داخلة في الاحكام الخمسة والتصرف
في المباحات الاصلية تصرف في الاحكام الشرعية فتدبر ثم ان البدعة من اردء
المعاصي واخسها وصاحبها من اخبث العصاة والمهم لان كل معصية لا بد وان يكون
فيها نوع استيناس وتلذذ للنفس الا البدعة لان مظهرها ان صرح بانها مني فلا يتمسك
بها احد وتصير سببا لذلته وخذلانه بين الناس وان اخفى ذلك ونسبها الى الدين
وعملت بها الناس فلم تصل اليه منها فائدة الا انه عاند ربه وافسد شريعة نبيه
وخالف ائمته واهلك الناس واهلك نفسه وتحمل وزر من عمل بها الى انقراض
الزمان بلا ثمرة ولا تلذذ ولذا ترى ان البدعة نادرة بالنسبة الى سائر المعاصي واقل
شيوعا منها وصاحبها اقل وجودا بالنسبة الى سائر العصاة ولا يخفى ان صفة المبدعية
ناشئة عن ماكر حب الرياسة وطلب الجاه والتفوق على الناس والشرف والانتشار

الاسم وكل ذلك من الصفات المهلكة التي اهلكت الاولين والاخرين وقد وردت
في ذمها احاديث كثيرة منها ما رواه احمد عن سعيد بن جناح عن اخيه ابي عامر عن رجل
عن ابي عبد الله ع قال من طلب الرياسة هلك ومنها ما رواه احمد عن سعيد بن محمد
ابن خالد مسندا عن عبد الله ابن مسكان قال سمعت ابا عبد الله يقول اياكم
هؤلاء الرؤساء الذين يترأسون فوالله ما خفقت النعال خلف رجل الا هلك واهلك
ومنها ما رواه محمد بن يحيى مسندا عن معمر بن خلاد عن ابي الحسن الرضا انه ذكر رجلا انه
يحب الرياسة فقال ع ما ذئبان ضاريان في غنم قد تفرق رعاؤها باضر في دين المسلم
من طلب الرياسة وفي رواية اخرى ملعون من ترأس ملعون من هم بها ملعون من حدث بها
نفسه وفي اخرى رواها علي بن ابراهيم مسندا عن ابي الربيع الشامي عن ابي جعفر ع قال
قال لي ويحك يا ابا الربيع لا تطلبن الرياسة ولا تكن ذنبا ولا تأكل بنا الناس فيفقرك
الله فلا تقل فينا ما لا نقول في نفسنا فانك موقوف ومسئول لا محالة فان كنت
صادقا صدقناك وان كنت كاذبا كذبناك وروى علي بن ابراهيم مسندا عن
محمد بن مسلم بن عبد الله قال سئل علي بن الحسين ع اي الاعمال افضل عند الله قال ما
من عمل بعد معرفة الله عز وجل ومعرفة رسوله افضل من بغض الدنيا فان لذلك
لشعبا كثيرة وللمعاصي شعب فاول ما عصي الله به الكبر معصية ابليس لعنه الله حين ابى
استكبر وكان من الكافرين ثم الحرص وهي معصية ادم ع وحوا حين قال الله عز وجل
لهما فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فاخذا ما لا حاجة
بهما اليه فدخل ذلك على ذريتهما الى يوم القيمة فلذلك ان اكثر ما يطلب ابن ادم ما لا حاجة
به اليه ثم الحسد وهي معصية ابن ادم ع حيث حسد اخاه فقتله فتشعب من ذلك حب النساء

وحب

وحب الدنيا وحب الرياسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو والثروة فصرن سبع
خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا الخ ومن المعلوم ان حب الرياسة وحب الجاه والشرف
والثروة والمال وامثال ذلك كلها متولدات من ام واحدة وهي حب الدنيا كما سمعته
في هذه الرواية وامثالها فعليك بقلعه من قلبك حتى تستريح وتكون مامونا من
جميع الآفات العاجلة والعقوبات الآجلة نعم ما قال القائل اللبيب قلع الشجرة اولى
من طرد العصافير لعدم التمكن من انتزاع ساير الصفات الرذيلة عن النفس الا بعد
انتزاع حب الدنيا عنها قال ع حب الدنيا راس كل خطيئة فاحذر الدنيا وزخارفها
فانها دنية الحديث السادس عشر مشايخنا العظام عن الكافي علي بن ابراهيم
عن محمد بن عيسى عن يونس قال سألت ابا الحسن الرضا ع عن الايمان والاسلام
فقال قال ابو جعفر ع انما هو الاسلام والايمان فوقه بدرجة والتقوى فوق الايمان
بدرجة واليقين فوق التقوى بدرجة ولم يقسم بين الناس شيء اقل من اليقين قال
قلت فاي شيء اليقين قال التوكل على الله والتسليم لله والرضا بقضاء الله و
التفويض الى الله قلت فما تفسير ذلك قال هكذا قال ابو جعفر ع قوله انما هو الاسلام
كان الضمير راجع الى الدين بقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام اذ ليس اول الدخول
في الدين الا درجة الاسلام قوله التوكل على الله تفسير اليقين بما ذكر من باب تعريف
الشيء بلوازمه وآثاره فانه اذا حصل اليقين في النفس بالله سبحانه ووحدانيته وعلمه
وقدرته وحكمته وتقديره للاشياء وتدبيره فيها ورأفته بالعباد ورحمته يلزمه التوكل
عليه في اموره والاعتماد عليه والوثوق به وان توسل بالاسباب تعبدا والتسليم له
في جميع احكامه وخلفائه فيما يصدر عنهم والرضا بكل ما يقضي عليه على حسب المصلحة

في الاسلام [illegible] الايمان والتقوى على

من النعم

من النعمة والبلاء والفقر والغناء والعز والذل وغيرها وتفويض الامر اليه
في دفع شر الاعادي الظاهرة والباطنة او رد الامر بالكلية اليه في جميع الامور
بحيث يرى قدرته مضمحلة في جنب قدرته وارادته معدومة عند
ارادته كما قال الله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله ويعبر عن هذه المرتبة
بالفناء في الله قوله ع هكذا الخ لما كان السائل قاصرا عن فهم حقايق هذه الصفات
لم يجبه بالتفسير بل اكد حقيقته بالرواية عن والده ع وقيل استبعد الراوي كون
هذه الامور تفسير اليقين فاجاب ع بان الباقر ع كذا فسره انتهى كلامه رفع في الفردوس
مقامه اقول هذا الحديث الشريف متضمن لبيان اصول التوحيد ودرجاتها ومراتبها ولم
يبق شيء من اركان التوحيد الا وقد ذكره بقوله ع انما هو الاسلام والايمان فوقه
بدرجة والتقوى فوق الايمان بدرجة واليقين فوق التقوى بدرجة الخ اي الامر
المبين الذي يكون سببا لحقن الدم وحفظ المال وصون العرض وطهارة البدن هو
الاسلام اي اظهار الشهادتين ولو لم تكن متعقبة بالولاية قال ع الايمان اقرار و
عمل والاسلام اقرار بلا عمل فالمظهر لهما مسلم وداخل في زمرة المسلمين وخارج عن زمرة
المشركين ظاهرا وهذا من بركة الشهادتين ولكن لم يتفرع على صرف الشهادتين سوى
ما عرفت من حرمة دمه وامثاله وطهارته في مرحلة الظاهر قال عليه السلام الاسلام يحقن
به الدم وتؤدى به الامانة ويستحل به الفروج والثواب على الايمان وربما يكون
بعض مظهريهما ابعد من الكفرة في الواقع نظير تارك الحج والصلوة ومانع الزكوة و
شارب الخمور وان لم يسلب عنه اسم المسلم الا اذا كان مستحلا لها كما يستفاد من بعض
الاخبار تارك الحج يموت يهوديا او نصرانيا واما من كان مستحلا لها فهو خارج عن اطلاق الاسم

ايضا لان المشرك قد يتشهد بهما لسانا فالاسلام اول مرحلة من مراحل التوحيد
وفوقه الايمان لتضمنه الشهادتين مع الولاية والعمل والاذعان ولذا شرف
المؤمن على المسلم كما ورد في بعض الروايات حرمة المؤمن كحرمة الكعبة وفي بعضها
كالعرش وكذا قوله ع سؤر المؤمن شفاء عن كل داء وامثالها والمؤمن يقابل المنافق
كما ان العادل يقابل الفاسق والمسلم يقابل المشرك والكافر ويصح سلب المؤمن
عن المنافق ولا يصح سلب المسلم عنه لعدم امكان اجتماع الايمان مع النفاق وامكانه
مع الاسلام وسيأتي بيان الايمان والاسلام في حديث الثامن عشر ان شاء الله ثم
ان الايمان لما كان من مقولة المشككات لقوة بعضه وضعف بعضه كالبياض
والوجود مثلا بين بقوله ع والتقوى فوق الايمان بدرجة ان الايمان الحاوي للتقوى اقوى
من الايمان العاري عنها لان الاقرار باللسان والاعتقاد في الجنان والعمل بالاركان
اذا كانت مقرونة بالتقوى يجعل صاحبها من المتقين بانضمام اتصافه بالايمان
ومن المعلوم ان الايمان هو مقدمة للتقوى ونسبة الايمان بالتقوى كنسبة
الرحا الى المحور فكما ان الرحا لا تطحن بدون المحور كذلك الايمان لا ينفع بدون
التقوى قال الله تعالى بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين وقال تعالى
انما يتقبل الله من المتقين وقوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم
بركات من السماء والارض وقوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون و
قال تعالى ان الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة
وقال تعالى فاصبر ان العاقبة للمتقين وقال تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من
تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا الى غير ذلك من الآيات الدالة

على ان التقوى متاخرة عن الايمان وهي التي تكون منشاء للفيوضات الدنيوية و
الاخروية والمناط في ثبات الايمان وقبول الاعمال والدرجة الاخرة من درجات الايمان هو
اليقين وقد نبه على ذلك بقوله ع واليقين فوق التقوى بدرجة وقد عرفت ان
التقوى فوق الايمان الذي هو فوق الاسلام فاذا كان اليقين فوق التقوى
التي هي فوق الايمان والاسلام يكون اليقين فوق الكل بالملازمة ولذا قل وجوده
بين الانام كما صرح بقوله ع ولم يقسم بين الناس شيء اقل من اليقين ومن عظم
شانه وغاية رفعته استغرب السائل وتعجب فقال في مرحلة السؤال فاي شيء
اليقين فاجاب ع بلوازمه بقوله ع التوكل على الله والتسليم لله والرضا بقضاء الله
والتفويض الى الله لان اليقين حقيقة هو الاعتقاد الثابت الجازم المطابق للواقع
الذي لا يزول بالتشكيك ومذاكرة الاطمينان القلبي من المعلوم ان مثل هذا الاعتقاد
والاطمينان يستلزم التوكل والتسليم والرضا والتفويض وامثالها وتلك من المكارم
التي لا توازنها مكرمة ابدا روى علي بن ابراهيم مسندا عن السكوني عن ابي عبد الله ع
قال قال امير المؤمنين ع الايمان اربعة اركان الرضا بقضاء الله والتوكل على الله و
تفويض الامر الى الله والتسليم لامر الله الخ فمن توكل على الله انقطع عن الخلق ومن رضي
بقضاء الله خرج حب الدنيا عن قلبه ومن فوض امره الى الله قلت حاجته وكثرت
عبادته ومن سلم لامر الله هانت عليه المصائب وصبر على البلايا وتحمل الرزايا ولا يخفى
ان كل واحد من هذه الاربعة باب لكثير من المكارم التي تظهر بالتامل في ثمرات
الانقطاع الى الله وقطع النظر عن الخلق وثمرات الاعراض عن الدنيا وزخرفها وعدم
الركون اليها وثمرات تقليل الاسباب والوسائل والاغماض عن الحوائج وثمرات الصبر

على المصائب والبلايا وجعل النفس في مرحلة التسليم كالميت بين يدي الغسال يقلبه كيف
شاء ومعلوم ان المؤمن المتقي المتصف بهذه الصفات وما يتشعب منها هو الذي يحذو
حذو الانبياء والاوصياء ويبلغ من المنزلة ما تغبطها الملائكة والاخبار الواردة
في مدحهم اكثر من ان تحصى ومن مدحه انه يكون حرزا للبلدة واهلها كالقرآن
الذي يكون حرزا لحامله روى محمد بن يحيى مسندا عن ابي حمزة عن ابي جعفر ع قال لا
يصيب قرية عذاب وفيها سبعة من المؤمنين وفي اخرى رواها محمد بن يحيى باسناده
عن ابي حمزة عن ابي جعفر ع قال ان الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء وذلك
لقوة معرفته وثبات دينه الذي لا يتطرق اليه الريب وقد روى محمد بن يحيى باسناده عن
زرارة عن ابي جعفر ع قال المؤمن اصلب من الجبل الجبل يستقل منه والمؤمن لا يستقل
من دينه شيء الخ ولكن ما اقلهم وجوده وان ادعى كل احد ذلك هيهات هيهات
روى محمد بن يحيى مسندا عن قتيبة الاعشى قال سمعت ابا عبد الله ع يقول المؤمنة اعز من
المؤمن والمؤمن اعز من الكبريت الاحمر فمن رأى منكم الكبريت الاحمر وفي اخرى المؤمن
عزيز عن عزيز وروى جمع عن احمد بن محمد بن خالد مسندا عن معروف بن خربوذ عن ابي
جعفر قال ع صلى امير المؤمنين ع بالناس الصبح بالعراق فلما انصرف وعظهم فبكى وابكاهم
من خوف الله ثم قال اما والله لقد عهدت اقواما على عهد خليلي رسول الله ص وانهم
ليصبحون ويمسون شعثا غبرا خمصا بين اعينهم كركب المعزى يبيتون لربهم سجدا
وقياما يراوحون بين اقدامهم وجباههم يناجون ربهم ويسئلون فكاك رقابهم من النار
والله لقد رايتهم مع هذا وهم خائفون مشفقون الخ وما كان بكاء امير المؤمنين ع
الا لندرة وجود امثالهم في عصره مع وجود شخصه بين الناس وقلة اهتمام الناس

بزخارف الدنيا وعلائقها في ذلك الزمان وقلة فضول العيش مضافا الى قرب زمان
النبي ص والصحابة الابرار وعصر الامام ع فاذا كان المؤمن في ذلك الزمان قليلا
ففي مثل زماننا مع هذا البعد عن عصر الامام الظاهر وكثرة العلائق ووفور فضول
العيش والالبسة الجديدة والمساكن المفروشة والمعاصرين الوالهين في الدنيا
وميل الناس قاطبة الى اطوار النصارى وعدم الواعظ المتعظ اولى بالقلة ولكن لا
عذر للناس بعد تمامية البينة وقيام الحجة والعلم ان الغالب في فساد الناس واضلالهم
مجالسة الاشرار واللئام واهل الدنيا واهل الغناء والمعصية بمجالسة هؤلاء يكتسب
الطبع من تلك الصفات الردية ويزول عنه الاخلاق الحسنة شيئا فشيئا حتى قد يصبح
من الضالين المضلين فالواجب اولا ترك مجالسة اهل الدنيا واهل العصيان واهل
المذاهب الباطلة وصرف الاوقات في مجالسة الاخيار والابرار والزهاد والعباد المتقين
والتاركين للدنيا حقيقة والعلماء العاملين والواعظين المتعظين و
امثالهم والاكتساب من اعمالهم وافعالهم الحسنة فانه المقتضي لبلوغ الدرجات الرفيعة
والمراتب السامية ونعم ما قال صاحب اخا ثقة تحظى بصحبته ٭ فالطبع مكتسب
من كل مصحوب ٭ كالريح آخذة مما تمر به ٭ نتنا من النتن او طيبا من الطيب ٭
ومن هنا يستفاد السر في وجه المنع الوارد في الاخبار من مصاحبة الاشرار حتى اللوم
على بعضهم كالشارب للخمر والسارق والمرتكب الغيبة وامثالها مما يدل على ما قلنا ما
رواه احمد بن محمد بن خالد مسندا عن معمر عن ابي عبد الله ع قال لا ينبغي للمسلم ان يواخي
الفاجر ولا الاحمق ولا الكذاب الخ وتخصيص الكذاب بالذكر مع كونه داخلا في الفاجر
لكونه اشد ضررا عن سائر الفجار والمواخاة من الاخوة الصداقة والصاحبة بحيث

يلازمه ويراعي حقوقه ويكون محل اسراره ويواسيه بماله وجاهه والفجور التوسع في
الشر ولا يخفى لطف الحديث لما فيه من الحكم بما لا نهايات لها ويظهر للمتأمل والمجرب
والمبتلا بهذه الثلاثة وكثرة الفوائد في التجنب عن هؤلاء القوم فينبغي للمؤمن اولا
التجنب عن صحبة اهل الفجور ثم الملازمة لاهل العلم والعمل والتقوى ثم الجهد في تهذيب
الاخلاق نظير الطبيب الحاذق الذي يعالج الامراض المركبة بدفع الاسرع والاقرب
الى الهلاك ثم الاسرع وهكذا الى ان يعالج جميعها ثم يتصدى بتقوية الجسد واعادة قوة
الزائلة وكل المؤمن لا يتمكن من الاتصاف بهذه الصفات الا بعد تهذيب اخلاقه ورفعها
والتجنب عن المهلكات ثم الجهد في تحصيل التوكل والتفويض والرضا والتسليم فبحصول
هذه الصفات يعلم ايمانه وتقواه روى ابن سنان عمن ذكره عن ابي عبد الله ع قال قلت له
باي شيء يعلم المؤمن بانه مؤمن قال بالتسليم لله والرضا فيما ورد عليه من سرور او سخط
الخ فعليك بحفظ دينك وقوة يقينك وثبات ايمانك ورعاية نفسك ولو ترى
اهل الارض كلهم كفروا فان الطريق واضح والسلوك سهل والعمل اسهل والايمان في
غاية العزة فتنبه الحديث السابع عشر مشايخنا الكرام عن الكافي علي بن ابراهيم عن
ابيه وابو علي الاشعري عن محمد بن عبد الجبار جميعا عن صفوان عن عمرو بن حريث قال
دخلت على ابي عبد الله ع وهو في منزل اخيه عبد الله بن محمد فقلت له جعلت فداك
ما حولك الى هذا المنزل فقال طلب النزهة فقلت جعلت فداك الا اقص عليك ديني
فقال بلى قلت ادين الله بشهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور واقام الصلاة
وايتاء الزكوة وصوم شهر رمضان وحج البيت والولاية لعلي امير المؤمنين ع

فى التهذيب الضعفة

من بعد رسول الله ص والولاية للحسن والحسين ع والولاية لعلي بن الحسين والولاية
لمحمد بن علي ع ولك من بعده صلوة الله عليكم اجمعين وانكم ائمتي عليه احيى وعليه اموت
وادين الله له فقال ع يا عمرو هذا والله دين الله ودين آبائي الذي ادين الله في
السر والعلانية فاتق الله وكف لسانك الا من خير ولا تقل اني هديت نفسي بل الله
هداك فادّ شكر ما انعم الله عز وجل به عليك ولا تكن ممن اذا اقبل طعن في عينه
واذا ادبر طعن في قفاه ولا تحمل الناس على كاهلك فانك اوشك ان حملت على الناس
كاهلك ان يصدعوا شعب كاهلك قوله طلب للتنزه في القاموس التنزه التباعد
والاسم النزهة بالضم ومكان نزه ككتف ونزيه وارض نزهة بكسر الزاء ونزيهة
بعيدة عن الريف وعمق المياه وذبان القرى وزبد البحار وفساد الهواء ونزه
ككرم وضرب نزاهة ونزاهية والرجل تباعد عن كل مكروه فهو نزيه واستعماله
التنزه في الخروج الى البساتين والخضر والرياض غلط قبيح وهو بنزاهة من الماء اي
بعيد انتهى واقول كفى باستعماله ع في هذا المعنى ظاهرا شاهدا على صحته بل فصاحته
وان امكن حمله على بعض المعاني التي صححها مع انهم ع قد كانوا يتكلمون في عرف المخاطبين و
مصطلحاتهم تقريبا الى افهامهم وقال في المصباح قال ابن قتيبة ذهب اهل العلم
في قول الناس خرجوا يتنزهون الى البساتين انه غلط وهو عندي ليس بغلط لان
البساتين في كل بلد انما تكون خارج البلد فاذا اراد احد ان ياتيها فقد اراد البعد
عن المنازل والبيوت ثم كثر هذا حتى استعملت التنزه في الخضر والجنان قوله
ادين الله اي اعبد الله واطيعه بذلك العقايد والاعمال في السر والعلانية اي بالقلب
واللسان والجوارح او في الخلوة والجامع مع عدم التقية قوله وكف لسانك

تخصيص اللسان بالذكر بعد الامر بالتقوى مطلقا لكون اكثر الشرور منه ولا تقل اني
هديت نفسي اي لا تفسد دينك بالعجب واعلم ان الهداية من الله سبحانه وهو عن القول
بالتفويض المطلق وانكار مدخلية هداية الله وتوفيقه وخذلانه في الفعل والترك ولا
تكن ممن اذا اقبل اي كن من الاخيار ليمدحك الناس في وجهك وقفاك ولا تكن من
الاشرار الذين يذمهم الناس في حضورهم وغيبتهم او امر بالتقية من المخالفين او
حسن المعاشرة مطلقا قوله ولا تحمل الناس على كاهلك اي لا تسلطهم اي الناس على نفسك
بترك التقية او لا تحملهم على نفسك بكثرة المداهنة والمداراة معهم بحيث تنفرد بذلك
كان يضمن لهم ويتحمل عنهم ما لا يطيق او يطمعهم في ان يحكم بخلاف الحق او يوافقهم فيما
لا يحل وهذا افيد وان كان الاول اظهر وقال الفيروزابادي الكاهل كصاحب
الحارك او مقدم على الظهر فيما يلي العنق وهو الثلث الاعلى وفيه فقرات ومما
بين الكتفين او موصل العنق في الصلب وقال الصدع الشق في شيء صلب قال
الشعيب بالتحريك بعد ما بين المنكبين انتهى كلامه رفع مقامه واقول هذا
الحديث الشريف مشتمل على تمام التوحيد ونبذ من الفروع الدينية وشيئا من
الاخلاق وهو من اعز الاحاديث ويكون موجبا للاطمينان عند التدين بهذا
الدين من الاصول والفروع لاشتماله على تصديق المعصوم بعد عرض الراوي دينه
ومذهبه على الامام ع بقوله هذا والله دين الله ودين آبائي اي الائمة ع وهو الذي ادين
الله به في السر اي في التقية لمخالفة العامة في الولاية وكثير من الاصول والفروع و
العلانية اي في غير التقية عند خواص اصحابه ع واما اشتماله على تمام التوحيد فيستفاد
من قول الراوي ادين الله بشهادة ان لا اله الا الله وهو الاقرار بالوحدانية وان

محمداً عبده ورسوله وهو الاقرار بالنبوة والولاية لعلي امير المؤمنين ع من بعد رسول الله ص
وهو الاقرار بالولاية والخلافة بلا فصل وكذا سائر الائمة واحداً بعد واحد وذلك
الامامة وقوله ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور اقرار بالمعاد
الجسماني وهو تمام التوحيد ومن هنا يستفاد ايضاً ان العدل ليس من التوحيد كما
اشرنا اليه سابقاً لعدم تعرض الامام له واما اشتماله على الفروع فيستفاد من قوله
واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم شهر رمضان وحج البيت التي هي امهات
العبادات والملتزم بها ملتزم بفروع المعاملات بالطريق الاولى لتوقف العبادات
على تعب مالي او بدني وعدم توقف المعاملات على شيء منهما كما لا يخفى على من لا
حظهما ولما كان ذلك هو الدين القويم صدقه الامام ع بقوله هذا والله دين الله
واكده باليمين ليطمئن قلبه بدينه ومذهبه ويستقيم به واما اشتماله على الاخلاق
فيستفاد من قوله ع بعد تصديق دينه فاتق الله اي كن متقياً خائفاً من الله في
دينك فان التقوى هي العمدة في احكام الدين واتقانه والتقوى فوق الايمان
ومتاخرة عنه ثم علمه طريق النجاة من الهلكات الدنيوية والاخروية بقوله ع وكف
لسانك الا من خير فان اللسان مفتاح النجاة وسيف للهلاك كما ورد سلامة الانسان
في حفظ اللسان وحكي ان مولى لقمان امره ذات يوم باشتراء اجود اللحوم فجاء بالقلب
واللسان ثم امره يوماً آخر باشتراء اخبث اللحوم فجاء ايضاً بالقلب واللسان فسئله عن سر
ذلك فاجاب اذا طاب القلب واللسان طاب جميع الاعضاء واذا خبث القلب واللسان
خبث جميع الجوارح والاعضاء وروي ان لقمان قال لابنه ان كنت زعمت ان الكلام من
فضة فان السكوت من ذهب وروى علي بن ابراهيم مسنداً عن علي الحلبي وفيه قال قال

رسول الله ص امسك لسانك فانها صدقة تصدق بها على نفسك ثم قال ولا يعرف
عبد حقيقة الايمان حتى يخزن من لسانه والاخبار الواردة في هذا الباب كثيرة جداً
لا يسعها هذه الوجيزة ثم نبهه ع ان اهتدائه للدين القويم من الله ثم لا من نفسه
كما قال الله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وامثالها كثيرة
في القرآن ولئلا ياخذه العجب فيحبط عمله وكذا اعلمه شكر المنعم على نعمه عليه لهدايته
الى الدين القويم وغيره من سائر النعم وحذره الامام عليه السلام من كثير من الصفات الذميمة
كالتكبر على الناس وايذائهم يداً ولساناً والحسد والبخل والكذب والنميمة والاغتياب
والنفاق والافساد بين الناس وامثالها من الاخلاق الذميمة التي تكون سبباً
لبغض المخلوق بعد سخط الخالق بقوله ع ولا تكن ممن اذا اقبل طعن في عينه اي بسبب
اتصافك بهذه الصفات الردية مهما اقبلت على الناس طعنوك في وجهك ولا تكن
ممن اذا ادبر طعن في قفاه بعلة خوف الناس من ايذائه وشره او لسانه وسوء خلقه
طعنوه في قفاه وعلمه ع طريق المشي مع الناس ومداراتهم ومواساتهم بطريق الاقتصاد
لا الى افراط كان يكون مبغوضاً عندهم فيذموه في وجهه وخلفه ولا التفريط بان
يتحمل منهم ما لا يليق بقوله ع ولا تحمل الناس على كاهلك الخ لان الناس يتوالون
على ايذاء المحسن اليهم فالمشي الاقتصادي هو المطلوب المرغوب الموجب لسلامة
صاحبه وكان الامام لما رآه اراد الرشد والكمال صدقه على ما هو عليه من الدين
وكمله بهذه الصفات تفضلاً عليه ليزداد كمالاً ورشداً وشرفاً والا فهو غير سائل
لها وبالجملة من جاهد في الله هداه الله الى سبيله كما وعد في كتابه المجيد بقوله
الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ولما كان الراوي بصدد تحصيل طريق الحق

وفقه الله ثم بتصديق الامام ع وتعليمه غير ذلك من لوازم الدين والاخلاق الحميده
والصفات المحموده ولو لم يكن مجاهدا في الدين لما وفق لصدور تلك المواعظ الشافية
من معدن العلم والحكمة وهذا من ثمرات السؤال عند الجهل ومن نتائج تحصيل العلم فينبغي
لكل احد من العقلاء ان يجاهد في تحصيل العلم ودفع الجهل عن نفسه لان العلم المقابل
للجهل ممدوح مطلقا كما ان الجهل المقابل للعلم مذموم مطلقا قال الله تبارك وتعالى هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون وهو استفهام انكاري وقال بعض المحققين لا ريب
في ان العلم افضل الفضائل الكمالية واشرف النعوت الجمالية بل هو اجل الصفات
الربوبية واجمل السمات الالوهية وهو الموصل الى جوار رب العالمين والدخول في
افق الملائكة المقربين وهو المؤدي الى دار المقامة التي لا تزول ومحل الكرامة
التي لا تحول انتهى ولا يخفى ان هذه الاوصاف كاشفة في علوم الدينية من التوحيد
ولوازمه كما سبق اليه الاشارة لا لمطلق العلم وان كان مطلق العلم ممدوحا غاية بتقرير
آخر كما صرح به بعض المؤسسين وحاصله ان الممكن اما موجود او معدوم فلا ريب ان
الموجود اشرف والموجود اما جماد او نامي والنامي اشرف والنامي اما حيوان او غيره
والحيوان اشرف والحيوان اما ناطق او غيره والناطق اما عالم او غيره والعالم اشرف
فينتج ان العالم بعلمه اشرف الممكنات ولما كان تحصيل العلوم متوقفا على السؤال
والتلمذ وكان السؤال مقدمة للوصول الى شرافة العلم كانت تلك المقدمة
شريفة كشرافة العلم ولذا كثر في الاخبار الامر والترغيب في تحصيل العلم ووعد الاجر والثواب
عليه فبذل العمر في مثل هذا احرى من بذله فيما لا ينفع بل يضر مع ان الانفاس معدودة
والايام محصورة والمدة محدودة والاوقات تمر مر السحاب والملكان رقيبان فاغتنم

في الايمان والاسلام

الفرصة واعلموا واعملوا حتى لا تندموا حيث لا ينفع الندم اللهم وفقنا للعلم والعمل
الصالح الحديث الثامن عشر مشايخنا عن الكافي عن احمد بن محمد عن ابيه محمد بن خالد
عن النضر بن سويد عن يحيى بن عمران الحلبي عن ايوب بن الحر عن ابي بصير قال كنت عند ابي
جعفر ع فقال له سلام ان خيثمة ابن ابي خيثمة يحدثنا عنك انه سالك عن الاسلام
فقلت ان الاسلام من استقبل قبلتنا وشهد شهادتنا ونسك نسكنا ووالى ولينا
وعادى عدونا فهو مسلم فقال ع صدق خيثمة قلت وسالك عن الايمان فقلت الايمان بالله
والتصديق بكتاب الله وان لا يعصى الله فقال صدق خيثمة قوله فقال له سلام هو
ابن المستنير الجعفي وابن ابي عمرة الخراساني وكلاهما مجهولان من اصحاب الباقر ع و
خيثمة بفتح الخاء ثم الياء المثناة الساكنة ثم الثاء المفتوحة غير مذكور في الرجال
قوله ع من استقبل قبلتنا اي ببدنه من استقبل فقوله ع فهو مسلم تفريع ونتيجة
وقوله فهو مسلم قائم مقام العائد لانه بمنزلة فهو عاصمه او خبر المتصف بمن شهد
شهادتنا اي شهادة جميع المسلمين ونسك نسكنا اي عبد كعبادة المسلمين فيأتي
بالصلوة والزكوة والصوم والحج او المراد بالنسك الحج او الذبح قال الراغب النسك
العبادة والناسك العابد واختص باعمال الحج والمناسك مواقف النسك واعمالها
والنسيكة مختصة بالذبيحة قال ففدية من صيام او صدقة او نسك وقال فاذا
قضيتم مناسككم وقال منسكا هم ناسكوه قوله ع ووالى ولينا اي ولي جميع
المسلمين وعادى عدونا اي عدو جميع المسلمين وهم المشركون وسائر الكفار
فهذا يشتمل جميع فرق المسلمين والتصديق بكتاب الله يدخل فيه الاقرار بالرسالة والامامة
والعدل والمعاد قوله ع وان لا يعصى الله بالعمل بالفرائض وترك الكبائر او العمل بجميع

الواجبات وترك جميع المحرمات والحاصل انه يحتمل ان يكون المراد بالاسلام الاسلام الظاهري وان لم يكن مع التصديق القلبي وبالايمان العقايد القلبية مع الاقرار بالولاية والاتيان بالاعمال ويحتمل ان يكون المراد بقوله والى ولينا وعادى عدونا موالات اولياء الائمة ع ومعاداة اعدائهم فالاسلام عبارة عن الاذعان بجميع العقايد الحقة ظاهرا او ظاهرا وباطنا والايمان عبارة عن انضمام العقايد القلبية والاعمال معه او الاعمال فقط وعلى كل تقدير يرجع الى احد المعاني المتقدمة لهما انتهى كلامه قدس سره واقول قد تقدم ان الاسلام عبارة عن اظهار الشهادتين مع التدين بهما والايمان عبارة عن التصديق الجناني والاقرار اللساني والعمل الاركاني والنسبة بين الاسلام والايمان عموم مطلق فالاسلام اعم والايمان اخص لان كل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمن كما تشهد بذلك غير واحد من الروايات المعتبرة منها ما رواه محمد بن يحيى مسندا عن سماعة قال قلت لابي عبد الله ع اخبرني عن الاسلام والايمان اهما مختلفان فقال ان الايمان يشارك الاسلام والاسلام لا يشارك الايمان فقلت فصفهما لي فقال الاسلام شهادة ان لا اله الا الله والتصديق برسول الله ص به حقنت الدماء وعليه جرت المناكح والمواريث وعلى ظاهره جماعة الناس والايمان الهدى وما يثبت في القلوب من صفة الاسلام وما ظهر من العمل به والايمان ارفع من الاسلام بدرجة ان الايمان يشارك الاسلام في الظاهر والاسلام لا يشارك الايمان في الباطن وان اجتمعا في القول والصفة واخرى رواها علي بن ابراهيم مسندا عن فضيل بن يسار عن ابي عبد الله ع قال ان الايمان يشارك الاسلام والاسلام لا يشارك الايمان واخرى عن جميل بن دراج عن فضيل بن يسار قال سمعت ابا عبد الله ع يقول

ان

ان الايمان يشارك الاسلام ولا يشاركه الاسلام ان الايمان ما وقر في القلوب والاسلام ما عليه المناكح والمواريث وحقن الدماء والايمان يشرك الاسلام والاسلام لا يشرك الايمان الى غير ذلك مما صدرت لبيان النسبة بينهما وقد عرفت انها عموم مطلق كما بيناه هذا اذا اطلقا في لسان الشارع مجردا عن القرينة الحالية والمقالية واما مع القرينة فقد يطلق الاسلام ويراد به الايمان كما ورد في قوله تع اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا لبداهة ان الدين المرضي لله تع ليس صرف الشهادتين خصوصا بعد اكمال الدين باتمام الفروع واتمام النعمة بنصب الامام والخليفة وكذا قوله تع فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ومن المعلوم ان المراد من بيت من المسلمين هو بيت لوط النبي ع الذي هو مؤمن بالمعنى الاخص وقد يطلق الايمان ويراد منه الاسلام كقوله تع ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا لضرورة عدم كون كل ملق للسلام مؤمنا بذلك المعنى الاخص وكذا قوله تع افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين اي مسلمين ومن هذا القبيل كثير من الايات والاخبار التي يفهم المراد منها بمعونة القرينة ولا حقيقة شرعية فيهما بل هما على معناهما اللغوي بمعنى التسليم والتصديق ان امكن دعواها عند المتشرعة كيف كان اخصية الايمان من الاسلام مما لا ريب فيه ويكفي في ذلك مضافا الى ما قدمنا قوله تع قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم حيث امضى اسلامهم وانكر ايمانهم وبالجملة قد يطلق الايمان في لسان الشارع ويفهم منه ما يعم الاسلام بمعرفة القرينة الحالية كقوله ع المؤمنون عند شروطهم وقد يطلق الاسلام ويفهم

منه

منه ما يعم الايمان كقوله ع لا يحل مال امرء مسلم الا بطيب نفسه وقد يطلق الاسلام ويراد به ما يقابل الكفر كقوله ع الاسلام يجبّ عما قبله وقد يطلق على من يقابل الظالم كقوله المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه وامثالها مما قامت عليها القرائن وقد يطلق الاسلام ويراد به ما يقابل المخالف كقوله ع بنى الاسلام على خمس دعائمه الولاية والصلوة والزكوة وصوم شهر رمضان والحج وكذا ما رواه الحسين بن محمد الاشعري مسندا عن ابي حمزة عن ابي جعفر ع قال بني الاسلام على خمس على الصلوة والزكوة والصوم والحج والولاية ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية وكذا ما رواه علي بن ابراهيم مسندا عن زرارة عن ابي جعفر ع قال بني الاسلام على خمسة اشياء على الصلوة والزكوة والحج والصوم والولاية قال زرارة فقلت واي شيء من ذلك افضل فقال ع الولاية افضل لانها مفتاحهن والوالي هو الدليل عليهن الخ وهي طويلة الذيل الى غير ذلك من الروايات الدالة على ذلك وهي كثيرة جدا ومن المعلوم ان المخالف لا يخالف شيئا منها عدى الولاية التي هي افضلها فلا يشمله الاسلام بهذا المعنى وان شمله الاسلام بالمعنى الاعم وهو الشهادتين ولا ينافي اعميّة الاسلام بالمعنى الاخص من الايمان كما بيناه انفا والحديث الذي ذكرناه في صدر الباب سيق لبيان هذا القسم من الاسلام اي ما يخالف العامة وهو نظير الروايات الواردة في ان الاسلام مبني على خمس لاشتماله على تلك الفقرات المذكورة في تلك الروايات كما لا يخفى على من له ادنى دراية لاستفادة الصلوة من قوله ع ما نستقبل قبلتنا اي نتوجه نحوها للصلوة وقد شاع هذا التعبير كقولك فلان لم يستقبل القبلة في عمره اي لم يصل ابدا وانما افردها بالذكر مع شمول الذلك لها لافادة انها هي العمدة في الدين كما ورد في قولهم ع الصلوة عمود الدين

ان قبلت قبل ما سواها وان ردت رد ما سواها واما الصوم والزكوة والحج فيستفاد من قوله ع ونسك نسكنا التي من اركانها واعاظمها هذه الثلاثة واما الولاية وهي الخامسة فبقوله ع الى وليّنا ولما كانت الولاية مركبة عن حب لهم وبغض لعدوهم عقبها بقوله ع وعادى عدونا لعدم اجتماع ولايتهم مع صداقة عدوهم كما يقال صديق عدوي داخل في عداوتي واي عدو اعظم من قتلك وقتل اباءك وجدك وهتك عرضك وغصب حقك ونهب مالك وكذبك واهانك وابادذاويك وسبي اهلك وشتمك قبح الله وجوههم واضل الله جباههم وحشرهم الله مع الظالمين والاقرب ان الضماير المتصلة في قوله ع قبلتنا وشهادتنا ونسكنا وولينا وعدونا كلها راجعة الى اهل بيت العصمة والطهارة كما يستفاد من سياق الحديث المذكور وغيره من الاحاديث ولا يخفى ان هذا الحديث وما شابهه مما يشتمل على لفظ الولاية كلها صادرة لبيان تجديد مذهب التشيع وتعيين طريقة الامامية وبيان ان النجاة منحصرة في ولايتهم والتمسك بهم والاخذ باقوالهم ع وان التارك لهم ضال مضل كما يظهر من بعض فقرات زيارة الجامعة كقوله ع فالراغب عنكم مارق واللازم لكم لاحق والمقصر في حقكم زاهق وكذا قوله ع من والاكم فقد والى الله ومن عاداكم فقد عادا الله ومن احبكم فقد احب الله ومن بغضكم فقد بغض الله ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله انتم السبيل الاعظم والصراط الاقوم وكذا قوله ع والباب المبتلى به الناس من اتاكم فقد نجى ومن لم ياتكم فقد هلك وكذا قوله ع سعد والله من والاكم وهلك من عاداكم وخاب من جحدكم وضل من فارقكم وفاز من تمسك بكم وامن من لجأ اليكم وسلم من صدقكم وهدي من اعتصم بكم من اتبعكم فالجنة ماواه ومن خالفكم فالنار مثواه ومن جحدكم كافر ومن حاربكم مشرك ومن رد عليكم فهو في اسفل درك

من الجحيم وامثال هذه الكلمات كثيرة في مطاوي الايات والاخبار والخطب والزيارات
والادعية روى علي بن ابراهيم مسندا عن زرارة عن ابي جعفر ع قال ذروة الامر وسنامه
ومفتاحه وباب الاشياء ورضى الرحمن تبارك وتعالى الطاعة للامام ع بعد معرفته ثم قال
ان الله تبارك وتعالى يقول من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك
عليهم حفيظا وروى الحسين بن محمد الاشعري مسندا عن ابي الصباح قال اشهد
اني سمعت ابا عبد الله ع يقول اشهد ان عليا امام فرض الله طاعته وان الحسن ع امام
فرض الله طاعته وان الحسين ع امام فرض الله طاعته وان علي بن الحسين ع امام
فرض الله طاعته وان محمد بن علي ع امام فرض الله طاعته وعن بشير العطار
قال سمعت ابا عبد الله يقول نحن قوم فرض الله طاعتنا وانتم تأتمون بمن لا
يعذر الناس بجهالته وعن ابي الحسن العطار قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اشرك
بين الاوصياء والرسل في الطاعة الى غير ذلك مما يدل على وجوب اطاعتهم وحرمة مخالفتهم
ووجوب التمسك بهم وموالاتهم والبرائة عن اعاديهم حقيقة الصوة لان العمدة في
التشيع التولي والتبري ويظهر من بعض الكلمات ان الشيعة لا تدخل النار وان دخل
فلا يكون مخلدا لان شفاعة الائمة شامل محبيهم ومواليهم فاحفظ مذهبك وصن
دينك حسن عملك والائمتك واتق اعدائك تنجو انشاء الله الحديث التاسع
عشر مشايخنا العظام عن الكافي ابو علي الاشعري عن الحسن بن علي الكوفي عن العباس
ابن عامر عن العرزمي عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله سيأتي على الناس زمان لا ينال
فيه الملك الا بالقتل والتجبر والغنى الا بالغصب والبخل ولا المحبة الا باستخراج الدين
واتباع الهوى فمن ادرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على

في فضل الصبر ومن اخر كرما

البغضة وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز اتاه الله ثواب
خمسين صديقا ممن صدق بي قوله لا ينال الملك فيه اي السلطنة الا بالقتل لعدم
اطاعتهم امام الحق فيتسلط عليهم الملوك الجبابرة فيقتلونهم ويتجبرون عليهم وذلك
من فساد الزمان والاهل فيتسلط عليهم هؤلاء قوله ولا الغنى الا بالغصب
والبخل وذلك من فساد الزمان واهله لانهم لسوء عقايدهم يظنون ان الغنى انما
يحصل بغصب اموال الناس والبخل في حقوق الله تع وللخلق مع انه لا يتوقف على
ذلك بل الامانة واداء الحقوق ادعى الى الغنى لانه سبيل الله تع او لانه لفسق
اهل الزمان منع الله عنهم البركات فلا يحصل الغنى الا بهما قوله ولا المحبة اي
جلب محبة الناس الا باستخراج الدين اي طلب خروج الدين من القلب وطلب
خروجهم من الدين قوله واتباع الهوى اي الاهواء النفسانية او اهوائهم
الباطلة وذلك لان تلك الازمنة لفسادهم لا يحبون اهل الدين والعبادة فمن طلب
مودتهم لابد من خروجه من الدين ومتابعتهم في الفسوق قوله وصبر على البغضة اي
بغضة الناس له لعدم اتباعه اهوائهم وصبر على الذل كانه ناظر الى نيل الملك فالنشر
ليس على ترتيب اللف فالمراد بالعز هنا الملك والاستيلاء او المراد بالملك هناك
مطلق العز والرفعة ويحتمل ان يكون الفقرتان الاخيرتان ناظرتين الى الفقرة
الاخيرة ولم يتعرض للاولى لكون الملك عزيز المنال لا يتيسر لكل احد والاول اظهر
وفي جامع الاخبار والرواية هكذا وقال امير المؤمنين ع انه سيكون زمان لا يستقيم لهم
الملك الا بالقتل والجور ولا يستقيم لهم الغنى الا بالبخل ولا يستقيم لهم المحبة في الناس
الا باتباع اهوائهم والاستخراج من الدين فمن ادرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو

يقدر على الغناء وصبر على الذل وهو يقدر على العز وصبر على بغض الناس وهو
يقدر على المحبة اعطاه الله ثواب خمسين صديقا انتهى كلامه قدس سره وقول الزمان
عبارة عن حركة الفلك واتيان دوران البروج وعود العهود وذلك لا يمتاز اوله
من اخره ولا يتصف بمدح ولا ذم بحسب ذاته الا بالعارض ولا فرق بين زمان
دعوى ربوبية فرعون في غاية الشامة ودعوة الايمان حال صعود النبي على جبل
ابو قبيس وقوله قولوا لا اله الا الله تفلحوا في غاية اليمنة والحسن وان كان ذات
الزمان وحقيقته مقتضيا للفساد لما قارن دعوة فرعون الى الكفر بدعوة موسى ع الى
الايمان في آن واحد وهكذا لو كان مقتضيا للرشاد لما قارن دعوة ابو جهل بدعوة
النبي ص في آن واحد فالمدار في ذم الزمان او مدحه على اهله وابنائه قال بعض الشعراء

نعيب زماننا والعيب فينا ❊ ولو نطق الزمان بنا هجانا

والاخبار الواردة في ذم بعض الازمنة ومدح بعضها ناظرة الى ذلك والا فالسماء
والارض والليل والنهار والشمس والقمر والنجوم والبروج وحركة الافلاك كلها
على نسق واحد من لدن خلقت الى فنائها وهذا اما الاريب فيه فقوله سياتي على الناس
زمان وان كان ظاهره ان الزمان يقتضي هذه الامور ولكن ليس كذلك بل المراد ابناء
ذلك الزمان لفسادهم ورجوعهم عن الحق وبطلان عقايدهم وغلبة شهواتهم و
اهويتهم وخباثة ميلهم الى الدنيا وزخرفاتها تكون سببا لانقلاب ما هم عليه من النعم
كما قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم والا فالزمان كما انه ظرف
يصلح لايقاع المعاصي فيه يصلح لايقاع العبادات والطاعات وكذا الارض كما انها
حيز للاشقياء مكان للسعداء ايضا ولا فرق بين بقعة منها وبقعة من هذه الحيثية

ويشهد

ويشهد بذلك كتاب امير المؤمنين ع التي كتبها في جواب معوية بعد ما كتب الى امير
المؤمنين ع انك هاجرت مدينة النبي ص وسكنت ارض كوفة فكتب ع في جواب هذه الفقرة
ان الارض لا تقدس اهلها فالزمان والمكان ليس لهما مدخلية في الشقاوة ولا
السعادة وليس المراد من ذم الزمان الا ذم اهله وابنائه ولا يفسد اهل الزمان
الا من عدم الرادع والزاجر وقلة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولذا احتاج الشارع
على ذلك واوجبها وفتح باب التعزير والحدود والقصاص لردع الناس وزجرهم عن
القبايح والا فالنفس مايلة الى الملاهي بالطبع ان ارخيت عنانها اوقعتك في
المهالك من حيث لا تشعر قال صاحب القصيدة النفس كالطفل ان تهمله شب على
حب الرضاع وان تفطمه ينفطم ولما كان اصل الردع والزجر والامر والنهي من
رشحات فيوضات نبينا محمد ص واهل بيته الطاهرين على من عاصرهم من خيار اهل
الارض بلغ الايمان في ذلك الزمان الى الدرجة الاعلى وتهذبت الاخلاق و
شاعت التقوى وتركت الدنيا حتى كان بعض من خبثت طينته يرائي للناس بكثرة
عبادته لتحصيل الجاه عند الناس وادخال حبه في قلوبهم وجلب المنافع منهم لعلمه بشدة ميل
الناس الى التقوى والعبادة والزهد وغاية نفرتهم من العصاة والمردة والاشرار وما
كان ذلك الا لسهولة الوصول الى باب العلم والعمل والحكمة والادب وبارتحال النبي ص
وانسداد باب الوصي وجلوس سائر انوار الله في البيوت خوفا من فراعنة عصرهم وغيبة
اخرهم من اعين الناس وعدم امكان الوصول اليه ضعف الدين شيئا فشيئا و
الى ان يصير مثل الحافظ لدينه كالقابض على الجمرة وكثرة المعاصي وشاعت الملاهي و
تركت العبادات وانتشرت الظلمة فيصير هرج مرج يستهزؤن بالعابد ويستخفون

بالعالم

بالعالم ويهينون الفقر فيذرهم الله في طغيانهم ويعرض عنهم بوجهه الكريم ويكلهم
الى انفسهم فيكونون كالكلاب العادية والسباع الضارية ياكل بعضهم بعضا
ولغاية ميلهم الى الغناء والثروة يغصبون اموال الناس ويبخلون باداء الحقوق
الواجبة واطعام الفقراء والمساكين ولوفور شوقهم الى الملك والجاه والسلطنة
يحصّلون الاستعداد ويدعون الرياسة والسلطنة على الناس فمن لم يطعهم
قتلوه ظلما وجورا ولا يبالون بدم لشدة طغيانهم ولكمال التذاذهم من مجالسة
اهل الدنيا ومصاحبتهم ومتابعة هوى انفسهم يبيعون دينهم على الناس ليجلبون
رضاهم ويدخلون حبهم في قلوبهم فيجالسونهم ويصاحبونهم وقد اشتروا رضا
المخلوق بسخط الخالق مع ان الملك والجاه والعز والثروة والغنا والشوكة
والمحبوبية في القلوب وامثالها بيد الله تبارك وتعالى والمخلوق اضعف واعجز من ذلك
قال ع من اراد العز بلا عشيرة والهيبة بلا سلطنة فليخرج من ذل معصية الله الى عز
طاعته وقال في الحديث القدسي وضعت العزة في خدمتي والناس يطلبونها في
خدمة السلطان فلا يجدونها وقال ايضا عبدي اطعني حتى اجعلك مثلي ويكفي في
التنبيه استيصال مثل فرعون وقارون مع تلك المكنة على يد مثل موسى ع مع ذلك
الفقر كما اخبر به الله تع حيث قال رب اني لما انزلت الي من خير فقير وقد فسر عن
الائمة ع انه كان محتاجا الى شق تمرة وكذا تسخير عيسى ع غالب بقاع الارض وكذا غلبة
ابراهيم ع على نمرود وكذا نوح ع على اهل الارض الى غير ذلك مما ينكر بان العزة
والملك لله ومن الله بالعبادة والطاعة وكيف لا يكون كذلك وقد كانت ازمة
الامور طرا بيده والكل مستمدة من مدده وقد قال عز من قائل قل اللهم مالك الملك

تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء
بيدك الخير انك على كل شيء قدير فخزائن الملك والعز والجاه والثروة وامثالها
بيد الله ومفاتيحها العبودية والطاعة مضافا الى ان المعاصي خصوصا مثل قتل
النفس والظلم والغضب وعدم المبالات بالدين تكون موجبة للذلة والخزي
في الدنيا وفي الآخرة عذاب اليم وما ترى من وفور النعم على بعض الكفرة او الفجرة او
الاشرار والفقر والاحتياج والبلاء عند بعض اهل الحق لا تزعمه مسببا عن محبوبية
اولئك عند الله ومبغوضية هؤلاء عنده تع بل الامر بالعكس كما يستفاد من قوله
تع انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقوله تع ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم
زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وروى احمد بن محمد بن خالد
مسندا عن محمد بن عجلان قال كنت عند ابي عبد الله ع فشكا اليه رجل الحاجة فقال
اصبر فان الله سيجعل لك فرجا قال ثم سكت ساعة ثم اقبل على الرجل فقال اخبرني
عن سجن الكوفة كيف هو فقال اصلحك الله ضيق واهله باسوء حال قال فانما
انت في السجن فتريد ان تكون فيه في سعة اما علمت ان الدنيا سجن المؤمن وفي
اخرى عنه ع الدنيا سجن المؤمن فاي سجن جاء منه الخير وروى محمد بن يحيى مسندا عن
سماعة بن مهران عن ابي عبد الله ع قال ان الله جعل وليه في الدنيا غرضا لعدوه الى غير
ذلك مما يشير الى ذلك فالصبر على الرزايا والبلايا والفتن احجى واقرب الى المنال
بالآمال الدنيوية والاخروية والى هذا اشار بقوله ع فمن ادرك ذلك الزمان فصبر
على الفقر وهو يقدر على الغنا وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو
يقدر على العز آتاه الله ثواب خمسين صديقا ممن صدق بي اي صبر على الفقر والفاقة و

بغضة الناس معه والذلة بينهم على تمكنه من تحصيل تلك الطرق الممنوعة او
مطلق الطريق وان كان مباحا اعطاه الله تعالى لصبره على ذلك ثواب خمسين صديقا و
المؤمن الموحد الامامي المتقي الموالي يكفيه سلطنة الايمان والمعرفة وملك الولاية
للائمة فان ذلك ارجح من الدنيا وما فيها عند من يعرف قدرها فاقول لنا علم للاعداء
مال وروى محمد بن يحيى مسندا عن الفضيل بن يسار عن ابي جعفر ع قال ما يبالي من عرفه الله
هذا الامر ان يكون على قلة جبل ياكل من نبات الارض حتى ياتيه الموت وفي اخرى رواها
احمد بن محمد مسندا عن فضيل بن يسار قال دخلت على ابي عبد الله ع في مرضة مرضها
لم يبق منه الا راسه فقال يا فضيل انني كثيرا ما اقول ما على رجل عرفه الله هذا الامر
لو كان في راس جبل حتى ياتيه الموت يا فضيل بن يسار ان الناس اخذوا يمينا وشمالا
وانا وشيعتنا هدينا الصراط المستقيم يا فضيل بن يسار ان المؤمن لو اصبح له ما بين
المشرق والمغرب كان ذلك خيرا له ولو اصبح مقطعا اعضاؤه كان ذلك خيرا له يا
فضيل بن يسار ان الله لا يفعل بالمؤمن الا ما هو خير له يا فضيل بن يسار لو عدلت الدنيا
عند الله جناح بعوضة ما سقى عدوه منها شربة ماء يا فضيل بن يسار انه من كان همه هما
واحدا كفاه الله همه ومن كان همه في كل واد لم يبال الله باي واد هلك وامثال
هذه الروايات مما تدل على ان الصبر على الفقر والفقر والاعراض عن الدنيا وزخارفها
اكثر مما تسعها هذه الوجيزة فينبغي للمؤمن ان لا ينظر الى الاغنياء وفور ما عندهم
من الاموال لا يفتتن بالدنيا واهلها خصوصا في مثل اعصارنا التي قل الامر والناهي
والزاجر والرادع وغلبت الهوى على الناس وتكثر حب الدنيا في قلوبهم وتشبث ميل
الجاه في نفوسهم فاعظم الجهاد في هذا الزمان حفظ الايمان تمت **الحديث**

في الحب والبغض في الله

العشرون مشايخنا عن الكافي احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عن النضر بن سويد
عن هشام بن سالم عن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين ع قال اذا جمع الله عز وجل
الاولين والاخرين قام مناد ينادي يسمع الناس فيقول اين المتحابون في الله قال
فيقوم عنق من الناس فيقال لهم اذهبوا الى الجنة بغير حساب قال فتلقاهم الملائكة
فيقولون الى اين فيقولون الى الجنة بغير حساب قال فيقولون فاي حزب انتم من الناس
فيقولون نحن المتحابون في الله قال فيقولون واي شيء كانت اعمالكم قالوا كنا
نحب في الله ونبغض في الله قال فيقولون نعم اجر العاملين **قوله** ع يسمع الناس
على بناء الافعال حال عن فاعل ينادي **قوله** فتلقاهم على بناء المجرد او على بناء
التفعيل بحذف احدى التائين اي تستقبلهم **قوله** واي شيء كانت اعمالكم اي
منصوب بخبرية كانت اي اثر اي مرتبة بلغ اعمالكم واي شيء فعلتم حتى سميتم بهذا الاسم
وقيل هو مستبعدا لكون محض التحاب سببا لهذه المنزلة نعم اجر العاملين المخصوص بالمدح
محذوف اي اجركم وما اعطاكم ربكم انتهى كلامه رفع في الخلد مقامه **واقول** لا ريب في
التذاذ النفس من الصفات الكمالية واشتياقها اليها وغاية حرصها في تحصيلها و
استيناسها بها بعد معرفتها ولا فرق في مقام الالتذاذ بعد العلم بوجود تلك
الصفة الكمالية بين ان يكون المتصف بها جمادا او نباتا او حيوانا او غيرها
كما ترى من استيناس نفسك وميلها الى الذهب والفضة والياقوت والزمرد
واقسام الاشجار والمثمرة النافعة والازهار والاوراد المعطرة والجمال والجمال
والاغنام والخيول المسومة وكل ذلك للعلم بوجود الصفة الكمالية فيها ومن هذا
الباب ميل الانسان وشوقه وانسه الفطرة الى بعض ابناء جنسه بعد العلم بوجود صفة

الكمال فيه ويختلف ذلك بحسب اختلاف السلوك فقد يميل الى حسن وجهه
وبهاء صوته وقد يميل الى عذوبة منطقه وحلاوة لسانه وقد يميل الى اطواره وحركاته
وسكناته وقد يميل الى مكارم اخلاقه بعد ان اعتقد كمال الكل منها فيه وكلما كانت
تلك الصفة اشد كمالاً او كان المتصف بها اجمع جمالاً واكثر كمالاً كانت النفس
اليه اميل واشوق ويهيج ذلك الميل ويروزه وظهوره يسمى بالحب وليس ذلك بالاختيار
بل هو من المسلكات القهرية الاضطرارية كما يشهد به الوجدان وهو غني
عن البيان وربما يشتد الحب الى ان يبلغ حد العشق فيستغرق في ذكره وفكره
ويذهل عن نفسه فتكون نفسه مرآة المحبوب فيحب ما احبه المحبوب ويبغض ما ابغضه
المعشوق وكلما يصل اليه من المحبوب ولو كان مما يتنفر منه الطبع فهو عنده احلى
من العسل ولا يتأذى منه ومن المعلوم ان فوق كل ذي حسن احسن وعلى كل ذي
جمال اجمل وفوق كل ذي كمال اكمل حتى ينتهي الى من كان متنزهاً عن جميع النقايص
ومستجمعاً لجميع الصفات الكمالية وهو الواجب الوجود الذي اوجد الحسن والجمال والكمال
بفيض جوده وكرمه عزت الاؤه وكرم صنايعه فالنفس المطمئنة اذا عرفت خالقها
واحبت بصفاته الكمالية التي لا كمال فوقها لا بد وان تحبه وتعشقه فاحبت
كلما احبه وابغضت كلما ابغضه ورضيت بما رضي به كما هي سجية الانبياء و
الاوصياء والزهاد والعرفاء والامثل فالامثل كل بحسب قابليته واستعداده
ودرجة معرفته ولذا كان تمام همّ الانبياء والمرسلين طلب رضاء محبوبهم ان اصابهم
في جنبه ما اصابهم من المكاره والاذى وربما قتل بعضهم بسلخ جلده حياً وبعضهم بتقطيع
اوصاله كلاً وبعضهم صلباً وبعضهم صبراً وبعضهم شقق بالمنشار وبعضهم القي في

النار والشتم والتكذيب والاستهزاء وامثالها من الاذى مما لا نهاية لها وقد
انسوا بها كانس الطفل بصرع امه لما وجدوا من انها في جنب محبوبهم هنية
حقيرة وقد ثبتت اقدامهم في مقام الامتحان الى حد خارج عن طوق البشر ولم يشتكوا
ولم يجزعوا ولم ينقص من حبهم شيئاً بل كلما ازداد البلاء ازداد الحب والرضاء
قال امام العابدين وسيد الساجدين الهي لو قرنتني بالاصفاد ومنعتني سيبك من
بين الاشهاد ودللت على فضائحي عيون العباد وامرت بي الى النار وحلت بيني وبين
الابرار ما قطعت رجائي منك وما صرفت وجه تاميلي للعفو عنك ولا خرج
حبك عن قلبي الخ وقال امير المؤمنين فهبني يا الهي وسيدي ومولاي وربي صبرت
على عذابك فكيف اصبر على فراقك الخ ومن شواهد حب الله حب محبوب الله وبغض
مبغوضه كما يستفاد من رواية جابر الجعفي عن ابي جعفر قال اذا اردت ان تعلم ان
فيك خيراً فانظر الى قلبك فان كان يحب اهل طاعة الله ويبغض اهل معصية الله
ففيك خير والله يحبك وان كان يبغض اهل طاعة الله ويحب اهل معصية الله
فليس فيك خير والله يبغضك والمرء مع من احب الخ والحب النافع المثاب عليه هو
حب الله والرسول وما يؤول اليهما كحب الائمة عليهم السلام والمؤمنين ودون ذلك هواء
في شبك وماء في غربال روى بشر الكناسي عن ابي عبد الله قال قد يكون حب في
الله ورسوله وحب في الدنيا فما كان في الله ورسوله فثوابه على الله وما كان في
الدنيا فليس بشيء ولا يخفى ان مرجع الحب على الدين وحب المؤمن وحب الامام
وحب الرسول كلها الى الله المجازي عليه هو الله ثم روى اسحق بن عمار عن ابي عبد
الله قال كل من لم يحب على الدين ولم يبغض على الدين فلا دين له اخرى رواها

صفوان الجمال عن ابي عبد الله ع قال ما التقى مؤمنان قط الا كان افضلهما اشد
هما حبا لاخيه الى غير ذلك من الاخبار الواردة في هذا الباب وكيف كان الحب والبغض
لله نافع ويثاب عليهما صاحبهما وقعا وان صادفا غير محلهما كما يستفاد مما رواه ابو علي
الواسطي عن الحسين ابن ابان عمن ذكره عن ابي جعفر ع قال لو ان رجلا احب رجلا
لله لاثابه الله على حبه اياه وان كان المحبوب في علم الله من اهل النار ولو ان رجلا
ابغض رجلا لله لاثابه الله على بغضه اياه وان كان المبغض في علم الله من اهل الجنة
الخ وفي هذه الرواية محل للكلام وبالجملة الحب في الله من شواهد حب الله ومعرفته
والايمان به ولذا صاحبه يدخل الجنة بغير حساب كما صرح به الحديث المذكور
في صدر الباب من قوله ع اين المتحابون في الله الى قوله ع اذهبوا الى الجنة بغير
الحساب ويحتمل ان يكون السر في دخول المتحاب في الله الجنة من دون وقوف وحساب
في صعيد المحشر مع ان المكلفين لا بد لهم من الحساب على ما يظهر من كثير من
الروايات المعتبرة والايات الباهرة منها قوله تع ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقوله تع ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا
احصاها وقوله تع واما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وقوله تع
في المؤمنين المتقين فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا والاخبار
الواردة في هذا الباب كثيرة جدا ان المحب في الله والمبغض في الله بعد الايمان و
المعرفة التامة يترك جميع زخارف الدنيا وعلائقها شوقا الى لقاء محبوبه ويعرض عن
ما سوى محبوبه ويقوم بلوازم محبته من صرف اوقاته كلها فيه لتحصيل رضاه ولا يغفل
ساعة من التوجه الى محبوبه الى ان يخرج من الدنيا طاهرا سالما منزها عن كل شين

تمثل

تمثل هذا المحب لا بد وان يشفع للمذنبين فضلا ان يكون عليه حساب لكماله في دينه و
ايمانه وهو ممن كمل ايمانه وصار من اصفياء الله واحبائه روى علي بن ابراهيم مسندا
عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي عبد الله قال من احب لله وابغض لله واعطى لله فهو
ممن كمل ايمانه واخرى رواها ابن محبوب مسندا عن ابي جعفر ع قال قال ود المؤمن
للمؤمن في الله من اعظم شعب الايمان الا ومن احب وابغض في الله واعطى ومنع في الله
تم فهو من اصفياء الله ومن المعلوم ان صفي الله لا يحاسب ولا يعاتب والمؤمن الكامل كذلك
بل يكون في ذلك اليوم من المتنعمين عند ابتلاء الناس بالحساب والوقوف عند الميزان
كما تدل عليه ما رواها حسين بن محمد مسندا عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال سمعته
يقول ان المتحابين في الله يوم القيمة على منابر من نور قد اضاء نور وجوههم ونور
اجسادهم ونور منابرهم كل شيء حتى يعرفوا به فيقال هؤلاء المتحابون في الله واذا
احببت ان تكون محبوبا لله فاتبع نبيك والائمة الطاهرين صلوات الله عليهم
وحصل رضاهم فان في رضاهم رضا الله قال الله تع ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وقال ع في بعض فقرات زيارة الجامعة من احبكم فقد احب الله ومن ابغضكم
فقد ابغض الله ومن اطاعكم فقد اطاع الله ومن عصاكم فقد عصى الله وكما ان الاطاعة و
المحبة لمطيع الله ومحبة اطاعة لله كل الاطاعة والمحبة لعدو الله واهل معصية الله معصية
ويشهد بذلك كثيرة من الاخبار منها ما رواه ابو علي الاشعري مسندا عن محمد ابن
مسلم قال قال ابو جعفر ع لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله تع الخ واياك ان تشتري
رضا المخلوق بسخط الخالق قال رسول الله من ارضى سلطانا بسخط الله خرج من
دين الله وقال ايضا من طلب مرضاة الناس بسخط الله جعل الله حامده من الناس ذاما

في حقيقة الإيمان

اثر طاعة الله بغضب الناس كفاه الله عداوة كل عدو وحسد كل حاسد وبغي كل باغ وكان الله عز وجل له ناصرا وظهيرا ومعلوم ان محمدا ص واوصيا الطاهرين هم المطيعون لله والمحبون له فمحبتهم محبة الله وطاعتهم طاعة الله ومحبة محبيهم ومواليهم محبة الله وعداوة مبغضيهم ومبغضي مواليهم عداوة وبغض الله فعليك بموالاتهم وموالاة وليهم وعداوة عدوهم وعدو مواليهم فانه سبيل النجاة ود ونه ضلال مبين الحديث الحادي والعشرون مشايخنا عن الكافي احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن سليمان الجعفري عن ابي الحسن الرضا عليه السلم قال رفع الى رسول الله قوم في بعض غزواته فقال من القوم انتم فقالوا مومنون يا رسول الله فقال وما بلغ من ايمانكم قالوا الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء والرضا بالقضا فقال رسول الله حلماء علماء كادوا من الفقه ان يكونوا انبياء ان كنتم كما تصفون فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تاكلون واتقوا الله الذي اليه ترجعون قوله ع رفع الى رسول الله كمنع من بناء المعلوم اى اسرعوا اليه او على بناء المجهول اى ظهر فان الرفع ملزوم للظهور وقال في المصباح رفعته اذعته ومنه رفعته الى الحاكم رفعته ورفع البصير في سيره اسرع ورفعته اى اسرعت به يتعدى ولا يتعدى انتهى وقال الكرماني في شرح البخاري فيه فرفعت لنا صخرة اى ظهرت لابصارنا وفيه فرفع البيت المعمور اى قرب وكشف انتهى ويمكن ان يقرء بالدال ولكن قد عرفت انه لا حاجة اليه قال في المصباح دفعت الى كذا بالبناء للمفعول اى انتهيت اليه قوله من القوم اى من اى صنف من الناس انتم فقالوا مومنون اى نحن مومنون قوله وما بلغ من ايمانكم من تبعيضية اى باى حد بلغ بعض ايمانكم اى اذكروا بعض شرايط الايمان فيكم باى حد بلغ او زائدة او سببية اى ما بلغكم ووصل اليكم

بسبب ايمانكم او البلوغ بمعنى الكمال ومن للتبعيض اى ما كمل من صفات ايمانكم قوله ع حلماء اى هم حلماء من الحلم بالكسر بمعنى العقل او عدم المبادرة عند الغضب قوله ع ما لا تسكنون اى ما يزيد على ما اضطررتم اليه من المسكن وكذا لا تجمعوا ما لم تدعكم الضرورة للاكل اليه ويمكن تعميم الاكل بحيث يشتمل سائر ما يحتاجون اليه كقوله تعالى ولا تاكلوا مال اليتيم ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وخصها بالذكر لانها عمدة مطالب الراغبين في الدنيا قوله واتقوا الله الخ لما كانت تلك الصفات يقتضي الزهد في الدنيا والتقوى ختم في تلك الفقرات عليهما انتهى كلامه واقول السكينة والصبر عند الشدة ونزول انواع البليات من ثمرات الحلم والشكر لله في كل انبساط ورخاء وفرج والتسليم لله بعنوان الرضا وتوطين النفس على قضا الله وقدره من ثمرات العلم والمعرفة واضافة الايمان اليهما حقيقة من علائم النبوة وصفاتها ولذا سئلهم رسول الله بعد قولهم مومنون ما بلغ من ايمانكم لانهم ادعوا امرا عظيما قل وجوده بين الناس كما عرفت سابقا من ان المؤمن اعز من الكبريت فاجابوا بلوازم الايمان بقولهم الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء والرضا بالقضاء لان وجود اللازم كاشف عن وجود الملزوم ومع ذلك لم يصدقهم النبي تمام التصديق بل علق التصديق على صدق وجود الاوصاف بقوله ع حلماء علماء الخ اى ان كنتم موصوفين بما ادعيتم من الصبر على البلاء والشكر على الرخاء والرضا بالقضا فانتم حلماء علماء لتفرع تلك الصفات عليهما والمتصف بهذه الصفات مع الايمان والمعرفة شبيه بالانبياء في كل شيء عدا نزول الوحي واله عصمة ولذا فرع على تصديقهم قوله ص فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تاكلون واتقوا الله الذي اليه ترجعون يعني

ان المدعي للايمان مع الاتصاف بهذه الصفات العاليه يشبه الانبياء فينبغي له
ان يتصف بصفاتهم ايضا من الزهد في دار الدنيا والتهيؤ لدار العقبى بترك
الابنية والدور والقصور والقناعة من المأكولات بخبز الشعير او البقول والملح ومن الملبوسات
بالخام او الصوف المرقع او الجلود او اوراق الاشجار وامثالها لعلمهم بانهم راحلون
عنها عن قريب ساكنون في لحودهم وحيد غريب وعدم الانتفاع هنالك بشيء عدى
التقوى والزهد والطاعة والعبادة وترك الدنيا وما فيها من زخارفها فصاموا الايام
وقاموا الليالي وتزهدوا في الدنيا غاية الامكان الى ان ارتحلوا منها الى الرضوان
وتنعموا بنعيم الجنان واتخذوا من الحور والغلمان فطوبى لهم وحسن مآب بالجملة لما كان
النبي دو فابالمؤمنين جدا منعهم عن حب الدنيا فانه راس كل خطيئة ومفتاح كل
فساد وضلال ارشدهم الى التزهد وترك الدنيا وزخارفها فانه مفتاح كل فلاح
وباب كل صلاح ولقد كان رسول الله ص حين يدخل الى احدى زوجاته فيجد على بابها
الستر وفيه التصاوير فيقول غيبه عني فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها
روى فضل بن يسار عن ابي جعفر ع قال يا فضل من عرف الله الحق ان يكون على قلة جبل
يأكل من نبات الارض حتى يجيئه الموت وروى ابن فضال عن رفاعة ابن موسى
عن عبد الله بن ابي يعفور قال سمعت ابا عبد الله ع يقول يا فضل من كان على هذا
الامر لا يكون له ما يستظل به الا الشجرة ولا يأكل الا من ورقه قال علي بن الحسين ع
ما من عمل بعد معرفة الله تع ومعرفة رسوله ص افضل من بغض الدنيا الخ وقال الصادق ع
جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وقال ع لا يطلب احد الحق بباب افضل
من الزهد في الدنيا وهو ضد لما طلب اعداء الحق من الرغبة فيها الا ان حرام عليكم

ان تجدوا طعم الايمان حتى تزهدوا في الدنيا وقال ايضا الزهد مفتاح باب الاخرة
والبراءة من النار وهو تركك كل شيء يشغلك عن الله من غير تاسف على فواتها
ولا اعجاب في تركها ولا انتظار فرج منها ولا طلب محمدة عليها ولا عوض لها بل ترى
فوتها راحة وكونها افة وتكون ابدا هاربا من الافة معتصما بالراحة والزاهد الذي
يختار الاخرة على الدنيا والذل على العز والجهد على الراحة والجوع على الشبع وعاقبة
الاجل على محبة العاجل والذكر على الغفلة وتكون نفسه في الدنيا وقلبه في الاخرة
الخ والاخبار الواردة في هذا الباب اوسع من هذا الكتاب وطريق تحصيل الزهد
والاستخلاص من حب الدنيا منحصر في امور ثلاث احدها دوام ذكر الموت وهادم
اللذات وثانيها قصر الامل وثالثها مخالفة الهوى لان الغفلة عن الموت وطول
الامل ومتابعة الهوى توجب محبة الدنيا والتشبث بها والحرص على جميع زخارفها
وصاحبها غير متمكن من بغضها والزهد فيها وتركها ما دام هو كذلك ولكن اذا ذكرت
الموت الذي لا بد منه والقبر ووحدته ووحشته وترك الاموال والتجملات للوارث
من صديق وعدو وتحمل اوزارها على ظهره وتدبر وتفكر وتعقل الابد وان يقصر
الامال ويخالف الاهوية فيتمكن من ترك الدنيا والزهد فيها ولذا ورد في الاخبار
اكثروا من ذكر الموت قال الباقر ع اكثر ذكر الموت فانه لم يكثر انسان ذكر الموت الا
زهد في الدنيا وكذا ما روى محمد بن يحيى مسندا عن ابي محمد الوابشي قال سمعت ابا
عبد الله ع يقول احذروا اهواءكم كما تحذرون اعداءكم فليس شيء اعدى للرجال من اتباع
اهوائهم وحصائد السنتهم وروى الحسين بن محمد مسندا عن يحيى بن عقيل قال
قال امير المؤمنين صلوات الله عليه انما اخاف عليكم اثنتين اتباع الهوى وطول الامل

اما اتباع الهوى فانه يصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة الخ ويستفاد من
قوله ع انما اخاف عليكم اثنتين ان هاتين الصفتين قريبتان الى الهلاك و
مسرعتان الى النار ولعل سره ان الصد عن الحق المنبعث من اتباع الهوى ونسيان
الآخرة المنشأ من طول الامل موجب للغفلة والذهول عن الدين والايمان والعبادة
والطاعة والجرأة على المعاصي وامثالها واذا كان الانسان غافلا جريئا على المعصية
بترك العبادة ويرتكب المعاصي ولا يبالي فيصبح وهو من الذين عصوا الله ولم يعبدوه
في مدة لبثهم في الدنيا حتى ماتوا وهم من اهل النار ولم تنفعهم شفاعة الشافعين
الابرار وروى عن علي بن حكم مسندا عن ابي حمزة عن ابي جعفر ع قال قال علي بن الحسين ع
ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة وان الآخرة قد ارتحلت مقبلة ولكل واحدة منهما
بنون فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا الا وكونوا من الزاهدين
في الدنيا الراغبين في الآخرة الا ان الزاهدين في الدنيا اتخذوا الارض بساطا والتراب
فراشا والماء طيبا وقرضوا من الدنيا تقريضا الا ومن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات
ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب الا ان
لله عبادا كمن راى اهل الجنة في الجنة مخلدين وكمن راى اهل النار في النار معذبين
شرورهم مامونة وقلوبهم محزونة انفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا اياما
قليلة فصاروا بعقبى راحة طويلة اما الليل فصافون اقدامهم تجري دموعهم
على خدودهم يجأرون الى ربهم يسعون في فكاك رقابهم واما النهار فحلماء علماء
بررة اتقياء كانهم القداح قد براهم الخوف من العبادة ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى
وما بالقوم من مرض ام خولطوا فقد خالط القوم امر عظيم من ذكر النار وما فيها

وقال ابوذر رضوان الله عليه جزى الله الدنيا عني مذمة بعد الرغيفين من الشعير
اتغذى باحدهما واتعشى بالآخر وبعد شملتي الصوف اتزر باحدهما وارتدي بالآخر
الى غير ذلك مما يستفاد منه حسن التزهد وقبح الركون الى الدنيا ونعيمها الزائلة و
يكفي للتنبيه ان عقلاء اهل الارض من الانبياء والمرسلين والاوصياء والمتقين و
كل ذي لب من البشر من لدن هبوط آدم ع الى زماننا هذا كانوا يتزهدون في الدنيا ويتركون
زخارفها لاهلها على تمكنهم من جمعها وخزائنها قال امام المتقين امير المؤمنين ع
في بعض كلماته الشريفة ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب
هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات ان يغلبني هواي ويقودني جشعي الى تخير الاطعمة
الخ ومن المعلوم ان العاقل لا يترك الطيبات الا اذا علم فيها المضرات لاستقلال
العقل بان دفع المضرة اولى من جلب المنفعة خصوصا اذا كانت المنفعة متعقبة
بالمضرة كمن اذا اقدم على شرب العسل المتعقب بقطع اللسان وانما تميل النفوس الى
الطيبات لاستيناسها والتذاذها بها فاذا كانت الطيبات موجبة للهلكات ومتعقبة
بالمكاره والصدمات تكون نقضا لغرضها فترك الطيبات للاحتراز عن الصدمات
والمفروض ان في حلال الدنيا حسابا وفي حرامها عقابا وفي شبهاتها عتابا قد علمت انك
عاجز عن تحمل كل منها خصوصا العقاب لانه لا تقوم له السموات والارض فكيف
تقدم على جميع زخارف الدنيا وتركن اليها مع ادعائك للعقل والفطانة وذلك في
غاية الغرابة خصوصا بعد تصديقك للنبي ع واقواله ولا يكون ذلك الا لاجل غلبة الهوى
والذهول عن الحق ونسيان الموت وعقبات الآخرة اعاذنا الله من غلبة الهوى ÷
تجرد من الدنيا فانك انما نزلت الى الدنيا وانت مجرد الحديث الثاني

في الرضا بقضاء الله والصبر

ح العشرون من مشايخنا العظام عن الكافي عن احمد بن محمد عن يحيى بن ابراهيم
ابن ابي البلاد عن عاصم بن حميد عن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام
قال الصبر والرضا عن الله راس طاعة الله ومن صبر ورضا عن الله فيما قضى عليه
فيما احب او كره لم يقض الله تع له فيما احب او كره الا ما هو خير له قوله ع راس طاعة
الله اى اشرفها او ما به بقائها فشبه الطاعة بانسان واثبت له الراس وفي القاموس
الراس معروف واعلى كل شئ وسيد القوم وفي بعض كتب الحديث كل طاعة الله
قوله ومن صبر ورضى الخ المراد به ان الصبر والرضا ونعم موقعهما لان المقضي عليه
لا محالة خير له لانه اذا لم يرض ولم يصبر لم يكن خيرا له ولو حمل على هذا الوجه واعتبر المفهوم
يحتمل ان يكون الرضا سببا لمزيد الخيرية ولو لم يكن الا الاجر المترتب على الصبر
والرضا لكفى في ذلك مع انه قد جرب ان الراضي بالسوء من القضاء تتبدل
حاله سريعا من الشدة الى الرخاء قيل لا بد من القول بان المفهوم غير معتبر
او القول بان ما قضاه الله شر له لفقده اجر الصبر والرضا او في نظره بخلاف الصابر
والراضي فانه خير في نظرها وفي الواقع قوله فيما احب وكره اى العبد مثل الصحة
والسعة والامن او كره كالسقم والضيق قوله الا ما هو خير له اى ما قضاه الله تع عليه
انتهى كلامه رفع في الخلد مقامه واقول الصبر في الحقيقة عبارة عن الجام النفس و
حبسها عما تشتهيه وتنهض اليه ومشتهيات النفس تارة تكون امرا وجوديا ملائما
للطبع كاكل الاطعمة اللذيذة ولبس الالبسة العزيزة وسكون الدور المزورة ونكاح
البنات الباكرة العطرة وامثالها وملاك الميل الجلب المنافع الى النفس ومنشاء هذا
الميل الحرص وتارة يكون نهوضا على شئ منافر للطبع ودفعه عنها كالشوق الى قتل الحية

والعقرب والحركة لقتل العدو وتمني فنائه او النهوض على مكافات البذي ومجازاته
بالشتم والضرب في قباله وملاك هذا القسم من الشهوة الميل الى دفع المضار عن النفس
واعادة راحتها وسكونها ومنشاء هذا الميل القوة الغضبية ومن هنا يعلم ان
شهوات النفس كلها منبعثة عن هذين الملكتين اى الحرص والغضب ومن المعلوم
ان هلاك النفس وتلفها في متابعة هاتين الصفتين المهلكتين فاذا ازيلتا عن
النفس وامسكت النفس عنهما وحبست النفس عن ثمراتهما كادت ان تكون مامونة
مصونة محفوظة مشرفة على الترقيات العالية السامية وعن ذلك الحبس والامساك يعبر
بالصبر وعند زوال هاتين الصفتين يقوم مقامهما الحلم وهو باب العزة والصحة والامان
ومفتاح لتوجه القلوب الى صاحبه وبه يتمكن على الرضا والتسليم بقضاء الله تعالى فالصبر و
الرضا عن الله تارة يكون على حب الدنيا ونعيمها ووجدان حطامها عند قربه وخلو
يده عنها غاية احتياجه لها فيذكر الله وكرمه وجوده ومقارنة قضائه بالحكم
والمصالح وانه عالم بعواقب الامور ويصبر راضيا حامدا وشاكرا وتارة يكون على الالام
والاسقام والبليات وسائر المكاره المقضية عليه كفقد الولد والاحبة وامثالها فيذكر
الله وحكمته ولطفه على العباد ويصبر راضيا شاكرا فيشمله قوله تع ان الله يحب كل
صبار شكور قال امير المؤمنين ع الصبر صبران صبر عند المصيبة حسن جميل واحسن
من ذلك الصبر عند ما حرم الله عز وجل عليك الخ واذا بلغ الانسان هذا الحد من الصبر و
الرضا تمكن من طاعة الله على احسن ما يكون لوجود المقتضي وفقد المانع كما تمكن سائر
اعضاء الجسد من جميع حركاتها الارادية عند انضمام الراس اليه ويؤيده قوله ع الصبر من الايمان
بمنزلة الراس من الجسد فاذا ذهب الراس ذهب الجسد كذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان ويستفاد

من قوله وراس طاعة الله ان الطاعة دون الصبر والرضا جسد بلا روح وصورة بلا سيرة
كالجسد بلا راس الذى لا يفيد شيئا الا الدفن فى التراب والاختفاء عن الابصار و
يحتمل ان يكون المراد من قوله الصبر والرضا راس طاعة الله اى اشرفها وانفعها كما ان
الراس انفع الاعضاء واشرفها وافيدها وكيف كان الصبر والرضا معناهما التسليم لما
قضا الله عليه من سلب محبوب او حمل مكروه وانا كان العبد كل الاينال الرشد ابدا لعدم
استحقاقه له وما ربما يترائى شريته ومكروهيته فى نظر العبد خطا منه بل هو لطف
معجل او رحمة مؤجلة وبذلك جرت عادته تعالى فى خاصته واوليائه والامثل
فالامثل ويشهد بذلك ذيل الحديث الشريف وبالجملة الاخبار الواردة عنهم فى
فضل الصبر كثيرة جدا منها ما رواه احمد بن محمد بن خالد مسندا عن ابى بصير قال
سمعت ابا عبد الله ع يقول ان الحر حر فى جميع احواله ان نابته نائبة صبر لها وان تداكت
عليه المصائب لم تكسره وان اسر وقهر واستبدل باليسر عسرا كما كان يوسف الصديق
الامين صلوات الله عليه لم يضرر حريته ان استعبد وقهر واسر ولم يضره ظلمة
الجب ووحشته وما ناله منه الى ان من الله تعالى عليه فجعل الجبار العاتى له عبدا بعد
اذ كان مالكا فارسله ورحم به امته وكذلك الصبر يعقب خيرا فاصبروا ووطنوا انفسكم
على الصبر توجروا وروى محمد بن يحيى عن حمزة بن حمران عن ابى جعفر ع قال الجنة
محفوفة بالمكاره والصبر فمن صبر على المكاره فى الدنيا دخل الجنة وجهنم محفوفة باللذات
والشهوات فمن اعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار وعن رسول الله ص قال الصبر
ثلثة صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة وصبر على المعصية فمن صبر على المصيبة حتى
يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين

السماء

السماء والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين درجة الى
الدرجة كما بين تخوم الارض الى العرش ومن صبر على المعصية كتب الله له تسعمائة
درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش الخ وروى احمد
ابن ابى عبد الله مسندا عن ابى حمزة قال قال ابو جعفر ع لما حضرت ابى على بن الحسين ع
الوفاة ضمنى الى صدره وقال يا بنى اوصيك بما اوصانى به ابى حين حضرته الوفاة
وبما ذكر ان اباه اوصاه به يا بنى اصبر على الحق وان كان مرا الخ وعن ابى جعفر ع ايضا قال
الصبر صبران صبر على البلاء حسن جميل وافضل الصبرين الورع عن المحارم الخ وروى
على بن ابراهيم مسندا عن ابى حمزة الثمالى قال قال ابو عبد الله ع من ابتلى من المؤمنين
ببلاء فصبر عليه كان له مثل اجر الف شهيد الخ وروى محمد بن يحيى مسندا عن سماعة عن
ابى عبد الله ع قال ان الله عز وجل انعم على قوم فلم يشكروا فصارت عليهم وبالا و
ابتلى قوما بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمة الخ وروى ابو على الاشعرى مسندا
عن عمرو بن شمر عن جابر قال قلت لابى جعفر ع يرحمك الله ما الصبر الجميل قال ع ذلك
صبر ليس فيه شكوى الى الناس الى غير ذلك مما صدرت لبيان فضيلة الصبر وثوابه
وحسن خاتمته قال بعض الادباء الصبر مر ولكن ثمرته الحلو وقال الاخر عندى من
الصبر ما لو ان ايسره يلقى على الفلك الدوار لم يدر ولا يخفى ان الصبر على المكروه و
المحبوب سبب للاستخلاص عن الاول وطريق للظفر على الثانى فينبغى للمبتلين بالبليات
ان احبوا النجاة والخلاص منها ان يصبروا عليها وكذا من تاقت نفسه على شيء يريده
ان يصبر فان الصبر وسيلة لدرك المامول وذلك من اثاره الوضعية وان لم يقصد
به وجه الله ولكن لم يتفرع على مثل هذا الصبر ثواب اخروى على الاقوى لعدم قصد العبادة

عليه

عليه بعد خلوه عن قصد القربة وداعى الامر ولو تحمله بداعى الامر وقصد القربة
ظفر على مراده فى الدنيا وحاز ثواب الآخرة كما سمعته من صريح الروايات ويمكن
ان يقال بان الاعمال الممدوحة فى الشرع يثاب عليها فى الآخرة وان خلت عن قصد القربة
وداعى كما يستفاد من كثير من الروايات من ان الفعل الممدوح الصادر من الكافر
مخفف لعقوبته كما اذا بكى الكافر على الحسين ع عند تصور مظلوميته وكذا
اطعام الجائع او كسوة العارى او سقاية الظامى لا بقصد القربة وقد ورد فى
بعض الاخبار بامر موسى لا تقتل السامرى فانه سخى قومه وكذا قصة قارون تخفيف
عذابه عند تاسفه على رحمه الى غير ذلك ويشير الى ذلك قوله ولدت فى زمن
السلطان العادل مع انه كان يعبد النار وقد علمت ان قارون وسامرى و
كسرى والكافر الباكى لم ياتوا بتلك المحامد قربة الى الله تع وقد اثابهم الله عليها
بتخفيف العذاب عنهم فكل الصبر على المصائب والمعاصى يثاب عليه فى الآخرة
بحسب قابلية الصابر من رفع الدرجات ان كان مؤمنا وتخفيف العقوبات ان كان
كافرا فالآثار المتفرعة على الصبر باقية على حالها غاية الامر اختلافها باختلاف المحل
من حيث رفع الدرجة او تخفيف العذاب فلا ينبغى للمؤمن بل لكل ذى لب ان يترك
مثل هذا العمل الذى يثاب عليه كيف ما وقع دون سائر العبادات التى لقبولها و
الاثابة عليها الف شرط مضافا الى ما سمعته من انه وسيلة لنيل المطالب
الدنيوية ايضا فضلا عن الاخروية الحديث الثالث والعشرون بمشايخنا عن الكافى   فى الوافى
محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن على بن الحكم عن سيف بن عميرة عن ابى الصباح الكنانى
عن ابى جعفر ع قال اعينونا بالورع فانه من لقى الله منكم بالورع كان له عند الله فرجا ان الله تع

يقول ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فمنا النبى ومنا الصديق والشهداء
والصالحون قوله ع اعينونا بالورع اشارة الى ان الائمة ع متكلفون لنجاة شيعتهم من
العذاب فكلما كان ورعهم اشد واكمل كانت الشفاعة عليهم اسهل فالورع اعانة لهم
على ذلك فان قلت مع الورع اى حاجة الى الشفاعة فانه يجب عليه سبحانه بمقتضى عده
ادخالهم الجنة وابعادهم عن العذاب قلت يحتمل ان يكون المراد عدم تجشم الشفاعة
او يكون الورع ترك المعاصى فقط فلا ينافى الاحتياج الى الشفاعة للتقصير فى الواجبات
او يكون المراد بالورع ترك الكبائر او اعم من ترك كل المعاصى او بعضها مع انه لا
استبعاد فى الحاجة الى الشفاعة مع فعل الطاعات وترك المعاصى لسرعة دخول الجنة
او التخلص من اهوال القيمة او عدم الحساب او تخفيفه قوله كان له عند الله فرجا اسم
كان ضمير المستتر الراجع الى الورع وقيل الى الامام فرجا بالجيم خبره وربما يقرء بالحاء
المهملة وعلى التقديرين التنوين للتعظيم قوله ومن يطع الله ورسوله فى سورة
النساء والنور كانه نقل بالمعنى مع الاشارة الى ما فى سورة النور ومن يطع الله ورسوله
ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون واطاعة الله والرسول ص لا تكون
الا مع الورع فالاستشهاد لذلك وقيل المراد بطاعة الله ورسوله الطاعة فى
الاعتقاد بامامة ائمة الهدى وان كان مع المعاصى فالاستشهاد للشفاعة قوله فمنا
اى من بنى هاشم وكان المراد بالصديق امير المؤمنين ع وبالشهداء الحسنين ع وبالصالحين
باقى الائمة عليهم السلم او المراد بالشهداء جميع الائمة وبالصالحين شيعتهم وقد فسرت
الآية بالوجهين فى الاخبار انتهى كلامه رفع فى الفردوس مقامه واقول الورع فى اللغة

يطلق على معان جامعها الكف عن المعايب وفي لسان الشارع يستعمل في خصوص الكف
عن محارم الله وقال في مجمع البحرين الورع في الاصل الكف عن المحارم والتحرج منها يقال
ورع الرجل يرع بالكسر فيهما ورعا ورعة فهو ورع اذا كف عما حرم الله تعالى انتهى كلامه ثم
استعمل في الكف المطلق وقال بعض شراح الحديث وهو على اقسام اربعة احدها
ما يخرج المكلف به عن الفسق وهو الموجب لقبول الشهادة ويسمى ورع التائبين
وثانيها ما يخرج به عن الشبهات فان من رتع حول الحمى يوشك ان يدخل فيه ويسمى
ورع الصالحين وثالثها ترك الحلال الذي يتجرب انجراره الى المحرم ويسمى ورع
المتقين وعليه حمل قوله ع لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا باس به مخافة
ان يكون فيه باس ومثل بترك الكلام عن الغير مخافة الوقوع في الغيبة ورابعها
الاعراض عن غير الله تعالى خوفا من ضياع ساعة من العمر فيما لا فائدة فيه ويسمى ورع
الصديقين وقد علمت ان الجامع فيها هو الكف الخاص او الكف المطلق وكيف كان
سبب النجاة عن العذاب ودخول الجنة امران احدهما ترك المعاصي وثانيهما اتيان
العبادات والجامع للحقين ناج ومنجي بلطف الله تعالى عليه والتارك للحقين مستحق للعذاب
الدائم وبعيد عن الشفاعة غاية البعد الا ان يشمله رحمة الواسعة لعمل صدر منه او
ربا الله تعـ له ثم رباه وهو في مثل من ترك العبادات واتى بالمحرمات نادر جدا واما
من لاحظ احد الطرفين ولم يلاحظ الاخرى تمام الملاحظة كمن اتى بالمعاصي ولم يات
بالعبادة حق الاتيان او اتى بالطاعة ولم يجانب المعاصي حق المجانبة مع ثبوت عقايده
واسلامه ترجى له الشفاعة واليه يشير الحديث الشريف اعينوني بالورع وكذا قول
امير المؤمنين ع في بعض خطبه انتم لا تقدرون على ذلك ولكن اعينوني بورع و

اجتهاد وعفة وسداد يعني اذا لم تاتوا بالعبادة والطاعة والزهد والتقوى حق الاتيان
فتمنوا منا الشفاعة فساعدونا على شفاعتكم بترك المعاصي والكف عنها حتى نشفع
لكم عند الله في قلة عباداتكم او نشفع لكم في معاصيكم عند كمال طاعتكم وعباداتكم و
حاصل المراد انكم اذا تورعتم عن محارم الله نشفع لكم عند الله بسهولة ثم ان
الورع من الامور الممدوحة التي يثاب عليها وان كان من مقولة التروك والترك
امر عدمي لا يثاب عليه كما قيل ولكن الاقوى انه من مقولة الافعال الوجودية
العبادية المامور بها لان الكف عن المعاصي امر وجودي وفعل اختياري يثاب عليه كما قرر
في محله ويستفاد من ذيل هذا الحديث الشريف ان المتورع يحشر مع النبي والائمة ع
لقوله ع فمنا النبي ومنا الصديق والشهداء والصالحون بعد ما قال فاولئك
مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الخ يعني لما تورع المؤمن حصل
له نوع سنخية للانبياء والصديقين والشهداء لان ذلك من سجاياهم ومن تشبه
بقوم فهو منهم ومن احب عمل قوم حشره الله معهم وامثال ذلك ولما اخبر الامام مستدلا
بالاية بان المتورع يحشر مع الانبياء والصديقين والشهداء فسر بان المتورع من
شيعتنا يحشر معنا لان منا النبي ومنا الصديق اي امير المؤمنين ع والشهيد
اي الائمة والاقرب يمنع الابعد واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فهم اولى بهم
من غيرهم وهذا فخر عظيم للمتورع عن المحارم والاحاديث الواردة في فضل الورع
كثيرة جدا لا يسعها هذا المختصر منها ما رواها علي بن ابراهيم مسندا عن سعيد بن
هلال الثقفي عن ابي عبد الله ع قال قلت له اني لا القاك الا في السنين فاخبرني
بشيء اخذ به فقال ع اوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد واعلم انه لا ينفع اجتهاد

الورع فيه الخ واخرى رواها محمد بن يحيى مسندا عن حكيم بن حديد قال سمعت
اباعبدالله ع يقول اتقوا الله وصونوا دينكم بالورع وكذا ما رواها ابو على
الاشعرى عن يزيد بن خليفة قال وعظنا ابو عبدالله فامر ونهى وزهد ثم قال
عليكم بالورع فانه لا ينال ما عند الله الا بالورع ومنها ما روى عن ابى جعفر قال
ان اشد العبادة الورع واخرى رواها على بن ابراهيم مسندا عن حفص بن
غياث قال سألت اباعبدالله عن الورع من الناس فقال الذى يتورع عن محارم
الله عز وجل واخرى رواها على بن ابراهيم مسندا عن ابن رئاب عن ابى عبدالله ع قال
انا لا نعد الرجل مؤمنا حتى يكون لجميع امرنا متبعا ومريدا الا وان من اتباع امرنا
وارادته الورع فتزينوا به يرحمكم الله وكيدوا اعداءنا به ينعشكم الله الى غير
ذلك مما تنادى بفضل الورع ويستفاد من هذه الاخيرة ان المؤمن المقبول
ايمانه عندهم ع لا بد له من الورع فيكون شرطا فيه او شطره ومن المعلوم ان الايمان
الكامل لا يجتمع مع فعل المعاصى لان ترك المعاصى والكف عنها هو العمدة فى صدق
الايمان والتقرب الى الله تبارك وتع واعظم العبادة واكبر الاطاعة روى عن ابى عبدالله ع
قال فيما ناجى الله عز وجل به موسى ع يا موسى ما تقرب الى المتقربون بمثل الورع
عن محارمى فانى ابيحهم جنات عدن ولا اشارك معهم احدا ولا يخفى ان فعل العبادات
كلها واجبة كانت او مستحبة يكون فى احدى كفتى الميزان وترك المعاصى والكف
عنها فى الكفة الاخرى لان ذلك امتثال للمامور به وهذا انتهاء عن المنهى عنه وملاك
الكل نفس الانقياد والاطاعة للمولى مع ان الاول لا يتحقق الا باتعاب النفس و
الرياضة كقيام الليل وصيام النهار وامثالها والثانى يتحقق بمطلق الترك والكف

وهو

وهو السكوت وعدم الفعل والاستراحة نعم الكف والصبر عن لذائذ المعاصى و
مخالفة النفس والهوى وترك الدنيا اوضح العبادات قال رسول الله ص من ترك
معصية لله مخافة الله تبارك وتع ارضاه الله يوم القيمة ويظهر منها ان ترك
معصية واحدة لله يوجب دخول الجنة فعليك بالورع والاجتناب عن المعاصى
والكف عن المحارم حتى تنجو من المهالك فان المعاصى تنسى لذاتها وتبقى تبعاتها
الحديث الرابع والعشرون مشايخنا العظام عن الكافى عدة من اصحابنا عن احمد
بن محمد بن ابى عبدالله عن ابيه عن النضر بن سويد عن يحيى بن عمران الحلبى عن معلى
ابن عثمان عن ابى بصير قال قال رجل لابى جعفر ع انى ضعيف العمل قليل الصيام ولكنى
ارجو ان لا آكل الا حلالا قال فقال له اى الاجتهاد افضل من عفة بطن وفرج
قوله اى الاجتهاد بذل الوسع فى طلب الامر والمراد هنا المبالغة فى الطاعة
انتهى كلامه رفع مقامه اقول قد سبق الكلام فى ان الامام ع طبيب روحانى يعالج
امراض الروح التى هى اصعب من امراض الجسد واشد هلاكا منها وينبغى للعاقل المؤمن
ان يعرض نفسه عليه للاستخبار حاله من حيث الصحة والسقم فيعيد صحته الزائلة او يحفظ
صحته الحاصلة ولقد جاء هذا السائل العارف المحب لحبوة ووجه حيث عرض نفسه
على الامام بسؤاله عنه بانى رجل قليل العمل من العبادات الموظفة المستحبة من القيام
والصيام ولكن لى عمل واحد اتوسل به هل يكفينى ذلك عن الاجتهاد فى غيره من العبادات
ام لا وهو عفة البطن عن تناول الاغذية المحرمة ومن المعلوم ان الملتزم بترك
الحرام يلتزم بترك المشتبه ايضا من باب الاحتياط لاحراز الواقع كما يستفاد ذلك من قوله
لا آكل الا حلالا اى حلالا اقطع بحليته فلا بد له من ترك المشتبه لعدم القطع

في العفاف عن المحارم

بحليته وان كان الاصل والدليل يجوّز ان تناول المشتبه المشكوك كقوله كل شيء لك حلال حتى تعلم الحرام منه بعينه لكن لا يجدي لمن التزم تناول الحلال الواقعي المقطوع الحليته لان الاصول والامارات انما جعلت طرقا لمن لم يتمكن من تحصيل الواقع واذا اخطات يتدارك بمصلحة مساوية لمفسدة تفويت الواقع او راجحة عليها ومن البديهي ان تحصيل الواقع مهما امكن اولى من تحصيل مصلحة مساوية لتفويت الواقع ولذا ذهب جمهور المحدثين الى العمل بالاحتياط وترك الاصل لاحراز الواقع وهو حسن ان لم يلزم العسر والحرج والتكرار المخل فما نحن فيه وان كان مما جاز تناوله ولا عقاب فيه لا ان الخوف من اثاره الوضعية كاخذ التناج والميل الى المعاصي وقساوة القلب وامثالها يرجح ترك المشتبه ايضا ولذا عبر عنه بافضل الاعمال كما يستفاد من جواب الامام لهذا السائل اي الاجتهاد افضل من عفة بطن وفرج وانما زاد الامام عفة الفرج في الجواب مع عدم كونها في السؤال لان شهوة الفرج اعظم واشد من شهوة البطن وهما اشد ضررا على الانسان من غيرهما من الشهوات لقوة غلبتهما على النفس دون غيرهما يعني اذا تمكنت من عفة البطن فزت فاجتهد في عفة الفرج ايضا فانه افضل الاجتهادات وبالجملة الروايات الواردة في فضيلة التعفف كثيرة جدا منها ما رواها علي بن ابراهيم مسندا عن زرارة عن ابي جعفر ع قال ما عبد الله بشيء افضل من عفة بطن وفرج كذا ما رواها حنان بن سدير عن ابيه قال قال ابو جعفر ع ان افضل العبادة عفة البطن والفرج عن امير المؤمنين ع افضل العبادة العفاف وفي اخرى عن ابي جعفر ع ما من عبادة افضل عند الله من عفة بطن وفرج الى غير ذلك مما يشعر بذلك ومن المعلوم ان اغلب هلاك الناس في متابعة شهوة

البطن والفرج قال رسول الله ص اكثر ما تلج به امتي النار الاجوفان البطن والفرج وقال ايضا ثلاث اخافهن على امتي من بعدي الضلالة بعد المعرفة ومضلات الفتن وشهوة البطن والفرج الى غير ذلك وقد علمت ان نزول ادم ع من مرتبته ونزوله من رتبته ما كان الا لمتابعته مرة واحدة من شهوة بطنه وقد اصابه من ذلك ما اصابه وتدارك بذلك التوبة والبكاء الطويل فكيف انت وقد افنيت عمرك في متابعة الشهوات سيما البطن والفرج ولم تداركهما بشيء من التوبة والبكاء لشدة غفلتك وقد تمنيت ان تكون ارفع درجة في الجنان من خليل الرحمن هيهات ذلك خلقت الجنة للمطيعين والزاهدين والمتقين والتاركين للشهوات اما رايت الانبياء والمرسلين والاوصياء والصالحين مع غاية اقتدارهم على جمع حطام الدنيا والتناول من لذائذها كيف اجتنبوها وتركوها واقتصروا على قرص الشعير وادامهم الملح او شيء من الخل ومن اللباس ثوب من صوف مرقع على كثرة عباداتهم وغلبة طاعتهم حتى فارقوها ولم يتركوا الوداعة شيئا من زخارفها وما كان ذلك الا لعلمهم بمفاسد عواقبهما من العقاب والحساب والمناقشة واطلاعهم على مصالح تركها والتجنب عنها من الروح والراحة والامن والجنة ولذا طلقوها بثلاث كما قال الامام المتقين امير المؤمنين ع مخاطبا للدنيا قد طلقتك ثلاثا لا رجعة لي اليك كذب من ادعى انه من شيعته مع تكالبه على الدنيا وحرصه فيها وعدم القناعة من يسيرها لانها ماخوذة من المشايعة وهي اقتفاء الاثر ووضع القدم على موضع القدم وقد علمت انك تمشي بعكس مشيته كالذهاب والاياب فاطلاق الشيعة على مثل هذا اغلاط الاذهان وبعد القياس وبالجملة القناعة كنز لا يفنى

وسلطنة الانزول قال ع من قنع بما رزقه الله فهو من اغنى الناس وقال امير المؤمنين ع
يا بن ادم ان كنت تريد من الدنيا ما يكفيك فان ايسر ما فيها يكفيك وان كنت
انما تريد ما لا يكفيك فان كل ما فيها لا يكفيك وعن ابى عبد الله ع قال مكتوب في
التورية ابن ادم كن كيف شئت كما تدين تدان من رضى من الله بقليل من الرزق
قبل الله منه اليسير من العمل ومن رضى باليسير من الحلال خفت مؤنته وزكت
مكسبته وخرج من حد الفجور الخ وفي اخرى قال من رضى من الله باليسير من
المعاش رضى الله عنه باليسير من العمل وروى محمد بن يحيى مسندا عن عمرو بن
هلال قال قال ابو جعفر ع اياك ان تطمح بصرك الى من هو فوقك فكفى بما قال الله
لنبيه ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم وقال ولا تمدن عينيك الى ما متعنا
به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا فان دخلك من ذلك شئ فاذكر عيش رسول الله ص
فانما كان قوته الشعير وحلواه التمر ووقوده السعف اذا وجده الخ وقال قال الله تعالى في
الحديث القدسي يحزن عبدي المؤمن ان قترت عليه وذلك اقرب له مني ويفرح عبدي
المؤمن ان وسعت عليه وذلك ابعد له مني الخ وانما مثل اموال الدنيا كمثل حلواء يأكله
الانسان فيتلذذ به ويتعقبه المرض والوجع الطويل وتارك الدنيا كشارب
دواء مر يتأذى من شربه ويتعقبه الصحة والامان الدائم فلا ينبغي للعاقل اكل
مثل هذا الحلواء وترك مثل هذا الدواء مضافا الى ان الحرص على المأكول من
خصايص البهايم وحب التجمل والمال من سجايا الكفار من اليهود والنصارى والمجوس لا
المؤمن التقي الذي يعتقد بالحساب والعتاب والعقاب وقال في حديث القدسي يا ايها الناس
انما الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له بها يجمع من لا عقل له وبها يفرح من

لا يقين له وعليها يحرص من لا توكل له ويطلب شهواتها من لا معرفة له فمن اخذ نعمة
زايلة وحياة منقطعة وشهوة فانية فقد ظلم نفسه وعصى ربه ونسى اخرته وغرته حياته
ومنها ايضا تزودوا من الدنيا بقدر مسكنكم فيها وتزهدوا للاخرة بقدر مسكنكم فيها
ولا تنظروا الى اجالكم للتناظر مرارة ارزاقكم الحاضرة وذنوبكم المستورة وكل شئ هالك
شئ هالك الا وجهه ولو خفتم من النار كما خفتم من الفقر لاغنيتكم من حيث لا
تحتسبوا ولو رغبتم في الجنة كما رغبتم في الدنيا لاسعدتكم في الدارين ولا تمقتوا
قلوبكم بحب الدنيا فزوالها قريب وضررها واخرج حب الدنيا عن قلبك فاني لا اجمع
حبي وحب الدنيا في قلب واحد ابدا كما لا يجتمع الماء والنار في اناء واحد الى
غير ذلك مما يدل على ذم الدنيا والتكالب عليها فاستيقظ من نومتك وتنبه من
غفلتك اما رأيت وجدانا كيف كان عاقبة اهل الدنيا وملكها اين الملوك و
ابن ابناء الملوك اين الفراعنة وابناء الفراعنة اين العمالقة واين ابناء العمالقة
اين الملوك الذين عسكروا العساكر ومدنوا المدائن هاهم رهائن القبور ومضاجع
اللحود فقد انقطع اخبارهم وانطمس اثارهم وصاروا رهين اعمالهم وقد حصدوا
ما زرعوا واكلوا ما انتجوا ووردوا الوعاد واليها ان يعد جميع الدنيا للعمل فيها
بعمل واحد او لم ينالوا ذلك ابدا وانظر في عواقب ائمتك كما من الانبياء والاوصياء
والاتقياء والزهاد كيف بقي محامدهم وفازوا بالنعيم المقيم وقد نصرهم الله على
اعدائهم في الدنيا واعزهم في الاخرة فجاهد نفسك في ترك الدنيا وزخارفها وبعد
عن نفسك الحرص عليها واجتهد في تحصيل العفاف وخلو البطن عن الحرام واياك والزنا فان
تبعاتها تلحقك في الدنيا والاخرة وتجد من اثارها ما لو علمته قبل ما فعلت

في حسن الخلق

ولو قطعت اربا اربا اترضى نفسك ان يفعل بعرضك كما تفعل باعراض الناس مضافا الى ان الغيبة وان لم يكن من المؤمنين لم يرض بمجالسة الغير بعرض الغير فضلا عن ان يكون هو المجالس مع كونها سببا لقصر العمر والذلة والفضيحة والفقر وتفرع العقاب الدائم الذي لا ينقطع ولا يخفف ابدا الحديث الخامس والعشرون ما رويناه عن الكافي محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال ان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا قوله خلقا الخلق بالضم مطلق على الملكات والصفات الراسخة في النفس حسنة كانت ام قبيحة وهي في مقابلة الاعمال ويطلق حسن الخلق غالبا على ما يوجب حسن المعاشرة ومخالطة الناس بالجميل قال الراغب الخلق والخلق في الاصل واحد لكن خص الخلق بالهيئات والاشكال والصور المدركة بالبصر وخص الخلق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة وقال في النهاية فيه ليس شيء في الميزان اثقل من حسن الخلق بضم اللام وسكونها الدين والطبع والسجية وحقيقته انه الصورة الانسان الباطنة وهي نفسها واوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة واوصافها ومعانيها ولهما اوصاف حسنة وقبيحة والثواب والعقاب يتعلقان باوصاف الصورة الباطنة اكثر مما يتعلقان باوصاف الصورة الظاهرة ولهذا تكررت الاحاديث في مدح حسن الخلق في غير موضع كقوله ع اكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق وقوله ع اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وقوله ع ان العبد ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم وقوله ع بعثت لاتمم مكارم الاخلاق والاحاديث من هذا النوع كثيرة وكذا جاء في ذم سوء الخلق احاديث كثيرة انتهى وقيل

حسن الخلق انما يحصل من الاعتدال بين الافراط والتفريط في القوة الشهوية والقوة الغضبية ويعرف ذلك بمخالطة الناس بالجميل والتودد والصدق واللطف والمبرة وحسن الصحبة والعشرة والمراعات والمساوات والرفق والحلم والصبر والاحتمال لهم والاشفاق عليهم وبالجملة هي حالة نفسانية يتوقف حصولها على اشتباك الاخلاق النفسانية بعضها ببعض ولهذا نزل في حقه صلى الله عليه وآله انك لعلى خلق عظيم لاستجماعه جميع الصفات الكاملة الظاهرية والباطنية ومن ثم قيل هو حسن الصورة الباطنة التي هي صورة الناطقة كما ان حسن الخلق هو حسن الصورة الظاهرة وتناسب الاجزاء الا ان حسن الصورة الباطنة قد يكون مكتسبا ولذا تكررت الاحاديث في الحث على تحصيله وقال الراوندي رحمه الله في ضوء الشهاب الخلق السجية والطبيعة ثم يستعمل في العادات التي يتعودها الانسان من خير او شر والخلق ابو صفا بعيد بالقدرة عليه ولذلك يمدح ويذم به يدل على ذلك قوله ع خالق الناس بخلق حسن انتهى ولا ريب في مدخلية حسن الخلق في كمال الايمان كما تقرر في محله انتهى كلامه رفع مقامه واقول ان المؤمن لا يخلو اما ان يتصف بحسن الخلق او لا يتصف بشيء منها اما الذي لا يتصف بشيء منها فهو على قوة ايمانه يكون بحالة كحالة العروس التي تزف بها الى دار العريس عارية عن الحلل والملابس والستائر كما شعرعودتها الناظرية اما الذي يتصف بعض ايمانه بسوء الخلق فهو كهذه العروس لعارية بانضمام انقطاع شفتيها او انفها او انقطاع عينها او شيء من اصول اعضائها وكلما نقص في العروس غاية الامر اشدية المنقصة في الثانية وربما يكون المنقصة بحيث تحوز

فتنج نكاحها أو انفساخه ورجوعها إلى أهلها فكذا الإيمان المنضم إلى سوء الخلق قد
يرجع إلى صاحبه ولا ينتفع به وأما الذي يتصف مع كمال الإيمان بحسن الخلق فهو كالعروس
المتجملة بالحلل والكلل واللباس والجواهر بانضمام سلامة أعضائها وتناسب أجزائها و
جمالها فهي الكاملة المكملة المطلوبة ولذا يتصف المؤمن الخليق بالمؤمن الكامل كما
أشار إليه الحديث بقوله ع إن أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا ويستفاد منه أن
حسن الخلق له دخل في ذات الإيمان وحقيقته نفيا وإثباتا لقوله أكمل المؤمنين إيمانا
ولم يقل ورعا أو تقوى أو كمالا أو حسنا أو عبادة أو فضيلة وأمثالها مما يدل على
الكمال لكن لا في حقيقته وذاته ويؤيد ما قلنا قوله ع إن سوء الخلق ليفسد الإيمان
كما يفسد الخل العسل وفي رواية أخرى إن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل
وقال ع من ساء خلقه عذب نفسه فهذه الروايات وأمثالها تدل على أن حسن الخلق له
دخل في حقيقة الإيمان إثباتا كما سمعت من قوله أكمل المؤمنين إيمانا ونفيا كما يستفاد
من قوله ليفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل ويفهم من هذا التمثيل أن المراد
بالإفساد تبدل العنوان كتبدل عنوان العسلية بالسكنجبينية لا إفساد حقيقة
العسل من أصله فتدبر وكيف كان أخبار الواردة في فضيلة حسن الخلق كثيرة جدا
ويظهر من بعض الروايات أن حسن الخلق يورث طول العمر كما رواها علي بن إبراهيم مسندا
عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ع البر وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الأعمار
الخ كما أن بعض المعاصي تقرب الأجل وتعجل الفناء وروى علي بن إبراهيم مسندا عن إسحاق
ابن عمار قال سمعت أبا عبد الله ع يقول كان أبي يتعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفناء وتقرب
الآجال وتخلي الديار وهي قطيعة الرحم والعقوق وترك البر الخ فائدة استفدتها

من

من بعض العرفاء قال إن في الدماغ ثقبة رقيقة معدة لجذب الأهوية الجيدة و
إيصالها إلى القلب فيصلح لذلك مزاج القلب وإذا صلح مزاج القلب صلح جميع الأعضاء
واستعدت للصحة والبقاء وقد تنسد تلك الثقبة بأمور منها احتباس القلب بواسطة
سوء الخلق وإعمال القوة الغضبية فتتراكم الأبخرة حول القلب وتتصاعد إلى الدماغ
وتتكاثف هنالك وتستحيل بالماء الغليظ فينصب في تلك الثقبة فتنسد وإذا
فسدت لم تتمكن من جذب الهواء وإيصاله إلى القلب وإذا بقيت هذه الحالة مدة
أفسدت الدم وبفساده حلت الأمراض والأمراض المتبعة عنها تختلف بحسب الاستعدادات
الكامنة في الأشخاص فقد يورث السكتة وقد يورث الدق فقد يورث الجنون وقد
يورث الوسواس وقد يورث الاستسقاء وقد يورث اليرقان وأمثالها والحسد يشارك
سوء الخلق في جميع الآثار وكذا سائر المعاصي كالظلم والإيذاء والفحش وقطع الرحم و
الخيانة في الأموال والأعراض وأمثالها مقتضية لتراكم الأبخرة حول القلب والصعود إلى
الدماغ واحتباس الثقبة ومنع وصول الأهوية فيجريانها إلى القلب من حيث لا يشعر لغاية
خفاء أثره فينجر إلى المرض ثم الموت والهلاك وضده في اقتضاء الصحة وامتداد العمر الأمور
التي تكون مقتضيا لانبساط القلب ودفع الأبخرة عن حوله وعدم صعود الأبخرة إلى الدماغ
وسلامة تلك الثقبة عن الانضباب وجري الهواء الجيد إلى القلب فيصلح حاله ويصلح
جميع البدن فيصح ويستعد للبقاء ومما يكون سببا لانبساط القلب حسن الخلق
والبشر والصلة للأرحام وزيارة الإخوان والتصدق على الفقراء والأمانة
للناس وإطعام الطعام وإفشاء السلام ومودة المؤمنين وقيام الليل وكثرة الصوم
والصلوة وقراءة القرآن وكثرة الاغتسال ونظافة البدن عن القاذورات وكنس

الدار واستعمال العطريات ودوام الذكر وقلة الاكل ولبس الجديد والمشط
والسواك وحلق الراس والتنوير وتقليم الاظفار واخذ الشارب وصلة اولى النوافل
وصلوة الجماعة وتشييع الجنائز وعيادة المريض واكثار الدعوات والتعقيبات وكثرة
البكاء مطلقا وترك المعاصي ودوام التوبة والانس بالله الى غير ذلك مما يكون سببا
لانبساط القلب وعدم الاحتباس فيورث الصحة ويوجب البقاء والعيش الطيب وتلك
فوائد دنيوية للعبادات وهي في جنب فوائدها الاخروية كالقطرة في جنب
العمان هب انك لم تطلب الاخرة فأت بالعبادات لجلب نفع الدنيا من الصحة
والبقاء والعيش الهني والعزة بين الناس وهب انك لم تحب الصحة والبقاء و
العيش الطيب والعزة فاترك المعاصي لئلا تكون وبالا على الناس بسبب معاصيك
فربما عصيت بمعصية حلت بقريتك البلاء فتتلف بلاد من الخلق فارحم
على الناس ان لم ترحم على نفسك واعلم ان للمعاصي عقوبات عاجلة فضلا عن
الآجلة روى علي بن ابراهيم باسناده عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله ص خمس
ان ادركتموهن فتعوذوا بالله منهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوها
الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا
المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنعوا
الزكوة الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله
وعهد رسوله الا سلط الله عليهم عدوهم واخذوا بعض ما في ايديهم ولم يحكموا بغير
ما انزل الله عز وجل الا جعل الله بأسهم بينهم وفي اخرى عن ابي جعفر ع قال وجدنا
في كتاب رسول الله ص اذا ظهر الزنا من بعدي كثرت موت الفجاة واذا

طففت المكيال والميزان اخذهم الله بالسنين والنقص واذا منعوا الزكوة
منعت الارض بركتها من الزرع والثمار والمعادن كلها واذا جاروا في الاحكام
تعاونوا على الظلم والعدوان واذا نقضوا العهد سلط الله عليهم عدوهم و
اذا قطعوا الارحام جعلت الاموال في ايدي الاشرار واذا لم يأمروا بالمعروف
ولم ينهوا عن المنكر ولم يتبعوا الاخيار من اهل بيتي سلط الله عليهم شرارهم
فيدعوا اخيارهم فلا يستجاب لهم الخ وبهذا المضمون من الاخبار كثير جدا فارحم
نفسك ثم اخوانك فاعبد ولا تعص وجانب سوء الخلق فانه صفة اهل النار
واستحسن خلقك فانه جهاد في سبيل الله قال ابو عبد الله ع ان الله تبارك وتعالى
ليعطي العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطي المجاهد في سبيل الله يغدو و
عليه ويروح الخ وقال رسول الله ص اكثر ما يلج به امتي الجنة تقوى الله وحسن
الخلق وعكسه سوء الخلق روي انه قيل لرسول الله ص ان فلانة تصوم النهار
وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها قال ص لا خير فيها هي من اهل النار
وفي اخرى سوء الخلق ذنب لا يغفر وقال رسول الله ص لما خلق الله الايمان قال
اللهم قوني فقواه بحسن الخلق والسخاء ولما خلق الله الكفر قال اللهم قوني فقواه
بالبخل وسوء الخلق وفيما ذكرنا غنى لمن اراد التذكر والتبصر فليحسن اخلاقه وليهذب
الحديث السادس والعشرون من مشايخنا العظام عن الكافي محمد بن يحيى عن احمد بن محمد
ابن عيسى عن علي بن الحكم عن ابي ايوب الخزاز عن ابي عبيدة الحذاء قال قلت لابي
جعفر ع حدثني بما انتفع به فقال ع يا ابا عبيدة اكثر ذكر الموت فانه لم يكثر انسان ذكر الموت
الا زهد في الدنيا قوله ع ذكر الموت المراد بذكر الموت تذكر ما بعده من الاهوال والشدائد

في ذكر التقوى والزهد في الدنيا

والحسرات ايضًا وان كان تذكر الموت وفناء الدنيا كافيا للزهد العاقل انتهى كلامه ره
واقول جزى الله تع اباعبيدة الحذاء وامثاله من المؤمنين خير الجزاء الذين
مكنهم الله بتفضله من الوصول الى باب العلم والحكمة فاغتنموا تكسب العلم و
الحكم والمواعظ والمعارف وضبطوها ودونوها وهيئوا اسبابا لايصالها الينا و
انتفاعنا بها عند اعمالها فقد كان عادتهم الحضور عند ائمتهم دائما للانتفاع بكلماتهم
والاكتساب من معارفهم ودفع الجهل عن نفوسهم بكثرة السؤال من معلوماتهم
وهذه صفة ينبغي ان تكون في كل عاقل وان كان السؤال العلمي في هذه الازمنة
من المستنكرات خصوصًا عند من تمكن من شيء من العلم فكان عنده من اقبح الفحشا
حتى لو نسب اليه الجهل وامر بالسؤال اغتاض كانما شتم في وجهه ولذا ترى كثيرا
ممن يلتبس بهذا اللباس متحيرا في جوابه مسئلة من المسائل الهينة فضلا عن غوامضها
وكفاني تقريعه خجلته عند مسئوليته في المجالس والمحافل من تحليه بغير ما هو فيه فضيحته
شواهد الامتحان وبالجملة اتى ابو عبيدة الى الامام وقال له حدثني بما انتفع به
وقد كان مراده من الانتفاع الانتفاع الاخروي لا الدنيوي وان امكنه ذلك ايضا
ولكن لما كان عالما بان منافع الدنيوية مرجعها الى الخسران والفرقة انتفت المنافع
الاخروية فسئل ان يحدثه بحديث ينتفع به في الاخرة ولما علم مقصوده الامام ع
اجابه بقوله اكثر ذكر الموت لينتفع به في الاخرة وهذا قرينة على ان مطلوب السائل
من السؤال المنافع الاخروية فقط ويحتمل ان يكون مراد السائل من قوله انتفع به مطلق
الحديث النافع عاجلا كان او اجلا ولكن لما كان الامام ع شفيقا على المؤمنين وعالما
بان منافع الدنيوية ليست من المنافع بل مضار كلها اقتصر على خصوص المنافع الاخروية

شفقة منه عليه وكيف كان يستفاد من هذا الحديث الشريف ان ذكر الموت امر ينتفع به
ومن المعلوم ان ذكر الموت اي التذكر من دون الانتقال الى عواقبه ليس من الامور
التي ينتفع بها في الاخرة والا لانتفع به حتى الطبيعيين الذين لم يعتقدوا بالمعاد
لانهم يذكرون الموت وفناء الجسد ايضا بل ولا ينتفع به ان انتقل الى عواقبه
ولوازمه ما لم يكن منشأ لترتب الاثار عليه من المبادرة الى الاعمال ومتاركة
الدنيا والتزهد فيها كما يستفاد ذلك من تعليله فانه لم يكثر انسان ذكره
الموت الا زهد في الدنيا يعني انا نتذكر الموت والزوال وترك الاهل والاموال
نفطن لعدم اعتبار الدنيا وما فيها فلا بد وان يتزهد فيها ويتركها ويتبادر
الى الاعمال النافعة له فينتفع بها في الاخرة فيكون من قبيل اطلاق اللازم و
ارادة الملزوم يعني اذا ذكرت الموت زهدت في الدنيا واذا زهدت في الدنيا
بادرت الى الاعمال اذا بادرت الى العمل نفعك في الاخرة ثم ان موت الانسان عبارة
عن مفارقة النفس الناطقة الجسد ذاتا وفعلا بمتابعة الروح الحيواني الذي
ينبعث عن بخار الدم وحرارته المنبعثة عن القلب وهذه المفارقة موجبة لفساد الجسد
وتعفنه وتفسخه وانفصال اجزائه ثم صيرورته رفاتا قال الله تع وانا لجاعلون ما
عليها صعيدا جرزا اي ترابا خالصا وكلمة ما تعم جميع ما على الارض قال امير المؤمنين
وكيف ظلم النفس يسرع الى البلا فتو لها ويطول في الثرى حلولها ولذا تروه يخاف
منه كل ذي حيوة حتى البهائم والهوام فضلا عن الانسان ولكن ملاك الخوف مختلف
بينهم فمنهم من يخاف منه لشدة اتصاله بالاكل والشرب والتلذذ من الجماع
وغيره وذلك خوف الحيوانات الهائلة ومن الحق بها من هذه الحيثية كبعض

فرقا الانسان الذين لا يعتقدون العود ومنهم من يخاف منه لشدة انسه
بنعيم الدنيا وجاهها وزينتها من الملك والسلطنة والرياسة والاولاد وجمع
الاموال وبناء الدور وامثالها وذلك خوف السلاطين والملوك والاغنيا
ومنهم من يخاف منه لخوفهم منه ومن لوازمه من القبر والوحشة والدفن
تحت التراب وفناء الجسد وامثالها وذلك خوف الفقراء وامثالهم ومنهم
من يخاف منه لخوفه من عقابه من السؤال والبرزخ والحشر والنشر والحساب
والميزان والوقوف بين يدي الجبار المنتقم والصراط والنار وذلك خوف الانبياء
والاوصياء والصالحين والاتقياء ومن يحذو حذوهم وهذا هو الخوف الذي
يكون سببا لمبادرة الاعمال وترك الاهل والاموال والزهد في الدنيا ولذا ترى
الانبياء والاوصياء والاتقياء تاركين للدنيا معرضين عنها اشد الاعراض
وهذا الخوف يمكن زواله او تخفيفه دون غيره ويزول هذا القسم من الخوف
بمواظبة العبادة والطاعة وترك المعاصي مطلقا وبذل الوجود في رضى الخالق الودود
وانطباق الحركات والسكنات كلها على مقتضى ارادته فيخفف ذلك الخوف
بل ربما يزول ويشتاق الى ضده كما سمعت من تمكين اسماعيل حيث قال يا ابت
افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين وكثيرا ما يقول امام المتقين امير
المؤمنين اني اءنس بالموت من استيناس الطفل بثدي امه ولا ابالي ان وقعت
على الموت او وقع الموت علي قال بحر العلوم مت قبل موت فهو الحيوة ما اهون
الموت على من مات وكيف يخاف المؤمن منه وقد كان سببا لنجاته من سجن الدنيا
وبلياتها وفوزه بالفردوس ولذاتها ولكن هيهات وان يزول هذا الخوف الا

بعد ان يموت قبل ذلك الموت كما يشير الى ذلك قوله ع موتوا قبل ان تموتوا اي
اتركوا الدنيا وما فيها قبل ان تترككم الدنيا واذا بلغ الانسان هذه المرتبة من
الترك والزهد شابه الانبياء والاوصيا وهو سنخ لهم محشو معهم له ما لهم و
عند ذلك ينكشف له حقيقة احوال الانبياء والاوصيا وسيرهم وسلوكهم والى
هذا يشير بعض تفاسير قوله ع يا حار همدان من يمت يرني اي من سلك
مسلكي من الزهد وترك الدنيا يجدني عيانا ويطلع على حالي من متاركة الدنيا
وما فيها قال بعض الاشراقيين مت بالارادة تحي بالطبيعة ولما كان الموت من
الامور الحتمية التي لا بد منها لا ينبغي الخوف منها بل ينبغي للعاقل ان يتهيأ له قبل
اوانه بكثرة المداومة والمواظبة على الاعمال ويتذكر بقطع الامال ذات
الدنيا ولذائذها امور مكدرة محفوفة بالمكاره والبليات والافات و
الامراض ومعنى حب الدنيا والبقاء فيها حب بلياتها ومكارهها وذلك بعيد
عن ساحة العقل اذ بعد كبر السن لم يتلذذ بشئ من لذائذها مضافا الى تزايد
بلياتها من فقد الاهل والاولاد والاحبة والاحفاد وتزاحم الامراض لضعف
المزاج وربما يكون حاله كالمحبوس في السجن حقيقة فيتمنى الموت في كل
ساعة مرارا فاجهد في ازالة هذا الخوف بقطع الامل ومبادرة العمل الاكثر
ذكر هادم اللذات ان لم تجده فهو جاء آت قال بعض علماء الاخلاق يا حبيبي
تيقظ من نوم الغفلة وسكرة الطبيعة واستمع النصيحة ممن هو احوج منك الى
النصيحة حرك الشوق الكامن في جوهر ذاتك الى عالمك الحقيقي ومقرك الا
صلي وانسلخ عن القسورات الهيولانية وانفض عن روحك القدسي ما لزمه

من الكدورات الجسمانية وطهر نفسك عن ادناس دار الغرور وارجاس عالم الزور
واكسر قفص الترابي الظلماني وطر بجناح همتك الى ذكرك القدسي النوراني وارتفع
عن حضيض الجهل والنقصان الى اوج العزة والعرفان وخلص نفسك عن مضيق سجن
الناسوت وسيرها في فضاء قدس اللاهوت فما بالك نسيت عهد الحمى ورضيت
بمصاحبة من الاشياء لا وفاء له ولا اشتياق وقد علمت ان المقصود التشويق الى الموت
وازالة الخوف عن النفس والحث على العمل ولا يخفى انه ليس المراد عدم الخوف من الموت
مع فعل المعاصي وترك العبادة لانه مستندا الى الجنون والى اختلال العقيدة ونسيانها
والا لا معنى لفعل المعصية وترك العبادة وقد علمت ان الائمة ع على عصمتهم وكثرة
عباداتهم كانوا يفزعون من هول المطلع فكيف من لا عبادة له على كثرة معاصيه فهو بالخوف
احرى فاكثر الطاعة سرا واترك المعاصي طرا حتى يامنك الله تعالى عن هذا الخوف و
يثبت قدمك ويهديك الى الصراط الحميد فاخرج حب الدنيا عن قلبك فانه
المقتضي للخوف واعلم ان نعيمها زائل وعيشها اكدر ولذاتها مكدرات
قال جابر دخلت على ابي جعفر ع فقال يا جابر والله اني لمحزون واني لمشغول
القلب قلت جعلت فداك وما شغلك وما حزن قلبك فقال يا جابر انه من دخل
في قلبه صافي خالص دين الله شغل قلبه عما سواه يا جابر ما الدنيا وما عسى
ان تكون الدنيا هل هي الا طعام اكلته او ثوب لبسته او امرأة اصبتها
يا جابر ان المؤمنين لم يطمئنوا الى الدنيا ببقائهم فيها ولم يامنوا قدومهم الاخرة
يا جابر الاخرة دار القرار والدنيا دار فناء وزوال ولكن اهل الدنيا اهل
غفلة وكان المؤمنين هم الفقهاء اهل فكرة وعبرة لم يصمهم عن ذكر الله تعالى

ما

ما سمعوا باذانهم ولم يعمهم عن ذكر الله ما راوه من الزينة باعينهم ففازوا بثواب
الاخرة كما فازوا بذلك العلم واعلم يا جابر ان اهل التقوى ايسر اهل الدنيا مؤنة
واكثرهم لك معونة تذكر فيعينونك وان نسيت ذكروك قوالون بامر الله
قوامون على امر الله قطعوا محبتهم بمحبة ربهم ووحشوا الدنيا لطاعة مليكهم و
نظروا الى الله عز وجل والى محبته بقلوبهم وعلموا ان ذلك هو المنظور اليه لعظيم
شانه فانزل الدنيا كمنزل نزلته ثم ارتحلت عنه او كمال وجدته في منامك فاستيقظت
وليس معك منه شيء اني انما ضربت لك هذا مثلا لانها عند اهل اللب والعلم بالله
كفيء الظلال يا جابر فاحفظ ما استرعاك الله عز وجل من دينه وحكمته ولا تسالن
عما لك عنده الا ما له عند نفسك فان تكن الدنيا على غير ما وصفت لك فتحول الى
دار المستعتب فلعمري لرب حريص على امر قد شقي به حين اتاه ولرب كاره لامر قد سعد به
حين اتاه وذلك قول الله عز وجل وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين الخ
وروى ابو بصير عن ابي عبد الله ع قال كان ابو ذر رضي الله عنه يقول في خطبته
يا مبتغي العلم كان شيئا من الدنيا لم يكن شيئا الا ما ينفع خيره ويضر شره
الا من رحم الله يا مبتغي العلم لا يشغلك اهل ولا مال عن نفسك انت يوم
تفارقهم كضيف بت فيهم ثم غدوت عنهم الى غيرهم والدنيا والاخرة كمنزل
تحولت منه الى غيره وما بين الموت والبعث الا كنومة نمتها ثم استيقظت
منها يا مبتغي العلم قدم لمقامك بين يدي الله عز وجل فانك مثاب بعملك
كما تدين تدان الخ فتدبر فيما تلوناه عليك وتفطن له واذكر هادم اللذات
ومفرق الجماعات وعواقبه التي ايسرها اعظم منه مراتب عديده

واستعد لما يأتيك بغتة كما افنى من كان قبلك واترك الدنيا وما فيها وبادر الى
العمل الخالص لوجه الله فلعل تنجوا عن تلك المهالك وتفلت عن تلك المراصد واعلم
انه لا ينفعك اهل ولا مال ولا ولد الا طاعتك وعملك وما قدمته لنفسك من الخيرات
لانه اذا امت يقول الناس ما خلف وتقول الملائكة ما قدم فاغتنم الفرصة قبل عجزك و
ندمك الحديث السابع والعشرون مشايخنا عن الكافي محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن

فی صلة الرحم

ابي نصر عن ابي الحسن الرضا قال قال ابو عبد الله صل رحمك ولو بشربة من الماء
وافضل ما توصل به الرحم كف الاذى عنها وصلة الرحم منسأة في الاجل ومحبة في
الاهل الخ اقول الصلة من الوصل او الايصال او التواصل وهي اسم للطبيعة الكلية
ومصاديقها جزئياتها المشمولة لها وهي غير منحصرة في العدد منها السلام ومنها
الكلام الطيب ومنها المزاح ومنها ادخال السرور ومنها الملاطفة ومنها العيادة و
منها المشايعة ومنها الاستقبال ومنها الضيافة ومنها الاطعام ومنها الكسوة ومنها
السكنى ومنها الخدمة ومنها التبسم في الوجه ومنها اجابة الدعوة ومنها بذل الدراهم
ومنها دفع الاذى والهلاك عنهم ومنها كف الاذى الى غير ذلك مما يكون من لوازم
الايتلاف والوصلة والاخبار الامرة بها والمانعة عن قطعها كثيرة جدا وكلها امرة
بايجاد هذه الطبيعة ومن المعلوم ان الطبيعة لا توجد الا في ضمن افرادها فهذه
الاخبار اما ان تحمل على الارشاد فتكون طبيعة الصلة مستحبة وكذا افرادها الموجودة
في الخارج وطبيعة القطع مكروهة وكذا افرادها الموجودة في الخارج وتكون المسئلة
سالمة عن الخلف واما ان تحمل على الالزام والوجوب كما هو الظاهر منها مضافا الى
ذهاب المشهور اليه وربما يدعى اتفاق الكل على ان الصلة اي طبيعتها واجبة وقطعها

حرام يترتب على الاول يعاقب على الثاني ولكن في مرحلة الافراد الخارجية لا يقول
به احد لان افرادها الموجودة في الخارج لا تكون الا ما ذكرناه من السلام
والكلام وامثالها والمفروض عدم وجود القائل بوجوب السلام على الرحم مثلا و
كذا الانفاق والاطعام والاكرام وامثالها وقد علمت ان الطبيعة من الصلة
كانت واجبة وهذا خلف في المسئلة ولم يكن من قبيل تخصيص العام وخروج
البعض ودخول الباقي تحت العموم لعدم بقاء مورد واحد تحت العام فيما نحن فيه
حتى يتمسك به مضافا الى فساد تخصيص الاكثر فضلا عن الجميع ويندفع هذا
الاشكال بان يقال الصلة حقيقة في القدر الجامع بين هذه الافراد وهو ايجاد
الايتلاف وابقاء العلقة الودية بين الارحام الذي يتحقق باتيان اي فرد من هذه
الافراد من السلام او الكلام او الاطعام او غيرها وهو الذي يجب فعله ويحرم تركه و
لا ينافي كون الافراد مندوبة ومرخصا في تركها نظير وجوب التخيير في خصال الكفارة
او وجوب الكفائي في صلوة الجنائز وامثالها والحاصل ان الواجب هو ابقاء تلك
العلقة كيف ما اتفق والحرام قطعها ولا ينافي عدم وجوب السلام والكلام و
امثالهما بعد اتيان المأمور به الواجب ولو بالركون القلبي لكن الافراد لم تخرج
عن الاستحباب المؤكد بعد فقدبره ولم اعلم احدا سبقني بهذا الجواب والحمد لله
وكيف كان فالاخبار الامرة بالصلة كثيرة جدا لا يسعها هذا المختصر فلنذكر عدة
منها تيمنا وان كان في الحديث المذكور غنا عن غيره فنقول روى علي بن ابراهيم
مسندا عن جميل بن دراج قال سئلت ابا عبد الله عن قول الله عز وجل واتقوا
الله الذي تسائلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا قال فقال هي ارحام

الناس ان الله عزّ وجلّ امر بصلتها وعظّمها الا ترى انه جعلها منه وروى
محمّد بن يحيى عن احمد بن محمّد بن عيسى عن احمد بن محمّد بن ابى نصر عن محمّد بن عبيد الله
قال قال ابو الحسن الرّضا ع يكون الرّجل يصل رحمه فيكون قد بقى من عمره ثلث سنين
فيصيرها الله ثلثين سنة ويفعل الله ما يشاء وروى خطاب الاعور عن ابى حمزه قال
قال ابو جعفر ع صلة الارحام تزكّى الاعمال وتنمى الاموال وتدفع البلوى
وتيسّر الحساب وتنسئ فى الاجل وروى جابر عن ابى جعفر ع قال قال
رسول الله ص اوصى الشاهد من امّتى والغائب منهم ومن فى اصلاب الرّجال
وارحام النّساء الى يوم القيمة ان يصل الرّحم وان كانت منه على مسيرة سنة
فانّ ذلك من الدّين ولا يخفى ما فى هذه النّبوى من اللّطف وروى ابو نصر عن
ابى الحسن الرّضا ع قال قال ابو عبد الله ع صل رحمك ولو بشربة من الماء الخ
وروى ابو حمزه عن ابى جعفر ع قال صلة الارحام تحسّن الخلق وتسمّح الكفّ
وتطيب النّفس وتزيد فى الرّزق وتنسئ فى الاجل وكذا ما رواه خطاب
الاعور عن ابى حمزه قال قال ابو جعفر ع صلة الارحام تزكّى الاعمال وتدفع
البلوى وتنمى الاموال وتنسئ له فى عمره وتوسع له فى رزقه وتحبّب فى اهل
بيته فليتّق الله وليصل رحمه وعن الحكم الحنّاط قال قال ابو عبد الله ع صلة
الرّحم وحسن الجوار يعمّران الدّيار ويزيدان فى الاعمار وعن رسول الله ص
قال انّ اعجل الخير ثوابًا صلة الرّحم وقال ايضًا من سرّه النّسأ النماء فى الاجل والزّيادة
فى الرّزق فليصل رحمه وروى على بن ابراهيم مسندا عن اسحق بن عمّار قال قال
ابو عبد الله ع ما نعلم شيئًا يزيد فى العمر الا صلة الرّحم حتّى انّ الرّجل اجله ثلث

سنين فيكون وصولا للرّحم فيزيد الله فى عمره ثلثين سنة فيجعلها ثلثا و
ثلثين سنة ويكون اجله ثلثا وثلثين سنة فيكون قاطعا للرّحم فينقصه
الله ثلثين سنة ويجعل اجله الى ثلث سنين وروى عبد الصّمد بن بشير قال
قال ابو عبد الله صلة الرّحم تهوّن الحساب يوم القيمة وهى منسأة فى العمر وتقى
مصارع السّوء الخ الى غير ذلك ممّا يدلّ على نكال القاطع لها ولا يخفى انّ هذه
الاخبار كلّها مصرّحة بنوافع الصّلة وثمراتها المحمودة وان لم يكن لاحد السّؤال
عن الحكيم عن حكمة اوامره لكن قد يتفضّل الحكيم على المامورين ببيان حكمة
اوامره ونواهيه وثمرات المتابعة ونتايج المخالفة وهذا لطف منه لا غير وما
نحن فيه من هذا القبيل مع عدم استحقاق النّاس بيّن لهم حكمة امره
لهم بالصّلة وثمراتها الكائنة فيها لزيد فى رغبتهم فيها وفى متابعتهم لها
فينالوا بذلك ياما لهم الدّنيويّة والاخرويّة وبالجملة الحديث المذكور فى
صدر الباب مشتمل على كلمة لم تكن فى غيره من الاحاديث وهى قوله ع وافضل ما توصل
به الرّحم كفّ الاذى عنها وهى صريحة فى انّ كفّ الاذى عن الرّحم صلتها وافضلها
وهو كذلك لانّ المناط فى الصّلة هو جلب قلب الرّحم باحد الاسباب المذكورة
وادخال السّرور عليها وابقاء العلقة الودّيّة بينهما وقد يكون مجلوبيّة قلبها
وسرورها وبقاء علقتها بمجرّد ربط النّسبى من دون ايصال المنافع المذكورة كما
هو الغالب بين الارحام ما لم يعارضه بالايذاء واى صلة افضل من ذلك
وامّا اذا اذى رحمه ولو بشئ يسير انكسر قلبها وامتلاء حزنا وانقطعت تلك
العلقة ولو اوصلها بتلك المنافع المذكورة كلّها حتّى وقد يكون ذلك سببًا

لانقطاع الروابط النسبية ايض فيجعلها ابعد من الاجنبية ويشهد بذلك الوجدان
والعيان ولذا كانت كف الاذى افضل الصلة لان عدم ايصال المنافع لا يكون
سببا لتضييع ربط النسبي وان كان موجبا لقطع العلقة الودية ولكن الايذاء
يكون علة او مقتضيا تاما للانقطاع او تضييع العلقتين كليهما ولما كان
لفظ الاذى في الحديث المذكور مطلقا شامل للاضطراري ايضا كما اذا كان
بعض ارحام الانسان مضطرا في ايذاء جليسه ومصاحبه حماكان او غيره كان
يكونه مبتلا بتعفن في جسده من قرح او جرح او غيرهما او لسعال مفرط فيه او
لنفث الخلط والبلغم الكثير من الانف والصدر او لسوء الادب في المحضر بسبب
امتداد الرجلين لوجع فيهما او لنقصان في شعوره والتكلم بما لا يعني وامثال ذلك
مما يكونون موذيا بالطبع لكن لا بالاختيار والقصد ومن المعلوم ان مثل هذا
الايذاء مرفوع بحديث الرفع وادلة الحرج لاشتماله على الاضطرار فيها بل خطاب
الكف متوجه الى الجليس والمصاحب عند تنفر طبعه منه وعزمه على ايذائه باخراجه
من مجلسه وتنحيه من عنده او بتغيره عليه او باعراض عنه او بخشونة كلام فيه و
امثالها مما يكون موجبا لانكسار خواطره وانزجار طبعه فينبغي للمؤمن اذا
اتفق له هذا الاتفاق ان يجاهد نفسه ابتغاء لمرضات الله تعالى في مصاحبة
مثل هذا الشخص بالرفق والعطف الى ان يقوم من مجلسه راضيا عنه لتحصيل
رضى الرحمن والفوز بالجنان فهذا هو العمل الذي لا ريب في مقبوليته ومثل
ذلك في الاجر والثواب بل اعظم واكثر الصبر على الاذى الاختياري ايضا
كما اذا اذاه بعض ارحامه او غيره عمدا من دون تقصير بل منشاءه الحسد والحقد فيصبر

لله ويرجع امره الى الله فينتقم منه الجبار المنتقم ويمحو من الاجر ما لا نهاية
له لانه مصيبة اصابته فصبر عليها ويفوز باجر الصابرين ويشهد بذلك
ما رواها احمد بن خالد مسندا عن عبد الله بن ابي يعفور قال شكوت الى
ابي عبد الله ع ما القى من الاوجاع وكان مسقاما فقال لي يا عبد الله لو يعلم
المؤمن ما له من الاجر في المصائب لتمنى انه قرض بالمقاريض الخ فاجتهد في صلة
رحمك وان قطعتك الرحم لازدياد الاجر عند صلتك اياها وقطعها اياك
قال عبد الله بن سنان قلت لابي عبد الله ع ان لي ابن عم اصله فيقطعني واصله
فيقطعني حتى لقد هممت لقطيعته اياي ان اقطعه قال ع انك ان وصلته وقطعك
وصلكما الله جميعا وان قطعته وقطعك قطعكما الله والسر في ذلك ان صلة
الموصل عند قطع القاطع تكون سببا لوصل القاطع وترك قطيعته فتشملهما
رحمة الرحمن العطوف لما ان قال امير المؤمنين ع خذ على عدوك بالفضل فانه
احد الظفرين يعني اذا كان العدو مسيئا اليك وانت محسن اليه لا يخلو
اما ان يتنبه فيرجع عما هو عليه فيطيعك فتظفر عليه او لا فيرفع اليد عن العداوة
ولم يكف عن الاذى فيهلكه الله بذلك فيكون لك الغلبة والظفر فهذا هو المراد من
قوله ع فانه احد الظفرين ثم ان الظاهر من قوله تع والذين ينقضون عهد
الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض
اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ان قطيعة الرحم من المعاصي الكبيرة الموعود عليها
العذاب ويؤيده ما رواه علي بن ابراهيم مسندا عن سميع بن عبد الملك عن ابي
عبد الله ع قال قال رسول الله ص في حديث الا ان في التباغض الحالقة

لا اعنى حالقة الشعر ولكن حالقة الدين وروى احمد بن محمد بن خالد مسنداً عن حذيفة
بن المنصور قال قال ابو عبد الله ع اتقوا الحالقة فانها تميت الرجال قلت وما الحالقة
قال قطيعة الرحم وروى جعفر بن بشير عن عنبسة العابد قال جاء رجل فشكى الى ابى
عبد الله اقاربه فقال له اكظم غيظك وافعل فقال انهم يفعلون ويفعلون
فقال تريد ان تكون مثلهم فلا ينظر الله اليكم الخ وقال رسول الله ص لا تقطع
رحمك وان قطعتك الخ فذلك تنبيه على حرمتها فاصبر على الاذى فى جنب
الله ولا تظلم احداً رحماً كان او غيرها فانه من صفات الانبياء وشيم
الاوصياء وسجية الصديقين ودين الصالحين وقد كانوا يصبرون على
الاذى فى جنب الله ولا يجزع منها احد منهم لما علموا من عواقب المحمودة حتى وقد
كانوا يستعينون بالله فى ذلك ويسئلون الله ان يعطيهم ملكة يقدرون
بها على مكافات الظالم بالاحسان والقاطع بالايصال قال سيد العابدين و
امام الساجدين ع فى بعض دعائه اللهم صل على محمد وال محمد وسددنى
لان اعارض من غشنى بالنصح واجزى من هجرنى بالبر واثيب من حرمنى
بالبذل واكافى من قطعنى بالصلة واخالف من اغتابنى الى حسن الذكر وان
اشكر الحسنة واغضى عن السيئة الخ فتدبر فى هذه الفقرات وامثالها حتى تتبين
لك حسن العفو والايصال وقبح الظلم والقطع فاطلب لنفسك من الله ما
طلبه الامام عليه السلام لنفسه واغتنم الحديث الثامن والعشرون مشايخنا الكرام
عن الكافى عن عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد
بن عيسى جميعاً عن الحسن بن محبوب عن ابى حمزة الثمالى قال سمعت ابا جعفر ع

ثالث حديث السرور على المؤمن

يقول قال رسول الله ص من سر مؤمنا فقد سرنى ومن سرنى فقد سر الله
قوله ع فقد سر الله سرور الله تعالى مجاز والمراد ما يترتب على السرور من اللطف
والرحمة او باعتبار ان الله سبحانه لما خلط اولياءه بنفسه جعل سرورهم كسروره
وسخطهم كسخطه وظلمهم كظلمه كما ورد فى الخبر وسرور المؤمن يتحقق بفعل ما يوجبه
وموجباته كاداء دينه او تكفل مؤنته او ستر عورته او دفع جوعته او تنفيس كربته
او قضاء حاجته او اجابة مسئلته وقيل السرور من السر وهو القسم والجمع لما
تشتت والمؤمن اذا اعسر فاقته او عرضت له حاجة فاذا سددت
فاقته وقضيت حاجته ودفعت شدته فقد جمعت عليه ما تشتت من امره و
ضممت ما تفرق من سره ففرج همه واستبشر بعد غمه ويسمى ذلك الفرح
سروراً انتهى كلامه رفع مقامه واقول يمكن ان يقال لفظ السرور ان الملوّ مقرونا
بما يلائم النفس يراد منه الفرح والانبساط كما يقال سر فلان بقدوم ولده و
سره نجاة صديقه وسره لقاح فرسه اى فرح بها وهكذا كلما
يكون ملائما للطبع كالسرور والمتعقب بالامور المطلوبة كالمال والولد والعز
واشباهها وان الملوّ مقرونا بما تتنفر منه النفس يراد منه الرضاء والقبول
كما يقال سر فلان بالشهادة وزيد يسره الموت وسره موت ولده وسره
تلف ماله اى رضى وقبل وامثلتها كثيرة وهو حسن الا انه اجتهاد فى
اللغة يناسب معنى الحديث ويمكن ان يقال ان للسرور معانى اخر يجمعها
الرضى الذى قد يلازم الفرح وقد ينبعث عنه الانبساط والاستيناس ومن
المعلوم ان ساير معانيه لا يناسب المقام فى الحديث المذكور لانه لا معنى الفرح

الله بالمعنى الذى يساوق فرح النبى ص الملازم لفرح المؤمن ان فسر السرور بالفرح
بهذا المعنى ولكن جامعها وهو الرضا قد يناسب لمقام بعطى المرام ويتساوى فى المعانى
الثلثه فيكون المعنى من ارضى مؤمنا فقد ارضانى ومن ارضانى فقد ارضى الله
تع ويؤيده قوله ع فى الحديث الوضوء ما يسرنى بذلك مال كثير الخ اى ما ارضى به
واقبله بكثير من المال وكيف كان لابد للراضى ان يجازى المرضى بالمواهب
الا ترى ان المؤمن يجازى بدعاء الخير عند سروره والنبى يجازى بالشفاعة
والله سبحانه تع يجازى بقبول الشفاعة وادخال الجنة والاكرام باللطف
والرحمة ويحتمل ان يكون وجه تاخر سرور الله فى الحديث المذكور عن سرور
النبى ص المتفرع على سرور المؤمن عند تحققه مع انهما متلازمان بلا تقديم ولا
تاخير لاحدهما على الاخر ان الله تبارك وتعالى يسر بمطاعة نبيه ومتبوعيته كما
يشهد بذلك قوله تع قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وذلك متفرع
على المطاعية والمتبوعية ولما كان النبى ص مبلغا فى استحباب اكرام المؤمن او
وجوبه عند قبول اقواله وامره يسر النبى ص بتوفيق امته بمطاعيته عندهم
فيتفرع عليه سرور الله ورضاه فيلاحظ الترتيب ولو بالتراخى واما السرور
المتفرع على نفس سرور المؤمن فهو فى الله والرسول ص ان الحصول ولا ترتيب بينهما
اصلا فالترتيب انما يتصور فى مرحلة المتبوعية والمطاعية كما ذكرناه فتدبر و
كيف كان ادخال السرور على المؤمن من احب العبادات عند الله تع وقد ورد فى
ذلك اخبار كثيرة ومنها ما رواه احمد بن محمد بن خالد مسندا عن جابر عن ابى جعفر ع
قال تبسم الرجل فى وجه اخيه حسنة وصرف القذى عنه حسنة وما عبد

الله بشىء احب الى الله من ادخال السرور على المؤمن الخ ولا يخفى ان المراد بالمؤمن
المذكور فى هذا الباب ليس خصوص من كان مؤمنا بالايمان الكامل الذى هو
اكسير فى الكون كابى ذر وسلمان ومقداد وعمار حتى يلزم تعطيل هذه الاحاديث
لعدم الموضوع بل المراد ما هو الاعم من الكامل ومطلق المسلم الامامى الذى الطاهر
من الفسق والفجور ولا يصر على الصغاير وشمول لهذه الاحاديث قطعا وان كان
القول بالاول قوى لقوة دليله ولظهور ادلته فى ذلك ولكن الاقرب ما ادعيناه
من التعميم وعدم الاختصاص ويؤيده صريح بعضها كقوله ع سر ادخال بيتر لك الله مع
عدم كون المخاطب سلمانا ولا ابى ذرا بل رجل من المسلمين وسلطان من السلاطين
والمراد من اخيه دهقان من عماله وكذا قوله ع تبسم الرجل فى وجه اخيه حسنة وبالجملة ادخال
السرور على المؤمن طاعة ينتفع بها حتى المشرك كما صرح به ما رواه محمد بن يحيى مسندا
عن عبد الله بن الوليد الوصافى قال سمعت ابا جعفر ع يقول ان فيما ناجى
الله عز وجل به عبده موسى ع قال تع ان لى عبادا ابيحهم جنتى واحكمهم فيها قال يا رب
ومن هؤلاء الذين تبيحهم جنتك وتحكمهم فيها قال تع من ادخل على مؤمن سرورا
ثم قال ان مؤمنا كان فى مملكة جبار فولع به فهرب منه الى دار الشرك فنزل
برجل من اهل الشرك فاظله وارفقه واضافه فلما حضره الموت اوحى الله
عز وجل اليه وعزتى وجلالى لو كان لك فى جنتى مسكن لاسكنتك فيها
ولكنها محرمة على من مات بى مشركا ولكن يا نار هيديه ولا تؤذيه ويؤتى برزقه
طرفى النهار قلت من الجنة قال من حيث شاء الله تع وفى اخرى عن ابى عبد الله ع
قال قال اوحى الله تع الى داود ع ان العبد من عبادى ليأتينى بالحسنة فابيحه

جنتي فقال داود يا رب وما تلك الجنة قال جنة يدخل على عبدي المؤمن سرورا ولو
بتمرة فقال داود يا رب حق لمن عرفك ان لا يقطع رجاءه منك واخرى عن ابي
عبد الله ع قال لا يرى احدكم اذا ادخل على مؤمن سرورا انه عليه ادخله فقط
بل والله علينا بل والله على رسول الله ص الخ واخرى عن ابي عبد الله ع قال قال
رسول الله ص احب الاعمال الى الله سرور تدخله على مؤمن تطرد عنه جوعته
او تكشف عنه كربته واخرى عن ابي عبد الله ع قال من ادخل السرور على مؤمن
فقد ادخله على رسول الله ص ومن ادخله رسول الله فقد وصل ذلك الى
الله وكذا من ادخل عليه كربا الى غير ذلك من الروايات الواردة في فضله و
ثوابه حتى قد صرح في بعضها بالف الف حسنة ولا يخفى ان ادخال السرور على
المؤمن غير منحصر في شيء واحد بل اسبابه اكثر من ان تحصى وقد وردت في عدة من اسبابه
ايضا روايات كثيرة مضافا الى ما سمعته من الاخبار الواردة في كلية ادخال السرور
ومن اسبابه قضاء دين المؤمن الذي يوجب سروره وفرحه قد وردت فيه روايات
كثيرة منها ما رواه علي بن ابراهيم مسندا عن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله ع قال من
احب الاعمال الى الله عز وجل ادخال السرور على المؤمن اشباع جوعته او تنفيس
كربته او قضاء دينه ومن اسبابه قضاء حاجته وقد وردت فيه الروايات
منها ما رواه صدقة الاحدب عن ابي عبد الله ع قال قضاء حاجة المؤمن خير من
عتق الف رقبة وخير من حملان الف فرس في سبيل الله وفي بعضها لقضاء
حاجة امرئ مؤمن احب الى الله من عشرين حجة الخ ومن اسبابه السعي في حاجته
وقد ورد فيه كثيرة من الاخبار منها ما رواه محمد بن يحيى مسندا عن محمد

ابن مروان عن ابي عبد الله ع قال قال مشي الرجل في حاجة اخيه المؤمن يكتب
له عشر حسنات ويمحى عنه عشر سيئات وترفع له عشر درجات ولا اعلمه الا قال و
يعدل عشر رقاب افضل من اعتكاف شهر في المسجد الحرام ومن اسبابه
تفريج كربته وقد وردت فيه الروايات منها ما رواه علي بن ابراهيم مسندا
عن مسمع ابي سيار قال سمعت ابا عبد الله ع يقول من نفس عن مؤمن كربة
نفس الله عنه كرب الاخرة وخرج من قبره وهو ثلج الفؤاد ومن اطعمه من جوع اطعمه
الله من ثمار الجنة ومن سقاه شربة سقاه الله من الرحيق المختوم ومن اسبابه اطعامه
وسقايته وقد وردت فيهما روايات كثيرة منها مضافا الى ما تقدم ما رواه
علي بن ابراهيم مسندا عن ابي حمزة عن علي بن الحسين ع قال من اطعم مؤمنا من
جوع اطعمه الله من ثمار الجنة ومن سقى مؤمنا من ظماء سقاه الله من الرحيق المختوم
الخ ومن اسبابه اعطائه اللباس والكسوة وقد وردت فيه الاحاديث منها ما رواه
محمد بن يحيى مسندا عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله ع قال من كسا اخاه كسوة
شتاء او صيف كان حقا على الله ان يكسوه من ثياب الجنة وان يهون عليه
سكرات الموت وان يوسع عليه في قبره وان يلقى الملائكة اذا خرج من قبره بالبشرى
وهو قول الله عز وجل في كتابه وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي توعدون
الخ ومن اسبابه الطافه واكرامه وقد ورد فيهما الاخبار منها ما رواه محمد بن
يحيى مسندا عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله ص ما في امتي عبد الطف اخاه في
الله بشيء من لطف الا اخدمه الله من خدم الجنة وكذا ما رواه ايضا باسناده
عن عبد الله بن جعفر بن ابراهيم عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص من اكرم

والراحة الابدية والسلامة السرمدية وان جزع العبد لعدم علمه بعواقب الامور
وقد يشير الى ذلك بقوله ع فان ابطاء عني عتبت بجهلي عليك ولعل الذي
ابطاء عني هو خير لي لعلمك بعاقبة الامور الخ نظير الاب الشفيق الذي يجد
في نفس ولده العزيز استعداد البروز الامراض المهلكة والاوجاع المزمنة
ويرى دفعها بالحجامة او الفصد او الكي فيفعل ذلك بولده مع غاية ترحمه عليه
دفعا لضرره وحفظا لوجوده ومع ذلك الولد الجهول ياخذ بالفزع والجزع
زعما منه انه مظلوم في بدايته قد كان غافلا عن سر الامر لكن بعد التنبه بالكبر و
الرشد يرى منافع افعال ابيه فيشكره ويترحم عليه ويستغفر ويدعو له
وكذلك العبد المؤمن بعد الارتحال عن هذه النشاة ينكشف له حقايق
الامور من مضار اللذائذ ومنافع المكاره فيستانس بها ويشكر الله عليها و
من المعلوم ان الجواد الكريم اذا اخذ شيئا او منع عن شيء لابد وان يبدله
باحسن منه وافضل لقضية كرمه وجوده والا فنفس الاخذ والمنع بلا بدل مخالف
للكرم والاخذ والمبادلة بالمساوي تحصيل للحاصل وترجيح بلا مرجح وقبحه
معلوم فتعين التبديل بالاحسن والافضل ويستفاد من قوله ع لا يبلغها
عبد الا بالابتلاء في جسده ان تلك المنزلة الشريفة منزلة تختص المرضى خاصة
لا ساير اهل البليات الخارجية وان كان كل البلاء المؤمن مثاب عليه مطلقا
لكن خصوص هذه المنزلة معدة لهذه الطبقة من المؤمنين ولعله تكون ارفع من
ساير منازل اهل البليات الخارجية لكونه اعظم تعبا من البليات الخارجية واقل
تحملا منها لان البليات كلما كانت بعيدة عن النفس كانت اسهل تناولا

واكثر

واكثر تحملا ولو كانت بذهاب جميع المال حتى الولد والعيال لان النفس مقدمة
على غيرها كائنا ما كان وكلما كان العمل اقل تعبا كان اجره وثوابه بقدره فاذا
كان البلاء واردا على النفس التي تكون اعز الاشياء كان العمل عظيما فاجره بقدره
ولذا اختص بهذه المنزلة به دون غيره ومن المعلوم ان العبد كلما كان اشد قربا
الى مولاه كان بلائه اشد واعظم لان البلاء لطف منه عليه وقد علمنا ان الانبياء
كانوا اشد ابتلاء من غيرهم ثم الاوصياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل كل بحسب
قابليته واستعداده وكيفية عبوديته ومعرفته وايمانه ويشهد بذلك ما رواه
علي بن ابراهيم مسندا عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله ع قال ان اشد الناس بلاء
الانبياء ثم الذين يلونهم ثم الامثل فالامثل وكذا ما رواه محمد بن يحيى باسناده
عن عبد الرحمن بن الحجاج قال ذكر عند ابي عبد الله ع البلاء وما يخص الله تع به
المؤمن قال سئل رسول الله صلعم من اشد الناس بلاء في الدنيا فقال صلعم النبيون
ثم الامثل فالامثل ويبتلى المؤمن بعد على قدر ايمانه وحسن اعماله فمن صح ايمانه
وحسن عمله اشتد بلائه ومن سخف ايمانه وضعف عمله قل بلائه وكذا ما رواه
محمد بن يحيى ايض باسناده عن زيد الشحام عن ابي عبد الله ع قال ان عظيم الاجر لمع
عظيم البلاء وما احب الله قوما الا ابتلاهم وكذا ما روي عن ابي جعفر ع قال
اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاوصياء ثم الاماثل فالاماثل وكذا ما روي عن
ابي عبد الله ع قال ان الله عز وجل عبادا في الارض من خالص عباده ما ينزل
من السماء تحفة الى الارض الا صرفها عنهم الى غيرهم ولا بلية الا صرفها اليهم
وكذا ما روي عنه ع انما المؤمن بمنزلة كفة الميزان كلما زيد في ايمانه زيد في بلائه

وكذا ما روي عن ابي جعفر ع قال ان الله عز وجل ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد
الرجل اهله بالهدية من الغيبة ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض الى غير ذلك من
الاحاديث الواردة في المقام وربما يظهر من بعضها كراهة سلامة الابدان عن
البليات والاسقام والامراض ومبغوضيتها كما يظهر من رواية ابي بصير عن ابي
عبد الله ع قال قال رسول الله ص لا حاجة لله فيمن ليس له في ماله وبدنه نصيب
وعن علي بن الحسين ع قال اني لاكره للرجل ان يعافى في الدنيا فلا يصيبه شيء
من المصائب وروي عن ابي عبد الله ع قال دُعي النبي ص الى طعام فلما دخل منزل
الرجل نظر الى دجاجة فوق حائط قد باضت فتقع البيضة على وتد في حائط
فثبتت عليه ولم تسقط ولم تنكسر فتعجب النبي ص منها فقال له الرجل
اعجبت من هذه البيضة فوالذي بعثك بالحق ما رزئت شيئا قط فنهض
رسول الله ص ولم ياكل طعامه شيئا وقال من لم يرزأ فما لله فيه من حاجة الخ
اقول ويحتمل ان يكون السر في خروج النبي ص من دار الرجل وعدم تناوله من طعام
علمه بعدم كمال ايمانه او تفضله عليه لخزنه بخروج النبي ص من داره فيكون نفس
ذلك الحزن زينة له فيثاب عليها فيدخل عليه الخير والبركة والا لا معنى لا
نكسار قلب المؤمن خصوصا عن مثل من هو على خلق عظيم لمحض وقوع بيض
دجاجة وعدم كسره فلا بد وان يكون له وجه وجيه والله ورسوله اعلم بتدبيره
وكيف كان روى علي بن ابراهيم باسناده عن سعدة بن صدقة عن ابي عبد الله ع
قال قال رسول الله ص يوما لاصحابه ملعون كل مال لا يزكى ملعون كل جسد
لا يزكى ولو في كل اربعين يوما مرة فقيل يا رسول الله اما زكوة المال فقد عرفناها

فما زكوة الاجساد فقال لهم ان تصاب بآفة قال فتغيرت وجوه الذين سمعوا
ذلك منه فلما راهم قد تغيرت الوانهم قال لهم هل تدرون ما عنيت
بقولي قالوا لا يا رسول الله ص قال بلى الرجل يخدش الخدشة وينكب
النكبة ويعثر العثرة ويمرض المرضة ويشاك الشوكة وما اشبه هذا حتى ذكر
في اخر حديثه اختلاج العين ولا يخفى ان البليات نعم من الله تع وشكرها
الصبر عليها فمن صبر على النعمة اثيب فمن كفر بها عوقب ولم يوجر فيكون من
الاخسرين اعمالا كما يشير اليه ما رواه زيد الزراد عن ابي عبد الله ع قال قال
رسول الله ص ان عظيم البلاء يكافى به عظيم الجزاء فاذا احب الله عبدا
ابتلاه بعظيم البلاء فمن رضا فله عند الله الرضا ومن سخط البلاء فله عند
الله السخط ومن البليات التي ابتلي بها اوي بلية الجد الفقر فانه كاد ان يكون
اعظم من علة الجد في الموت احيانا ولذا اختص بالذكر وبيان الثواب في الاخبار
وهو من شواهد الايمان ومن لوازمه غالبا الا ما شذ وندر وقد ورد في
بعض الاخبار انه من لوازم الايمان كما يظهر من رواية مفضل قال قال ابو عبد الله
كلما ازداد العبد ايمانا ازداد ضيقا في معيشته وفي اخرى عنه ع قال لو لا
الحاح المؤمنين على الله في طلب الرزق لنقلهم من الحال التي هم فيها الى حال
اضيق منها وكذا ما رواه جمع عن ابي عبد الله ع قال ع ما كان من ولد ادم
مؤمن الا فقيرا ولا كان كافر الا غنيا حتى جاء ابراهيم ع فقال ربنا لا تجعلنا
فتنة للذين كفروا فصير الله في هؤلاء اموالا وحاجة وفي هؤلاء اموالا
وحاجة ويكفي في فضل الفقر قوله ص الفقر فخري وقد خرجت عن حد

الحصر الاخبار الواردة فى حسنه وفضله منها ما رواه حفص بن غياث عن ابى
عبد الله ع قال فى مناجات موسى ع يا موسى اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا
بشعار الصالحين واذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته وقال ع ليس
لصالحى شيعتنا فى دولة الباطل الا القوت شرقوا ان شئتم او غربوا لن
ترزقوا الا القوت وكذا ما رواه محمد بن مسلم عن ابى جعفر ع قال اذا
كان يوم القيمة امر الله تبارك وتعالى مناديا ينادى بين يديه اين الفقراء
فيقوم عنق من الناس كثير فيقول عبادى فيقولون لبيك ربنا فيقول انى لم
افقركم لهوان بكم على ولكنى انما اخترتكم لمثل هذا اليوم تصفحوا وجوه الناس
فمن صنع اليكم معروفا لم يصنعه الا فى فكافوه عنى بالجنة واعلم ان الفقر ممدوح
ما لم يضافه الجزع وعدم الصبر فان ضافه ذلك فقد انقلب الى ضده فيوجب خسران
الدنيا والاخرة قال رسول الله ص طوبى للمساكين بالصبر وهم الذين يرون
ملكوت السموات والارض وعنه ع ايضا يا معشر المساكين طيبوا
انفسا واعطوا الله الرضا من قلوبكم يثبكم الله على فقركم فان لم تفعلوا
فلا ثواب لكم الخ ثم ان اظهار الحاجة والفقر والشكاية عنه ممنوع و
بعد السؤال المنع مع التمكن ممنوع ايضا قال الصادق ع يا على الحاجة امانة الله عند
خلقه فمن كتمها على نفسه اعطاه الله ثواب من صلى ومن كشفها الى من يقدر
ان يفرج عنه ولم يفعل فقد قتله اما انه لم يقتله بسيف ولا اسنان ولا
سهم ولكن قتله بما نكا من قلبه وقال ص اذا صدق السائل هلك
المسئول فاصبر على البلايا والرزايا والفقر فانها منن وعواطف استرها

في حسن التودد الى الناس والتحبب

عيانا انشاء الله تم الحديث الثلاثون حديث الكرام عن الكافى محمد بن
يحيى عن احمد بن محمد وعلى بن ابراهيم عن ابيه جميعا عن ابن محبوب عن هشام بن
سالم عن ابى بصير عن ابى جعفر ع قال قال ان اعرابيا من بنى تميم اتى النبى ص
فقال له اوصينى فكان مما اوصاه تحبب الى الناس يحبوك قوله تحبب الى
الناس يحبوك اى اظهر حبك ووداك للناس يحبوك ويظهر منه
ان التودد الى الناس يورث الود والتحبب كانه من اثاره الوضعية الذى
لا ينفك عنه تماما وان كان بعض الطباع مجبولا على الظلم والايذاء اعظم الحنق
البلد واشات ولكن يتم التودد فى مثل صاحب هذه السجية انفعاله وكف
اذيته وخوفه وخجلته من السنة الناس فيكف عن الايذاء كما يذكر فى
تودد الائمة المعصومين ع مع امراء الاموية والعباسيين وانقيادهم لهم ع
مع غاية حسدهم وبغضهم وعداوتهم وشدة اهتمامهم على قلعهم ع وقمعهم ع
ولكن خوفهم من هيجان الناس منعهم عن اظهار العداوة لهم فتواضعوا
لهم ع واظهروا الحب حتى قتلوهم ع تزويرا وغيلة قاتلهم الله وبالجملة اظهار
الحب للناس قد يكون سببا لجلب قلوبهم وظهور ودهم وهذا انما اذا كان
المقابل غيورا او ذو حياء ومروة وقد يكون سببا لدفع ضررهم او رفعه و
ذلك فيما اذا كان المقابل حسودا احقودا جسورا عاديا عن الحياء والمروة فيمنعه
خوف الناس وتقريعهم فلا يؤذى فى مقابل التحبب وان لم يكن بالاخلاص
واظهار الود ودفع ضرر مثل هذا المؤذى اولى وارجح من جلب حب ذلك الغيور
لان دفع الضرر اولى من جلب النفع كما تقرر فى محله كما ان الامان من كيد

اوجب من انالة فريضة وكيف كان الطباع مختلفة من هذه الحيثية فمنها ما يكون
صاحبه مجبولا على اظهار التحبب والتودد خلقة ويستانس بالناس طرا
ويستانسون به طبعا كاستيناس الاخ بالاخ ولا يزال يتودد الى ان
يموت وان ظلم احيانا وهذا الطبع يوجد في الانبياء والاوصياء و
العقلاء من العرفاء ومنها ما يكون صاحبه مستعدا لذلك ولكن يتوقف
على اظهار التودد اليه فيكون كالسابق المذكور فيظهر اثار الاخوة ولذا
ورد في بعض الاخبار الامر باظهار الحب كما روى احمد بن محمد بن خالد باسناده
عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله ع قال اذا احببت رجلا فاخبره بذلك فانه
اثبت للمودة بينكما الخ فالقسم الاول محصل والثاني يحصل وده واخوته
بسهولة ولو في ضمن مزاح وشبهه فضلا عن العطية والهدية ومنها ما كان
صاحبه عكس القسم الاول لشرارة نفسه وسوء سريرته وهذا الطبع يوجد في
اللئيم والحسود غالبا ولا يعالج ابدا ولا يحصل وده بالتودد والتحبب
مطلقا غاية الامر قد يثمر كف اذيتهم ومنع صدمتهم وهو داخل عقلا كما ذكرناه
واليه يشير ما رواه سهل بن زياد باسناده عن ابي الحسن ع قال التودد الى الناس
نصف العقل وكذا ما رواه علي بن ابراهيم باسناده عن السكوني عن ابي عبد الله ع
قال قال رسول الله ص التودد الى الناس نصف العقل الخ لانه يحفظ به نفسه
من شره او يجلب به المنافع لنفسه وينبغي للعاقل الاحتراز التام عن مثل هذه
الحوزة التي تؤذي مع الاحسان اليها فكيف اذا واجهتها بسوء او عاديتها
فليحفظ العاقل نفسه من التعرض لها فانه تمام الحزم والى ذلك يشير قوله عليه السلام

من كف يده عن الناس فانما يكف عنهم يدا واحدة ويكفون عنه ايدي كثيرة الخ
ثم ان للتودد طرقا كثيرة منها خفض الجناح كما امر النبي ص بقوله تع واخفض جناحك
لمن اتبعك من المؤمنين ومنها تقديم السلام ومنها المزاح المشروح
الذي يوجب ادخال السرور ومنها المواخاة والمواساة ومنها المعية والاتفاق
ومنها قضاء الحوائج ومنها العيادة والتفقد ومنها البر والعطية والايصال
ومنها المعاونة ودفع الاذى ومنها الجود والسخاء وامثالها مما تكون سببا
لجلب القلوب وهذه صفات لازمة للنبوة والرسالة لان المهم في الرسول جلب
القلوب وميل الطباع وعدم نفرتها عنه والا اختل نظام الرسالة ويومي
الى ذلك بقوله تع ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك واعظم
الكل في اقتضاء الود والمحبة الايثار فانه علة للمحبة وربما يؤدي الى العبودية و
الاعتراف بالرقية ولا يتخلف عن الاثر ولو كان المؤثر له من اسوء الناس سريرة واما
عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله فهو مخصص لهذا العام لذا كان اشقى الاولين
والاخرين والعام المخصص حجة في الباقي ولا يضر خروج الفرد الشاذ فالايثار علة
لجلب القلب والحب ولذا كانت الانبياء والمرسلين والاوصياء والعارفين
يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقد كان من عادة نبينا ص تقديم
الغير على نفسه وعياله اما حتى وقد روي انه ص لم يتفق له ثلاث ليال متعاقبات
ان يكون شبعانا ولم يؤثر الغير على نفسه وروي ان امير المؤمنين ع استدان
دينارا ذات يوم لقوت عياله فصادف في الطريق مقداد بن اسود فسأل عن سبب
خروجه في ذلك الوقت فاخبر المقداد بجوع عياله فاعطاه الدينار ايثارا

له على نفسه وعياله على عياله ورجع الى منزله صفر الكف وكذا القصة المعروفة
التي تذكر في تفسير الاية الشريفة ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
وحكى ان نجرا لحوصة امير المؤمنين ع وابن اخيه عبد الله بن جعفر دخل ذات يوم
بستانا فراى عبدا وبيده قرصا خبز وبين يديه كلب يلقمه الخبز حتى اكلهما
تماما فسئله عن سبب ذلك فقال العبد رايت هذا الحيوان جائعا فاثرته على نفسي
فتعجب من ذلك وقال انه اسخى مني لاني اجود بما لا احتاج اليه وهو يجود بما هو محتاج
اليه فاشترى العبد والبستان من مالكهما ثم اعتق العبد ووهبه البستان و
انصرف الى شغله وروي ان امير المؤمنين ع جاء بجايع الى منزله ليطعمه فلما دخل
الدار وسئل اهله تبين انه لا طعام في الدار الا عشاء صبية فاخذه ووضعه بين
يدي الفقير ثم قام اطفى السراج ثم جلس عند الفقير وشرع في ادخال يده في الاناء
ووضع يده على فمه وتحريك فكيه حتى ياكله الفقير وحده فيكفيه زعما منه ان امير المؤمنين ع
يشاركه في اكل الطعام وقد تعلمت الصحابة من النبي ص هذه السجية الشريفة
حتى قد بلغوا الى حد كانوا يؤثرون اخوانهم بالماء على انفسهم مع شدة
عطشهم فهلكوا جميعا من العطش ولم يشرب الماء احدهم وحكى ان صديقا
اهدى الى صديقه براس شاة فاهداه الى جاره ثم الجار اهداه الى جاره ثم الجار الى
الجار وهكذا الى سبعة او تسعة ايادي حتى رجع الى صاحبه مع احتياج كلهم به
هكذا رباهم النبي ص حتى نقل انه ربما سئل بعضهم سيفه في المعركة فاعطاه السائل
وقدام قومه فقال هل جواب لسؤال الا العطاء وحكى ان حاتم الطائي خرج
ذات يوم الى الصيد فانتهى الى منزل عجوز فاستاذن منها النزول تحت الظل لـ

فاذنته فنزل في منزلها فلما استقر حاتم واستراح قامت العجوز فسئلت عن
بعض خدامه ان شيخكم هذا ايم يميل من الطعام فاجابها بانه يميل الى مخ
العظام وقد كانت معيشة العجوز في اثنا عشر شياة فذبحت جميعها واستخرجت
مخها وطبختها وجعلتها في اناء ووضعتها بين يدي حاتم واعتذرت منه فلما
قصوا عليه القصة تعجب قال غاية الجود بذل الموجود هي اسخى مني لانها بذلت ما
تحتاج اليه واني ابذل ما لا احتاج اليه فاجاد عليها بما هي اهله وفضل الايثار
وفوائده الدنيوية والاخروية مما لا يعد ولا يحصى وهو اكسير الود والحب
ولا يخفى ان الانسان لا يحب الا نفسه او ما يرجع نفعه بالاخرة الى نفسه يحب لماله
الجاه والولد والاهل والصديق واللذائذ كلها وهذا المعنى مما لا ينبغي الاشكال فيه
ولعله بديهي عند من له ادنى دراية فاذا اردت التحبب الى شخص وجلب قلبه اليك فانه
بما تنتفع به نفسه كائنا ما كان ولو بنوع مزاح او مطايبة او غيرهما مما يميل اليه
قلبه عدا المعاصي فانها راجحة على كسر قلبه وضديه مثله نعم لا باس بالمكروه عند
رعاية المؤمن وجلب قلبه كما اذا دعاه المؤمن لاكل الطعام معه في السوق او في الشارع
او لقضا حاجته في وقت فضيلة الصلوة ومن قضاها يستلزم ذهاب وقت الفضيلة
او ترك التعقيب او الذكر وامثالها ففي هذه الامثلة واشباهها يقدم رضا المؤمن
وحاجته ويؤيد ذلك خروج المعصوم ع في حاجة المؤمن وابطال اعتكافه وتركه في حاجة
المؤمن ولو لم يكن راجحا ما فعله ع والثواب المتفرع على قضا حوائج الاخوان
كثير مضافا الى اثاره الوضعية من التحبب في الدنيا الى الناس والاخبار الواردة في
هذا الباب خارج عن طور هذا الكتاب فلنذكر منها عدة روى محمد بن يحيى

مسنداً عن مفضل عن ابي عبد الله ع قال قال لي يا مفضل اسمع ما اقول لك و
اعلم انه الحق وافعله واخبر به علية اخوانك قلت جعلت فداك وما علية اخواني قال ع
الراغبون في قضاء حوائج اخوانهم قال ثم قال ع ومن قضى لاخيه المؤمن حاجة قضى
الله عز وجل له يوم القيمة مائة الف حاجة من ذلك اولها الجنة ومن ذلك ان يدخل
قرابته ومعارفه واخوانه الجنة بعد ان لا يكونوا نصاباً وكان المفضل اذا سأل
الحاجة اخاً من اخوانه قال له اما تشتهي ان تكون من علية الاخوان وفي اخرى رواها
محمد بن زياد باسناده عن مفضل بن عمر عن ابي عبد الله ع قال ان الله عز وجل خلق
خلقاً من خلقه انتجبهم لقضاء حوائج فقراء شيعتنا ليثيبهم على ذلك الجنة فان
استطعت ان تكون منهم فكن ثم قال لنا والله رب نعبده لا نشرك به شيئاً وكذا
ما رواه علي بن ابراهيم مسنداً عن ابان بن تغلب قال سمعت ابا عبد الله ع يقول من
طاف بالبيت اسبوعاً كتب الله عز وجل له ستة الاف حسنة ومحى عنه ستة
الاف سيئة ورفع له ستة الاف درجة قال وزاد فيه اسحق بن عمار وقضى له ستة
الاف حاجة قال ثم قال وقضاء حاجة المؤمن افضل من طواف وطواف حتى عد
عشراً الى غير ذلك مما يصرح بالثواب واما التي تصرح بالعقاب للتارك له فهي
كثيرة ايضاً جداً منها ما رواه علي بن ابراهيم مسنداً عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع
قال ع ايما رجل من شيعتنا اتى رجلاً من اخوانه فاستعان به في حاجة فلم يعنه وهو
يقدر الا ابتلاه الله بان يقضي حوائج عدة من اعدائنا يعذبه الله عليها يوم
القيمة وعنه ع ايضاً من قصد اليه رجل من اخوانه مستجيراً به في بعض احواله فلم يجره
بعد ان يقدر عليه فقد قطع ولاية الله عز وجل وعن ابي الحسن ع قال من اتاه اخوه

المؤمن في حاجة فانما هي رحمة من الله عز وجل ساقها اليه فان قبل ذلك فقد
وصله بولايتنا وهو موصول بولاية الله عز وجل وان رده عنها وهو يقدر
على قضائها سلط الله عليه شجاعاً من نار ينهشه في قبره الى يوم القيمة مغفوراً
له او معذباً فان عذره الطالب كان اسوء حالاً الى اخر فعليك بقضاء حوائج
اخوانك المؤمنين دفعاً لهذه العقوبات وجلباً لتلك المثوبات واثار الوضعية من
الحب والعزة في الدنيا ولا يخفى ان سلسلة الممكنات مربوطة بالجاذبية والميل
والحب وعليهما مدار نظام الممكنات طراً حتى في الحيوانات الصامتة فكيف الانسان
وهو اشرف الممكنات فيقتضي ان يكون فيه اقوى من ... الحديث الحادي والثلثون
مشايخنا عن الكافي محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن عمر بن يزيد
عن ابي عبد الله ع قال كان في بني اسرائيل رجل فدعا الله ان يرزقه غلاماً ثلث سنين
فلما راى ان الله لا يجيبه فقال يا رب ابعيد انا منك فلا تسمعني ام قريب انت مني
فلا تجيبني قال ع فاتاه آت في منامه فقال انك تدعو الله منذ ثلث سنين بلسان
بذي وقلب عات غير تقي ونية غير صادقة فاقلع عن بذائك وليتق الله قلبك
ولتحسن نيتك قال ففعل الرجل ذلك ثم دعا الله فولد له غلام قوله
ابعيد الخ يحتمل ان يكون المراد بالقرب والبعد المكانيين ولا يكون من جهة
انه اعتقد ان الله جسم له مكان حتى يكون كافراً ويكون سببه هذا العدم
الاجابة اقرب من سببية تلك الصفات بل لانه قد يجري مثل ذلك على اللسان عند
الاضطرار من غير قصد الى ما يستلزمه فالسماع وعدمه ايضاً بمعناهما ويمكن ان
يكون المراد القرب والبعد المعنويين وبعدم السماع عدم الالتفات المتفرع على

[illegible]

عدم الرضا وبعدم الاجابة التاخير الذي سببه المصلحة مع الرضا وامّا نسب
القرب اليه تع والبعد الى نفسه للتنبيه على ان البعد اذا تحقق كان من جانب
العبد والقرب ان تحقق كان من فضله عزّ وجلّ لان العبد ان بلغ الغاية في
اخلاص العبودية كان مقصّرا ولا يستحق الثواب والقرب الا بفضله وكرمه
قوله بلسان بذي البذي على فعل الفحاش وفي المغرب لعاتي الجبار الذي جاوز
الحدّ في الاستكبار والتقوى المنزّه عن رذائل الاعمال والاخلاق بل عمّا يشغل
القلب عن الحق والنية الصادقة توجه القلب الى الله تع سبحانه وحده وانبعاث
النفس نحو الطاعة غير ملحوظ فيه سوى وجه الله وما في هذا الخبر احد الوجوه
في دفع شبهة وعده سبحانه الاستجابة تخلفها في كثير من الموارد والحاصل
ان الوعد مشروط بشروط منها اجتناب المعاصي وبعض الاخلاق الرذيلة والا
خلاص في النية فان قلت هذا ينافي ما ورد في بعض الاخبار من ان دعاء الفاسق
لسرع اجابة لكراهة استماع صوته قلت يحتمل ان لا تكون سرعة الاجابة كلية او
يقال سرعة الاجابة مختصة بمن كان مبغوضا لذاته واما من كان محبوبا بذاته
ومبغوضا بفعله فربما تبطي الاجابة نظرا الى الاول وربما تسرع نظرا الى الثاني
وقد يكون البطوء نظرا الى الثاني لا لكراهة الاستماع بل لغرض اخر نحو زجره عن
القبائح كما في هذا الرجل الاسرائيلي انتهى كلامه رفع مقامه واقول قد تقدم
سابقا ان نظام الكون مسبب عن الميل والحب حتى في الجمادات والنباتات و
الحيوانات الصامتة فضلا عن الانسان ولذا صدرت الاوامر الاكيدة من الشرع بالتحبب
والتحبب حفظا للنظام ودفعا للفساد من العلوان ضدّه وهو التنفر والانزجار

يوجب الاختلال في النظام ويورث الفساد وكما ان اسباب التحبب كثيرة اشدها الجود
والايثار كذلك اسباب التنفرة والتباعد والانزجار والتباغض كثيرة غير
منحصرة ولكن اعظمها الشتم والبذاء وهو اشد من السيف كما قال جراحات
السنان لها التيام ولا يلتام ما جرح اللسان لان جراحة السيف وامثاله يوجب
كلال الجسد وجراحة اللسان يورث كلال الروح والروح يكلّ كما يكلّ الجسد
ومن البديهي ان كلال الروح اعظم واشدّ من كلال الجسد بمراتب شتى وكما كان
الحبّ سببا للنظام كذلك البغض يكون سببا للفساد ولذا وردت الاخبار الكثيرة
في المنع عن ايذاء الناس وتسبيب بغضهم وعداوتهم على سبيل المنع الكلي كقوله ص
شر الناس عند الله يوم القيمة الذين يكرمون اتقاء شرهم وكذا قوله ص من
خاف الناس لسانه فهو في النار وقوله ص ان ابغض خلق الله عبد اتقى الناس
لسانه المنع الجزئي كالنواهي الواردة في جزئيات اسباب اذية الناس منها الفحش
والبذاء وهو اشد اثارا من غيره كما قدمناه فلنذكر جملة منها تاكيدا للمدعى روى
محمد بن يحيى باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال من علامات شرك الشيطان الذي
لا يشك فيه ان يكون فحاشا لا يبالي ما قال وما قيل فيه وروى علي بن ابراهيم مسندا
عن ابن عمير عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص اذا رايتم الرجل لا يبالي ما
قال ولا ما قيل له فانه لغية او شرك شيطان وروى احمد بن محمد بن خالد باسناده
عن سليم بن قيس عن امير المؤمنين قال قال رسول الله ص ان الله حرم الجنة على كل
فحاش بذي قليل الحيا لا يبالي ما قال ولا ما قيل له فانك ان فتشته لم تجده الا لغية
او شرك شيطان فقيل يا رسول الله وفي الناس شرك الشيطان فقال ص اما تقرا قول الله

عزّ وجلّ وشاركهم في الاموال والاولاد قال وسئل رجل فقيها هل في النّاس من
لا يبالي ما قيل له قال من تعرض للنّاس يشتمهم وهو يعلم انهم لا يتركونه فذلك الذي
لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه الخ وروى محمد بن يحيى باسناده عن ابي جعفر ع قال
انّ الله يبغض الفاحش المتفحّش وروى ابو علي الاشعري باسناده عن عمرو بن نعمان
الجعفي قال كان لابي عبد الله ع صديقا لا يكاد يفارقه اذا ذهب مكانا فبينا هو
يمشي معه في الحذائين ومعه غلام له سندي يمشي خلفهما اذا التفت الرّجل يريد
غلامه ثلاث مرّات فلم يره فلما نظر في الرّابعة قال يا ابن الفاعلة اين كنت فرفع ابو
عبد الله ع يده فصكّ بها جبهة نفسه ثمّ قال سبحان الله تقذف امّه قد كنت ارى
انّ لك ورعا فاذا ليس لك ورع قال جعلت فداك ان امه سندية مشركة
فقال اما علمت انّ لكلّ امّة نكاحا تنحّ عنّي قال فما رايته يمشي معه حتى فرّق الموت
بينهما الخ وقال رسول الله صلعم انّ من شرّ عباد الله من تكره مجالسته لفحشه وعنه
ايضا انّ الله يبغض الفاحش البذي السّائل الملحف وعنه ايضا يا عايشة انّ
الفحش لو كان ممثلا لكان مثال سوء وروى الحسين بن محمّد باسناده عن بعض رجاله
قال قال من فحش على اخيه المسلم نزع الله منه بركة رزقه ووكله الى نفسه وافسد
عليه معيشته الخ الى غير ذلك من الاخبار التي تدلّ على حرمته وسوء عواقبه في الدّنيا
والآخرة وقد كان امير المؤمنين ع يمنع اصحابه عن شتم معوية واصحابه مع معلوميّة
احوالهم وليس ذلك الّا لانّ البذاء مذموم ذاتا وصاف محلّه لم يصادف و اما المظلوم
المستفاد له الجواز من الاية الشّريفة وهي قوله لا يحبّ الله الجهر بالسّوء من
القول الا من ظلم فهي اما مخصّصة للعمومات المانعة ومقيّدة لتلك المطلقات

بناء على انّ المراد من قول السّوء ما يعمّ الفحش او يؤول السّوء من القول فيها بغير
الفحش والبذاء فتبقى العمومات والاطلاقات سالمة عن التخصيص والتقييد
او تنزل الادلة المانعة على صورة الابتداء بالفحش بلا سبب والآية الشّريفة على
صورة المكافاة والمجازاة ويحمل نهي امير المؤمنين ع على الارشاد والتنزيه والكراهة
ويؤيّد هذا الجمع قوله تعالى فاعتدوا عليهم بمثل ما اعتدوا عليكم وكيف كان
البذاء والفحش يورث النّفرة والتباغض وضعا وطبيعة وان كان مجازاة او بعنوان
المكافات كما انّ عكسه هو حسن المباشرة وطيب الكلام والادب والخضوع
والخشوع تورث الحبّ والمؤانسة وتكون سببا لنظام العيش ويستفاد من
الحديث الشّريف انّ البذاء يكون مانعا من اقتضاء الدعوات آثارها من الاجابة
الموعودة في كلام الصّادق كقوله تعم ادعوني استجب لكم فالدّعاء لو خلّي وطبعه مقتض للاجابة
لولا الموانع من البذاء وفجور القلب وسوء النيّة كما يستظهر من الحديث الشريف المذكور
ويحتمل ان يكون مرجع الشروط المذكورة في استجابة الدّعاء التي قد تزيد على الثلثين
هذه الثلثة المذكورة في هذا الحديث لانّ كلا منها باب لانفتاح ابواب من الخير
والبرّ ويستفاد منه ايضا انّ الدّاعي الذي لم ينته عن المعاصي خصوص البذاء
لا يلومنّ الا نفسه عند عدم الاستجابة لانه بسوء اختياره اوجد المانع في قبال
المقتضي ومن المعلوم ان المقتضي لا يؤثر اثره عند وجود المانع وان زاد بعضهم
استعداد المحل ايضا ولكن الحقّ انّ عدم الاستعداد داخل في عنوان وجود المانع فتدبّر
ويشهد بذلك قوله ع اللّهمّ اغفر لي الذّنوب التي تحبس الدّعاء اي تمنعه عن الاستجابة
ولذا لم يستجب لله اسرائيلي دعوة السّنين لما كان فاقد الشّروط فعليك بتزكية

لسانك عن الفحش وتقوى قلبك وصدق نيتك وخلوصها بانضمام سائر غيرها
من الشروط كطيب المأكل والملبس والمسكن وكذا الاوقات المتبركة والحالات
الخاشعة وامثالها من الشروط لان التخلف عن الاجابة عند ذلك نادر جدا الا ان
تكون الاجابة ضررا على الداعي في دنياه او آخرته وهو غافل عن ذلك والله عالم به
ففي هذه الصورة لا يكون منعا حقيقة بل يكون تبديلا بما هو افضل واحسن وابقى
من الثواب الاخروي او المبالغة بما هو اولى عنده في الدنيا والا ام معنى لعدم اقتضاء
المقتضي عند فقد المانع ثم لا يخفى ان الدعاء في نفسه قسم من العبادات الماء جوره
ومأجوره مبغوض عند الله تعالى كما يدل عليه ما رواه زرارة عن ابي جعفر عم قال ان الله
عز وجل يقول ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين قال هو
الدعاء وافضل العبادة الدعاء قلت ان ابراهيم لاواه حليم قال الاواه هو الدعاء
وكذا قوله تعالى قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعائكم ولا ينبغي للعبد الياس من الاجابة قال
ميسر بن عبد العزيز قال لي ابو عبد الله عم يا ميسر ادع ولا تقل ان الامر قد فرغ منه ان
عند الله عز وجل منزلة لا تنال الا بمسئلة ولو ان عبدا سد فاه ولم يسأل لم يعط
شيئا فاسأل تعط يا ميسر انه ليس من باب يقرع الا يوشك ان يفتح لصاحبه وعنه ايضا
من لم يسأل الله عز وجل من فضله افتقر الى غير ذلك كما يدل على فضل الدعاء والحث
عليه مضافا الى ان من آثاره الوضعية ان البلاء يدفع به كما صرح في كثير من الاخبار
روى محمد بن يحيى باسناده عن اسماعيل بن همام عن الرضا عم قال قال علي بن الحسين ان الدعاء
والبلاء ليترافقان الى يوم القيمة ان الدعاء ليرد البلاء وقد ابرم ابراما ثم ان
الدعاء على قسمين نجوائي وقرائي اما النجوائي فهو الذي يكون في الداعي حالة عند

الدعوة كالخلوة مع الحبيب والنجوى معه في المطالب والالحاح التام مع التضرع التام
لانجاح المهام فهو غافل عن ما عدى الحبيب حتى النفس والاهل والولد وما اقل مثله
هذا القسم من الدعاء والعبادة ولا يتصور تخلفه عن الاجابة والقبول متى تحقق
ولو كان من يهودي ونصراني او غيرهما فضلا عن المؤمن الموحد واما القرائي فهو
الذي لا يجد الداعي في نفسه شيئا من ذلك بل هو اسير متفرقة وقلبه غافل ونيته
مشوبة بالهوى وفكره مشغول بالاغيار غاية ما عنده تعلقه اللسان بالاذكار التي لا يعلم
منها الا التعب الجسدي توقع الاجابة عن مثل هذا توقع للمحال وربما يكون نوع استهزاء
بالمدعو كمن اذا قام بين يدي السلطان يعرض المطالب ثم ساعرض بوجهه الى الغير ولسانه
مشغول بالتكلم مع السلطان وهو يريد قضاء الحاجة فهو ان لم يستحق العقوبة لم
يستحق الاجابة فتدبر فيما ذكرناه صدق الحديث الثاني والثلثون مشايخنا عن الكافي
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم قال سمعت ابا عبد الله عم
يقول ان العبد ليكون مظلوما فما يزال يدعو حتى يكون ظالما قوله فما يزال يدعو
اقول يحتمل وجوها الاول انه يفرط في الدعاء على الظالم حتى يصير ظالما بسبب هذا الدعاء
كان ظلمه بظلم يسير كشتم او اخذ دراهم يسيرة فيدعو عليه بالموت والقتل والفناء او
العمى او الزمن وامثال ذلك او يتجاوز في الدعاء الى من لا يظلمه كانقطاع نسله
او موت اولاده واحبائه او استيصال عشيرته وامثال ذلك فيصير في هذا
الدعاء ظالما الثاني ان يكون المعنى انه يدعو كثيرا على العدو المؤمن ولا يكتفي
بالدعاء لدفع ضرره بل يدعو بابتلائه وهذا مما لا يرضى الله به فيكون في ذلك
ظالما على نفسه بل على اخيه ايضا اذ مقتضى الاخوة الايمانية ان يدعو له بصلاحه وكف

في المظلوم يدعو على الظالم

ضرره عنه كما ذكره سيد الساجدين ع في دعاء دفع العدو وورد من الدعاء بالقتل والموت والاستيصال فالظاهر انه كان للدعاء على المخالفين واعداء الدين بقرينة ان اعدائهم كانوا كفارًا لا محالة كما يومي اليه قوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى اليهم اجلهم وروى عن علي بن الحسين ان الملئكة اذا سمعوا المؤمن يذكر اخاه بسوء ويدعوا عليه قالوا له بئس الاخ انت لاخيك كف ايها المستر على ذنوبه وعورته اربع على نفسك واحمد الله الذي ستر عليك واعلم ان الله عز وجل اعلم بعبده منك الثالث ما قيل انه يدعوا كثيرًا ولا يعلم الله صلاحه في اجابته فيؤخرها فييئس من روح الله فيصير ظالمًا على نفسه وهو بعيد الرابع ان يكون المعنى انه يلح في الدعاء حتى يستجاب له فيسلط على خصمه فيظلمه فينعكس الامر وكانت حالته الاولى احسن له من تلك الحالة الخامس ان يكون المراد به لا تدعوا كثيرًا على الظلمة فانه يتطاول ظلمه فيستجيب فيكم ما دعوتم على غيركم الناس ما قيل كان المراد من يدعو للظالم يكون ظالمًا لانه رضي بظلمه كما روي عن النبي ص من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه وهذا ابعد الوجوه انتهى كلامه رفع في الخلد مقامه واقول قد تقدم ان الدعاء المستجاب هو الذي يكون بالخلوة والنجوى والالحاح التام والذهول عما عدا المطلوب وتمام توجه النفس نحو المقصود وتخلف مثل هذا الدعاء عن الاجابة في غاية البعد وهذه الصفات توجد غالبًا في المظلومين المنقطعين عن كل وسيلة وسبب ولذا ترى دعوتهم مستجابة على ظالميهم في غاية السرعة فهو في الواقع آلة قتالة كالسيف القاطع والسنان النافذ قال ابو عبد الله ع ان الدعاء انفذ من السنان وفي اخرى الدعاء انفذ من السنان الحديد وقال النبي ص الا ادلكم على

سلاح ينجيكم من اعدائكم ويدر عليكم ارزاقكم قالوا بلى قال تدعون ربكم بالليل والنهار فان سلاح المؤمن الدعاء وفي اخرى عن الرضا ع كان يقول لاصحابه عليكم بسلاح الانبياء فقيل وما سلاح الانبياء قال الدعاء الى غير ذلك مما يدل على ان الدعاء سلاح وسهم لدفع العدو واهلاكه خصوصًا اذا كان الداعي جامعًا الشرائط الدعاء سيما اذا كان مظلومًا فيكون دعائه سهمًا يهدف عدوه ولا يتخلف عنه ابدًا كما روي سهل بن زياد باسناده عن اسحق بن عمار قال شكوت الى ابي عبد الله ع جارًا لي وما القى منه قال فقال لي ادع عليه قال ففعلت فلم ار شيئًا فعدت اليه فشكوت اليه فقال لي ادع عليه فقلت جعلت فداك قد فعلت فلم ار شيئًا قال كيف دعوت عليه فقلت اذا لقيته دعوت عليه فقال ادع عليه اذا ادبر واذا استدبر ففعلت فلم البث حتى اراح الله منه الخ ويستفاد من هذه الرواية ان الدعاء على العدو شرطه ان يكون في خلفه لا في وجهه والا لم يتخلف عن الاجابة وروى محمد بن يحيى باسناده عن يونس ابن عمار قال قلت لابي عبد الله ع ان لي جارًا من قريش من ال محرز قد نوه باسمي وشهرني كلما مررت به قال هذا الرافضي يحمل الاموال الى جعفر بن محمد قال فقال لي ادع الله عليه اذا كنت في صلوة الليل وانت في السجدة الاخرة من الركعتين الاوليين فاحمد الله عز وجل ومجده وقل اللهم ان فلان ابن فلان قد شهرني ونوه بي وغاظني وعرضني للمكاره اللهم اضربه بسهم عاجل تشغله عني اللهم وقرب اجله واقطع اثره وعجل ذلك يا رب الساعة الساعة قال فلما قدمنا الى الكوفة قدمنا ليلًا فسالت اهلنا عنه قلت ما فعل فلان فقالوا هو مريض فما انقضى اخر كلامي حتى سمعت الصياح من منزله وقالوا قد مات

وربما كان دعاؤه عليه قبل قدومه الى الكوفة او في زمان حضوره بلدة الامام لان
الرواية ساكتة عن ذكر الدعاء عليه وعدمه وكذا وقته ومحله ولكن يستفاد تحقق
وقوع الدعاء عليه من سياق كلام الراوي وكيف كان الدعاء على العدو خصوصا
من المظلوم سهم فاتك لا يخطاء فينبغي للمؤمن ان لا يفرط في ذلك بل العض والعفو
مهما امكن اولى وانسب واقرب الى الارشاد الى الصواب واما عند الاحتياج والاضطرار
فبمقدار الضرورة والحاجة بل يستحسن الاقتصار على دفع خصوص الاذية التي يتاذى
منها كاليد والعين واللسان والسمع والرجل وامثالها فيدعوا على تلف خصوص ذلك
العضو المؤذي لا غير وان كان الدعاء له في هذه الحالة ايضا من المستحسنات
الشرعية اما سمعت قول النبي ص في اوايل بعثته ص وما ذبه عن ايدي الناس اللهم
اهد قومي فانهم لا يعلمون فقد كانهم بالحجر من طلب لهداية لهم فلما امره ص
ربه بالصبر في قوله تع واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو
مكظوم اي كيونس في الدعاء على قومه ولكم في رسول الله اسوة حسنة
فالتاسي به اولى انظر الى الائمة الطاهرين الذين هم ابواب الله وامنائه
في ارضه وقد كانوا قادرين بحول الله وبهم ان يهلكوا عدوهم في حال تنعمهم
وغفلته بمحض استدعائهم من خالقهم تع كما يستفاد من قوله تع ولو تزيلوا
لعذبنا الذين كفروا ومع ذلك لم يزالوا مظلومين مقهورين محبوسين حتى
ارتحلوا عن هذا الحضيض الشنيع الى الاوج الرفيع لان المظلومية عبادة و
الصبر عليها عبادة اخرى مضافا الى اثاره الوضعية من اسرعية هلاك العدو
عند صبر المظلوم والرجوع الى الحي القيوم ولذا ورد في الحديث كن مظلوما ولا

تكن

تكن ظالما فالمراد من قوله ع ان العبد ليكون مظلوما فما يزال يدعوا حتى يكون
ظالما اي عند مظلوميته يفرط في الدعاء على ظالمه ويكرره دائما ليلا ونهارا الى
ان يكون ظالما في حقه لان كل جناية لها حد من الجزاء على الجاني في الشرع لا
يزداد عليه شيئا فان زيد على ظلمه كان مظلوما في ذلك الزايد ولو كان شيئا
يسيرا فهذا المظلوم لابد وان يكون له على ظالمه مقدار من الحق وعليه مقدار
من الجزاء بحسب حال ظلمه على ذلك المظلوم فبكل دعاء ينقص شيئا من حقه الى ان
يستوفي منه حقه فاذا زاد على ذلك كان ظالما في حقه لانقلاب الامر بصيرورة
الظالم ذا حق على المظلوم وهذا الوجه احسن الوجوه الستة المحتملة في تفسير هذا
الحديث الشريف ولعل المراد منحصر في هذا الوجه والمحتملات الاخر بعيد جدا وفساد
بعضها لا يحتاج الى البيان خصوصا الاخيرين فتدبر هذا اذا كانا مؤمنين واما
اذا كان الظالم معاندا للدين والمظلوم مؤمنا فلا لاستحقاقه الدعاء عليه بمثل
ظلمه فكيف اذا ظلم المؤمن وعليه تنزل الادعية المأثورة على العدو والظالم و
ربما يكون الدعاء على الظالمين المعاندين للدين عبادة ولو ابتداء وترك
الدعاء عليهم والرضاء ببقائهم معصية ينبغي الاستغفار منها كما يستظهر ذلك
من بعض الاحاديث ويشترط فيه ان لا يكون لغرض شخصي كما اذا اراد منه شيئا فمنعه
عنه فصار ذلك حقدا في صدره ولذا كان يدعوا عليه فهذا في الحقيقة ليس دعاء
على المعاند من حيث انه معاند للدين ودخوله في عداد الظالمين بل يدعوا عليه تشفيا
لنفسه وليس ذلك من سجايا المؤمنين قال ابو عبد الله ع حب الابرار للابرار ثواب
وحب الفجار للابرار فضيلة الابرار وبغض الفجار للابرار زين الابرار وبغض

الابرار للفجار خزى على الفجار وفيما روى عن لقمان وقد كان يوعظ ابنه كل دابة تحب مثلها وان ابن آدم يحب مثله ولا تنشر بزك الا عند باغيه كما ليس بين الذئب والكبش خلة كذلك ليس بين البار والفاجر خلة الخ فهذه الكلمات صريحة في بيان الضدية الكائنة والبينونة الثابتة بين المؤمن والفاجر فتباعد المؤمن عن الكافر والمنافق والمعاند للدين عبادة راجحة والدعاء عليه نسك راجحة وكيف لا يكون كذلك وقد كان عدو الله وعدو العدو صديق البشر وصديق العدو عدو قطعا ولذا كان شعار الانبياء والمرسلين والاوصياء والصالحين تولية اولياء الله وعداوة اعداء الله دائما ليدخلوا بذلك في محبة الله تعالى وقال الله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا والركون هو الميل القلبي ثم اعلم ان سر بينونة المؤمنين عن الكافرين والظالمين امر ذكره بعض اساطين الحكمة في قوله النفس الناطقة المودعة في الانسان وهي الجوهر البسيط اذا اصفى عن الكدورات الطبيعية وتطهر بايمانه عن الاخباث الجسمانية وتخلى بقدسه عن حب الشهوات والعلائق الدنيوية انجذب بحكم المناسبة الى عالم القدس وحدث فيه شوق تام الى اشباهه من الجواهر المجردة كالملائكة والروح والانبياء والاوصياء والزهاد وابناء نوعه من المؤمنين وكلما زاد هذا الصفاء ازداد تباعدا وتغايرا وتنافرا عن ما لا يناسبه في الوصف كالكفرة والفسقة والفجرة والظلمة وامثالهم فهو مجبول في ذلك ولا يكون مختارا فيه لجذبة الشوق الى اشباهه بتقربه لها وبعده عن غيرها فالمؤمن في الحقيقة بائن عن غيره طبعا واما المراودة الظاهرية فهي لتناسب الاجسام بعضها ببعض وليعلم ان الله سبحانه وتعالى يحب عباده ويريد لهم الخير

ولا يريد لهم الشر ولذا صارت عادته الاحسان الى المسيئين والصبر عن الخاطئين لئلا يموتون كافرين ظالمين فيستحقون العذاب المهين بكفرهم وظلمهم كما يقول تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون الا ترى الى من غرس اشجارا في بستانه متوقعا ثمرها فيجتهد في ترتيبها واصلاحها مع غاية الميل اليها والتوجه بها ومع ذلك لو فسدت اصولها وماتت فروعها فصارت اخشابا يابسة ضارة لساير الاشجار لابد ان يقلعها من اصولها وفروعها واحراقها لعدم صلاحيتها الشيء عدى الاحراق عند صيرورتها حطبا والى ذلك يشير بقوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس الخ ولكن قبل صيرورتها بمنزلة الحطب يبالغ في اعادة صحتها ولا يرضى بفسادها كما علمت من قصة فرعون الذي بلغ في افساد نفسه الى حد ادعى الربوبية ومع ذلك كان لطف الخالق القدير اللطيف عليه بمثابة يامر نبيه وكليمه موسى واخيه هرون اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ولو لم يكن لغاية لطفه تعالى على عباده وعدم رضائه بفسادهم لاهلكهم قبل بعث النبي اليهم عند طغيانهم لاستحقاقهم لذلك وكذا قصة دعاء يونس على قومه ونزول البلاء البلاء عليهم بحسب الوعد وارتفاعه عنهم عند رجوعهم الى ربهم بارشاد ذلك المرشد العارف فهي تدل ايضا على غاية حبه لعباده وكذا قصة نوح ودعائه على اهل الارض بعد ياسه عن ايمانهم وامهاله تعالى تلك المدة الطويلة وامره بالانتظار وغرس الاشجار ثم غرس الاشجار لعلهم يرجعون عما هم عليه فائدة مع علمه تعالى بعدم الرجوع اتمام الحجة عليهم وكذا قصة قارون ودعاء موسى وامر الارض ببلعه مرة واحدة وابتلاع

الارض اياه تدريجاً الا دفعة لعلها بجنب الله على عبيده واحتمال عفو موسى عنه وانجائه
عن الهلكة حكى او روى على ما نقل ان قارون لما رأى آثار الغضب شرع بالتضرع عند
موسى حلفه برحمه فلم يرحمه ولم يسكن غضبه عليه ثم الح قارون فاجابه موسى عليه السلام
اسكت يابن اللاوى وهو جدهما الذى ينتسبان اليه فلما بلعته الارض وفرغ موسى منه
ذهب الى الطور للمناجات لم يأته جواب من ربه فلما الح فى البكاء والتضرع خاطبه ربه
بما خاطبه به قارون اسكت يابن اللاوى فعلم انه تعالى غضب من عدم ترحمه على
قارون فاستغفر ربه وقال رب ان قارون لم يدعنى بك وانما دعانى برحمى فقال
فوعزتى لو دعانى مرة واحدة لانجيته وهذه القضية ايضا دليل على شدة حبه
لعباده وعدم رضائه بفناهم ومن افضلية نبينا صلى الله عليه وآله على ساير
الانبياء انه لم يدع على قومه بالهلاك بل ولا على احد منهم بل كان رحمة للعالمين مع
انه قال صم ما اوذى نبى مثل ما اوذيت فاذا كان التأذى والمظلومية يحسنا للدعاء
على الخصم الموذى والظالم لكان النبى صم اولى به من غيره وكذا الائمة الطاهرين صلوات
الله عليهم اجمعين فسكوتهم عن ذلك وصبرهم على الاذى والظلم دليل على ان الصبر
وعدم الشكوة عند العالم القريب الخبير اولى وافضل من الدعاء على الخصم الظالم
لا سرعية الهلاك او لا عظمية الثواب وكيف كان لا ينبغى للمؤمن اذا ظلم
او تأذى من مسلم احيانا ان يدعوا عليه ويرضى بهلاكه فانه اضر عليه من
تضرره الفعلى من يد الظالم المدعو عليه بل ينبغى له ان يصبر على ظلمه ويدعوا له
بالخير والهداية كما روى فى زهد مالك الاشتر النخعى رضوان الله عليه انه مر فى
السوق ذات يوم وعليه تلك الالبسة الخلقة المرقعة فرماه رجل من اهل السوق

بقشر البطيخ فتعدى ولم يلتفت اليه ولم ينظر الى قفاه فلما انصرف مالك اجتمعت
على الرامى جماعة من اهل السوق يلومونه على فعله الشنيع يعرفونه بانه كان مالك
الاشتر فلما عرفه قام واسرع يطلبه فى اثره ويسئل الناس عنه الى ان وصل الى
مسجد فراه قائما يصلى فتامل حتى فرغ من صلوته فاتاه ووقع على قدميه يقبلهما
ويتضرع ويظهر الندامة من سوء فعله فاجابه مالك بلى انى ما قصدت المسجد الا لان
اصلى فيه ادعو لك بالغفران من الله العفو والرحمة وقد عفوت عنك عفى
الله عنك ولو كان الدعاء على الظالم المسلم راجحا الدعاء مالك عليه ولكم
يدعوا له مضافا الى ان النفس التى تجزع بمجرد وصول الم اليها من ابناء جنسه
ونوعه وتشرع فى الدعاء عليهم والرضا بهلاكهم غير قابلة لنيل الفيوضات
لكشفه عن ضيق صدره وقلة صبره وعدم حلمه وفقد ترحمه وسرعة جزعه
من الالام وشدة حبه لنفسه وميله الى الصحة والراحة وغلبة هواه الى غير
ذلك من الصفات الذميمة التى لم تكد يكون صاحبها مقبلاً الى الخير دون
عكسه من الحلم والصبر والرحم وسعة الصدر وعدم الاعتناء بالنفس والمال و
امثالها فان صاحبها رديف بالخيرات وقرين للمبرات ولذا كان الشارع يرغب
فى كظم الغيظ والعفو عن الناس لان الكظم فرع الغضب والعفو فرع الاذى
والظلم اما من الكتاب فبقوله تعم والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس واما
الاخبار فهى كثيرة منها ما رواه على بن ابرهيم باسناده عن عبد الله ابن سنان عن
ابى عبد الله ع قال قال رسول الله فى خطبة الا اخبركم بخير خلائق الدنيا والاخرة العفو
عمن ظلمك وتصل من قطعك والاحسان الى من اسا اليك واعطاء من حرمك وفى

قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا ادلكم على خير اخلاق الدنيا والاخرة تصل من قطعك وتعطي
من حرمك وتعفو عمن ظلمك وفي اخرى على بن ابراهيم مسندا عن حمران بن اعين
قال قال ابو عبد الله ع ثلث من مكارم الدنيا والاخرة تعفو عمن ظلمك وتصل
من قطعك وتحلم اذا جهل عليك وآخرى رواها ابو حمزة الثمالى عن على بن الحسين ع
قال سمعته يقول اذا كان يوم القيمة جمع الله تبارك وتعالى الاولين والآخرين في
صعيد واحد ثم ينادى مناد اين اهل الفضل قال فيقوم عنق من الناس فتلقيهم
الملئكة فيقولون وما كان فضلكم فيقولون كنا نصل من قطعنا ونعطي من
حرمنا ونعفو عمن ظلمنا قال فيقال لهم صدقتم ادخلوا الجنة وروى اسماعيل
ابن زياد السكونى عن ابى عبد الله ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليكم بالعفو فان العفو
لا يزيد العبد الا عزا فتعافوا يعزكم الله وعن ابى جعفر قال الندامة على العفو افضل
وايسر من الندامة على العقوبة وعنه ع ايضا قال ثلاث لا يزيد الله بهن المرء
المسلم الا عزا الصفح عمن ظلمه واعطاء من حرمه والصلة لمن قطعه وقد كان
على بن الحسين ع يقول ما احب ان لى بذل نفسى حمر النعم وما تجرعت جرعة
احب الى من جرعة غيظ لا اكافى بها صاحبها وفي خبر اخر قال ابو عبد الله ع
نعم الجرعة الغيظ لمن صبر عليها فان عظيم الاجر لمن عظيم البلاء الخ وقال ع
ايضا كفى بالحلم ناصرا واذا لم تكن حليما فتحلم الى غير ذلك من الاخبار التى
لا يسعها هذا المختصر ومن ارادها فليراجعها في مظانها فينبغي للمؤمن اولا
التحفظ عن ايذاء الناس ولو بكلام رقيق مهيج حتى لا يكون لاحد سبيل عليه بظلمه
ثم على فرض الابتداء بالشكوى وان قل وان يتفق ذلك فليصبر على الاذى ولا

يجزع ولا يدعوا عليه فان الله تبارك وتعالى رقيب على الظالمين وهو السميع
العليم البصير الخبير وهو اسرع انتقاما منه واعظم عقوبة على الظالمين فينصره و
يوجره على ذلك وهو من احسن صفات الانبياء والمرسلين وبه انتظم امورهم لانهم
ومن لوازم العفو وكظم الغيظ التحبب عند الناس واشتياق الناس اليه وربما
يكون بهذين الصفتين وجيها عند الناس ورئيسا عليهم ومعتمدا عندهم
كما قد شاهدنا ذلك مرارا وعكسه الغضب وسرعة الانتقام فانهما يفرقان الجمع عن
حوله ويفرقان الزرق عليه مضافا الى بعده من الرحمة وقربه الى الهلاك والنقمة
فتدبر الحديث الثالث والثلثون مشايخنا عن الكافى محمد بن يحيى عن احمد بن
محمد عن ابن محبوب عن هشام بن سالم قال سمعت ابا عبد الله ع يقول قال الله عز وجل
ليأذن بحرب منى من اذى عبدى المؤمن وليأمن غضبى من اكرم عبدى المؤمن
ولو لم يكن من خلقى في الارض فيما بين المشرق والمغرب الا مؤمن واحد مع امام
عادل لاستغنيت بعبادتهما عن جميع ما خلقت في ارضى ولقامت سبع سموات
وارضين بهما ولجعلت لهما عن ايمانهما انسا لا يحتاجان الى انس سواهما
قوله ليأذن اى ليعلم كما قال تع في ترك ما بقى من الربا فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب
من الله ورسوله قال البيضاوى اى فاعلموا بها من اذن بالشئ اذا علم به وتنكير حرب
للتعظيم وذلك يقتضى ان يقاتل المربى بعد الاستتابة حتى يفئ الى امر الله كالباغى
ولا يقتضى كفره وفي المجمع اى فايقنوا واعلموا بقتال من الله ورسوله ومعنى
الحرب عداوة الله ورسوله وهذا اخبار بعظم المعصية وقال ابن عباس وغيره
ان من عامل بالربا استتابه فان تاب والا قتله انتهى واقول في الخبر يحتمل ان

في نسخة [illegible] ويذبح الكرامه

يكون كناية عن شدة الغضب بقرينة المقابلة او المعنى ان الله محاربه ينتقم منه
في الدنيا والآخرة او من فعل ذلك فليعلم انه محارب لله كما في بعض الاخبار فقد
بارزني بالمحاربة وقيل الامر بالعلم ليس على الحقيقة بل هو خبر عن وقوع المخبر به على
التاكيد وكذا بالامن اخبار عن عدم وقوع ما يحذر منه على التاكيد والمراد
بالمؤمن مطلق الشيعة او الكامل منهم كما يومي اليه عبدي على الاول والمراد با
لايذاء الذي لم يامر به الشارع كالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والمراد با
لاكرام الرعاية والتعظيم خلقا وقولا وفعلا ومنه جلب النفع له ودفع الضرر عنه
قوله ولو لم يكن كان تامة والمراد بالخلق سوى الملائكة والجن وقوله مع امام عادل
اما متعلق بلم يكن او حال عن المؤمن وعلى الاخير يدل على ملازمته للامام والمراد
بالاستغناء بعبادة مؤمن واحد مع انه سبحانه غني مطلق لا حاجة له الى عبادة احد
قبول عبادتهما والاكتفاء بهما لقيام نظام العالم وكان كون المؤمن مع الامام
اعم من كونه بالفعل او بالقوة القريبة منه فانه يمكن ان يبعث نبي ولم يؤمن به احد
الا بعد زمان كما ورد ان ابرهيم كان يعبد الله ولم يكن معه غيره حتى آنسه الله
باسمعيل واسحق كما هو مذكور في محله وقيل المقصود هنا بيان حال هذه الامة
فلا ينافي الوحدة في الامم السابقة قوله ارضين بتقدير سبع ارضين وانس اما
مضافا الى سواهما او منون وسواهما للاستثناء انتهى كلامه رفع في الخلد مقامه
واقول قد تقدم في شرح الحديث السابق ما كان حاصله ان الايذاء مطلقا مذموم
شرعا ولو كان بالدعاء السوء حتى على الظالم المسلم والاحسان ممدوح شرعا ولو بالدعاء
الخير حتى على الظالم المسلم ما لم يخرجه ظلمه عن حد حرمة الاسلام والايمان كما عرفت

ذلك من الاية والاخبار المذكورة سابقا ولعل السر في ذلك ان المجازات على
المساوي يورث دوام الحقد والعداوة والبغضاء في الصدور ويوجب كثرة الفساد بين
الناس ويخل نظام معاشهم ومعادهم ولذا ترى سفك الدماء الدائم بين طوائف العرب
شايع لا ينقطع ابدا ومبدؤه عداوة او ايذاء تخصص بين اثنين لم يتجاوز كل
منهما عن الآخر لكثرة الجهل والحمق وسوء السريرة وغلبة قوة الغضبية على الحلمية
فاثرت هذه المفاسد الدائمة وضده العفو عن الاسائة والتجاوز وعدم المكافاة
فانه يورث الحب في الصدور ويزيل الحقد والعداوة ويكون سببا للالفة والوداد
وبه يصلح مفاسدهم وينتظم معاشهم ويترجون في الدنيا والاخرة مضافا الى ان
الايذاء في نفسه من صفات السباع والكلاب والهوام اللساعة وذلك مما يستقل
العقل بذمه والانسان المودي يجد وجدوهم في هذه الصفة واثاره الوضعية
من المكافات في الدنيا والجزى في العقبى لا ينفك عنها دائما فالزم الاشياء واهمها
للانسان قلع هذه الخصلة وقمع هذه الرذيلة عن نفسه ثم التخطي في مرحلة تهذيب
الاخلاق ليمتاز عن السباع ثم يرقى الانسانية وبالجملة اذا كان ايذاء الظالم ولو بدعاء
عليه عند ابتدائه بالظلم مذموم شرعا وعقلا فايذاء المؤمن البرئ عن الظلم ابتداء
وبدون السبب اولى بالذم والتقبيح في الشرع والعقل وفاعله يستحق العقاب وهو من
الكبائر وقد وردت في ذلك روايات كثيرة منها الحديث الشريف المذكور في صدر
الباب الذي اوله قوله ليأذن بحرب مني من اذى عبدي المؤمن اي ليعلم اني محاربه
استنصارا للعبد المؤمن ومعلوم ان المنتقم اذا كان هو الله الجبار لا يطيق انتقامه
السموات والارضون فكيف من كان من اضعف المخلوقين الذي لا يتحمل اصابة شوكة

اوابرة ويستفاد من اضافة العبد الى ياء النفس غاية محبته وعنايته للمومن البداهي. ان ايذاء المحبوب ايذاء المحب و ربما يكون على المحب اعظم وكذا اكرام المحبوب اكرام للمحب ويؤمي الى ذلك بقوله تعم وليأمن غضبي من اكرم عبدي المؤمن و يؤكد عنايته اليه بقوله و لو لم يكن من خلقي في الارض فيما بين المشرق والمغرب الا مؤمن واحد مع امام عادل لاستغنيت بعبادتهما عن جميع ما خلقت في ارضي و لقامت سبع سموات وارضين بهما الخ اي لو لم يعرفني و لم يعبدني في الارض احد من المخلوقين عدى مؤمن واحد مع امام عادل لكفى و ذلك يدل على تمام العناية اليهما فتدبر تكملة ذهب قدماء اهل الهيئة الى ان الارض ساكنة ومركز للعالم والكواكب اوتاد في فلك كما الجزئية والكلية و الشمس و القمر كذلك وكلها تدور حول الارض الى غير ذلك من لوازم هذا المسلك وقد اخطأهم المتاخرون من الهيويين في اصل المبنى بعد اجتهاد تام واستكشافات تامة بالادوات الحادة القوية والمداقة الحسية فذهبوا الى ان الارض متحركة غير ساكنة وهي تدور حول الشمس و القمر يدور حولها و مركز العالم الشمسي هذه الشمس و السيارات لها اقمار كارضنا وكلها تدور حول الشمس و الثوابت كلها شموس كشمسنا هذه و حولها السيارات الى ما شاء الله وقد بنوا فوق هذا المسلك كثيرا من الاخبار الواردة في هذا الباب فمن علم هذا المبنى ولوازمه و راجع اخبار الباب يراها صريحة او ظاهرة فيما قلنا وهذا الحديث الشريف يشير الى مسئلة من مسائلها وهي كون الارض متعددة بقوله تعالى لقامت سبع سموات وارضين بهما اي سبع ارضين فيدل على ان الارض ليست واحدة كما زعم القدماء واصرح من هذا الحديث ما رواه علي بن ابراهيم في تفسيره للقران في سورة الذاريات

قال

قال حدثني ابي عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا ع قال قلت له اخبرني عن قول الله تعم والسماء ذات الحبك فقال ع فهي محبوكة الى الارض و شبك بين اصابعه فقلت كيف تكون محبوكة الى الارض و انه يقول رفع السماء بغير عمد ترونها فقال ع سبحان الله اليس الله يقول بغير عمد ترونها فقلت بلى فقال ع فثم عمد ولكن لا ترونها قلت كيف ذلك جعلت فداك فبسط كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال ع هذه ارض الدنيا والسماء الدنيا عليها قبة والارض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة والارض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة والارض الرابعة فوق السماء الثالثة والسماء الرابعة فوقها قبة والارض الخامسة فوق السماء الرابعة والسماء الخامسة فوقها قبة والارض السادسة فوق السماء الخامسة والسماء السادسة فوقها قبة والارض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن تبارك وتعالى فوق السماء السابعة وهو قول الله عز وجل الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن فاما صاحب الامر فهو رسول الله ص والوصي بعد رسول الله ص قائم على وجه الارض فانما يتنزل الامر اليه من فوق السماء من بين السموات والارضين قلت فما تحتنا الا ارض واحدة فقال ع ما تحتنا الا ارض واحدة وان الست لهن فوقنا انتهى فمن تدبر فيه يراه صريحا في ما قلنا من تعدد الارضين وان الكواكب السيارة وهي الارضين ولقد تفطن لذلك بعض افاضل سادات عصرنا وجمع هذه الايات والاخبار وصنف في ذلك كتابا ما احسنه واتمه ولقد رأيت ذلك و واجبه فوجدته في غاية الحسن واللطافة وسعة في ذلك بعض اجلاء ارحامه ولعل الامر في غاية الوضوح عند التتبع والتدبر في الطرفين

وهذا من اعاظم براهين اتقان شريعتنا وحقيتها ويكشف عن كونها من الاخبار
السماوية التى اتت بتوسط الوحى المنزل و الا فالعرب فى ذلك الزمان اصغر من
درك ذلك فتدبر وكيف كان دل الحديث المذكور فى صدر الباب ان السموات
السبع والارضين السبع التى هى الاجرام السيارة العلوية كلها قائمة بوجود
العادل المؤمن ولا يتصور رجل اعظم من ذلك فكيف يكون ايذاء مثل هذا
الشخص العظيم ولذا ترى بعض الاخبار يصرح بان عرش الرحمن يتزلزل عند
ايذاء المؤمن وتغير الكون وتقطير الدم من السماء عند شهادة يحيى وامير المؤمنين
وكذلك الحسين ع مما تواترت فيه الروايات لانهم بمنزلة محور الرحى والرحى لا
تدور عند كسر محورها وبالجملة من الاخبار التى وردت فى منع ايذاء المؤمن
ما رواه مفضل بن عمر عن ابى عبد الله ع قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين
الصدود للاولياء فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم فيقال هؤلاء الذين
اذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعاندوهم وعنفوهم فى دينهم ثم يؤمر بهم
الى جهنم وعن رسول الله ص قال الله تبارك وتعالى من اهان لى وليا فقد ارصد
لمحاربتى وفى اخرى عن ابى عبد الله ع قال من روع مؤمنا بسلطان ليصيبه
منه مكروها فلم يصبه فهو فى النار ومن روع مؤمنا بسلطان ليصيبه
منه مكروه فاصابه فهو مع فرعون وال فرعون فى النار وفى اخرى
عنه ع من اعان على مؤمن بشطر كلمة لقى الله عز وجل يوم القيمة مكتوب بين
عينيه ايس من رحمتى الخ قيل هو ان يقول اق فى اقتل كما قال عليه السلام كفى بالسيف شا
يريد شاهدا وقيل يحتمل ان يكون كناية عن قلة الكلام وان يقول نعم مثلا

فى جواب من قال اقتل فتدبر وكيف يسوغ ايذاء المؤمن وانه رحمة على من حوله
ودافع للبلاء عمن جاوره روى ابو حمزه عن ابى جعفر ع قال لا يصيب قرية عذاب وفيها
سبعة من المؤمنين وفى اخرى ايضا عنه قال ان الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن
القرية الفناء الى غير ذلك من الاخبار التى دلت على فضيلته ومنع ايذائه و
الترغيب فى اكرامه وتبعة اهانته ولا يؤذى المؤمن الا من كانت طينته خبيثة
والا لا وجه لايذاء من لم يؤذ احدا بشئ من الاذى ولم ينازع احدا فيما
فى يده من زخارف الدنيا نعم لما كان منذرا بفعله وقوله تكرهه النفوس الشريرة
الخبيثة التى كانت مجبولة على الظلم والفساد ولا يريدون ان يرون من كان مسلكه
ضدهم فيبغضونه ويؤذونه ويهينونه ويستهزؤن به وربما قتلوه وبهذا
الملاك قتل الانبياء والمرسلين والاوصياء والمؤمنين وهكذا الامثل فالامثل
ولكل زمان موسى وفرعون ولكل زمان دولة ورجال فاحذروا من اهانة
المؤمنين وايذائهم واياكم ان تستصغروا ذلك فانه عظيم عند الله وتبعته
جليل فتدبر الحديث الرابع والثلثون مشايخنا العظام عن الكافى محمد بن يحيى
عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن العلاء عن محمد بن مسلم عن ابى جعفر ع قال يا محمد
بن مسلم ذنوب المسلم اذا تاب منها مغفورة له فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد
التوبة والاستغفار اما والله انها ليست الا لاهل الايمان قلت فان
عاد بعد التوبة والاستغفار من الذنوب وعاد فى التوبة فقال يا محمد بن مسلم
اترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر منه ويتوب ثم لا يقبل الله توبته قلت
فانه فعل ذلك مرارا يذنب ثم يتوب ويستغفر فقال ع كلما عاد المؤمن بالاستغفا

فى التوبة وقبولها

والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة وان الله غفور رحيم يقبل التوبة ويعفوا عن
السيئات فاياك ان تقنط المؤمنين من رحمة الله قوله ارى العبد الهمزة للانكار
وفيه دلالة على ان التوبة مقرونة بالقبول البتة ويدل عليه ايضا قول امير
المؤمنين ع ما كان الله ليفتح على عبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة ويدل
عليه ايضا ظاهر الآيات وقال محي الدين البغوي التوبة من الكافر مقطوع
بقبولها واختلف في قبولها من العاصي فقيل كل وقيل لا ينتهي الى القطع لان
الظواهر التي جاءت بقبولها بنص وانما هي نصوصات معرضة للتاويل وقال
عياض قبولها ليس بواجب على الله تعالى عقلا وانما علمناه بالشرع والاجماع
خلافا للمعتزلة في ايجابهم ذلك عقلا على اصلهم في التحسين والتقبيح ويدل
على تحريم تقنيط المؤمنين من رحمة الله الواسعة بل لا بد ان يكون الواعظ
متوسطا بين الترغيب والترهيب واما اذا كان الاغترار والرجاء غالبين
على المستمعين فينبغي ان يزيد في الترهيب واذا كان القنوط والخوف غالبين
عليهم ينبغي ان يبالغ في الترغيب كما هو مقتضى البلاغة انتهى كلامه رفع مقامه
واقول هذا الحديث الشريف من الاحاديث التي تتم بها الحجة على العصاة و
المذنبين عند اصرارهم على الذنوب لعظمها لانهم يزعمون ان العاصي بعد
اتيان المعصية يكون محروما عن الغفران فيهتكون الستر بعد الياس ويخرجون
عن ربقة الطاعة والعبودية راسا وعند ذلك لا يشملهم الغفران العميم على
سعته وبسطه كابليس الرجيم ويستفاد منه ان قبول التوبة من المواهب التي
اوهب الله عباده المؤمنين به والمقرين بوحدانيته وبرسالة رسوله

محمد ص وساير انبيائه واوصياء انبيائه وقرآنه وساير كتبه فان قلت هذا اذا اذنب
ذنبا يجهله ثم استغفر وعاد وندم وعزم على الترك مقبول عنه كما صرح بقوله ع
ذنوب المسلم اذا تاب منها مغفورة له يعني المسلم اذا اتى بالذنوب ثم ندم
وتاب غفر الله له جميع ذنوبه فاذا كان كذلك فليشكر الله على ذلك وليواظب
على نفسه من ان ياتي بالذنب الجديد فليعمل المؤمن لما يستانف بعد التوبة
والاستغفار لان التوبة تطهره عن ذنوبه السالفة ولما سمع محمد بن مسلم عنه ع
ان التوبة مقبولة من المذنب العاصي اراد ان يعلم انه هل ينتهي الذنب والمعصية
الى عدم القبول ام مقبولة مطلقا ولذا اصر في السؤال بقوله فانه فعل ذلك
مرارا يذنب ثم يتوب ويستغفر فاراد الامام عليه السلام بقوله على سبيل
الاطلاق كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله تعالى عليه بالمغفرة و
ان الله غفور رحيم يقبل التوبة ويعفو عن السيئات ثم انه عليه السلام لما وجده ترددا
في قبول التوبة بعد الذنوب لمتكررة المتخللة بالتوبة حذره من ان يقنط المؤمنين
من رحمة الله بقوله فاياك ان تقنط المؤمنين من رحمة الله وتشبه هذا الحديث
من حيث الدلالة على سعة العفو والرحمة الآية الشريفة ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك التي ظاهرها عدم قبول توبة المشرك فقط دون غيره من
المتمردة والبغية بل غيره تحت عموم القبول والغفران ولكن قد تتسع دايرة الشرك
فتشمل كثيرا من اقسام المعاصي نعوذ بالله تعالى منها كقتل الامام ع واهانته وتوهين
بعض آيات الله واستخفاف بعض شعائر الله وانكار بعض ضروريات المذهب
والرد على النبي ص او الامام ع او نايبهما والتكذيب عليهم والاستهزاء

بهم وامثال ذلك مما يكون في حد الشرك بالله تع وقد يصدر من العبد امثال هذه
المعاصي نعم امنه انها صغيرة مع انها في حد الشرك والشرك الخفي على ما يظهر من بعض
الاخبار اهون من حركة النملة ودبيبها في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء
فلا ينبغي استصغار الذنوب حذرا من ان تكون من اقسام الشرك روى
علي بن ابراهيم مسندا عن زيد الشحام قال قال ابو عبد الله ع اتقوا المحقرات
من الذنوب فانها لا تغفر قلت وما المحقرات قال ع الرجل يذنب الذنب فيقول
طوبى لي لو لم يكن لي غير ذلك وبالجملة التوبة باب فتحه الله تعالى بلطفه و
رحمته على عباده المذنبين لانه تع لا يحب تعذيب العبيد وقد علم انهم
يذنبون ويعصون في دار الدنيا حتما فاذا حتم على نفسه ان يدخل كل من عصاه
النار فلم يفلت منها احد وقد خلقهم للرحمة لا للعذاب ففتح لهم باب التوبة و
وعدهم قبولها حتى يتنبهون عن سوء اعمالهم وافعالهم فيندمون ويتوبون
فيخرجون عن النار قال سيد الساجدين الهي انت الذي فتحت لعبادك بابا
الى عفوك سميته التوبة فقلت توبوا الى الله توبة نصوحا فما عذر من اغفل
دخول الباب بعد فتحه اي فما عذر المذنب العاصي بعد انفتاح هذا الباب له
بعد معصيته وذنبه فان مات قبل التوبة واستحق النار فلا يلومن الا نفسه
فيجب على العبد المذنب اذا اذنب ذنبا يعجل في التوبة منه لئلا يحول بينه
وبين التوبة الموت فيصبح من الخاسرين مضافا الى ان العبد الاواب التواب
محبوب عند الله وهي نوع من العبادات وقد كان رسول الله ص على عصمته
يتوب الى الله في كل يوم سبعين مرة روى ابو الصباح الكناني قال سئلت ابا عبد الله ع

عن قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال ع يتوب
العبد من الذنب ثم لا يعود فيه قال محمد بن الفضيل سالت عنها ابا الحسن ع فقال
يتوب من الذنب ثم لا يعود فيه واحب العباد الى الله تع المفتنون التوابون
وروى علي بن ابراهيم باسناده عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع يا ايها الذين
امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال هو الذنب الذي لا يعود فيه ابدا قلت
واينا لم يعد فقال يا ابا محمد ان الله يحب من عباده المفتن التواب وقد
من الله على عباده بامهاله لهم في ثبت المعصية عليهم الى سبع ساعات حتى يتوبوا
منها فان تنبهوا وتابوا فيها لا يكتب عليهم كما يظهر من صريح ما رواه محمد
بن يحيى باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال من عمل سيئة اجل فيها سبع
ساعات من النهار فان قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب
اليه ثلث مرات لم يكتب عليه وفي اخرى عن علي بن عقبة بياع الاكسية عن ابي
عبد الله ع قال ان المؤمن ليذنب الذنب فيذكر بعد عشرين سنة فيستغفر الله
منه فيغفر له وانما يذكره ليغفر له وان الكافر ليذنب الذنب فينساه من ساعته هذه
الاخبار وما شابهها تدل على ان الله تعالى لا يحب تعذيب العبيد وانما يحب لهم الرحمة
والغفران كما ذكرناه سابقا ويؤيد ما ذكرنا ما رواه علي بن ابراهيم مسندا عن ابي
عبيدة الحذاء قال سمعت ابا جعفر ع يقول ان الله تع اشد فرحا بتوبة عبده من
رجل اضل راحلته ومزاده في ليلة ظلماء فوجدها فالله اشد فرحا بتوبة عبده
من ذلك الرجل براحلته حين وجدها والفرح في هذا الحديث ايضا بمعنى الرضا
كما قدمناه في بعض الاحاديث السابقة في معنى سرور الله والا لا معنى لفرح الله

بهذا المعنى فتدبر وكيف كان افضل التوبة ما كان بالندم عن الذنب والاعتراف
به والخوف منه قال ابو جعفر ع والله ما ينجو من الذنب الا من اقر به وكفى بالندم توبة
وروى علي بن ابراهيم مسندا عن بعض الاصحاب عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول ان
الرجل ليذنب الذنب فيدخله الله الجنة قلت يدخله الله بالذنب الجنة قال
نعم انه ليذنب فلا يزال منه خائفا ماقتا لنفسه فيرحمه الله فيدخله الجنة وروى
عنبسة العابد عن ابي عبد الله ع قال ان الله يحب العبد ان يطلب اليه في
الجرم العظيم ويبغض العبد ان يستخف بالجرم اليسير الى غير ذلك مما يدل
على سعة غفران الله ورحمته على العصاة المتمردة وعدم ارادة العذاب
لهم ما لم يكونوا ظالمين على انفسهم قال تع قل يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وبعد ما كان
العبد المذنب مرخوصا في التوبة وموعودا بالقبول لا ينبغي له اهمالها وحمل
اثقال الذنوب على ظهره فان الذنب داء والاستغفار دواء قال عليه السلام
لكل شيء دواء ودواء الذنوب الاستغفار وقال ابو عبد الله ع ما من مؤمن
يقارف في يومه وليلته اربعين كبيرة فيقول وهو نادم استغفر الله الذي لا
اله الا هو الحي القيوم بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام واساله
ان يصلي على محمد وال محمد وان يتوب علي الا غفرها الله عز وجل ولا خير فيمن
يقارف في يومه اكثر من اربعين كبيرة وهذا الحديث ايضا من الاحاديث
التي تتم بها الحجة على المذنبين وفي حديث اخر يقول ع ابو عبد الله ع من قال استغفر
الله مائة مرة في كل يوم غفر الله عز وجل له سبع مائة ذنب ولا خير في عبد يذنب في كل

يوم سبعمائة ذنب ولا تنافي بين الحديثين لان الاول ناظر الى ذكر التوبة بتلك
الكلمات مرة واحدة مع الندم فيغفر له اربعون كبيرة والثاني ناظر الى ذكر التوبة
بخصوص لفظ استغفر الله لكن مائة مرة فيغفر له سبعمائة ذنب مطلقا كبيرا
كان او صغيرا ولفظ اكثر موجود في الاول دون الثاني لافادة ان العبد اذا اذنب
في كل يوم سبعين ذنبا لم يوفق للخير ويحتمل اسقاطها من قلم الراوي او الناسخ
وكيف كان التوبة واجبة بعد المعصية بالادلة الاربعة ثم ان الظاهر الادلة
وصريح فتاوى الاصحاب وجوب قتل المرتد الفطري وعدم قبول توبته مطلقا
ظاهرا وواقعا ولكن الاقرب احتمال قبول توبته في الواقع وعدم قبولها في الظاهر
كما ذهب اليه جمع منهم بل حكمة الظاهري وجوب قتله وعدم ترتب احكام المسلم عليه
وان قبلت توبته فيما بينه وبين ربه كما هو الاقوى لسعة رحمته وعدم امكان
الاعتراض عليه يغفر لمن يشاء من عباده وهو الغفور رحيم وليعلم ان الاحاديث و
الايات الواردة في قبول التوبة على المذنبين وحب الله تع للمفتون التواب
كلها ناظرة الى المذنبين الذين اذنبوا بجهالة او غلبة الهوى واغواء الشياطين
الانسية والجنية وامثالها ولم تشمل العاصي الذي عصى ربه ملتفتا متعمدا
قائلا في نفسه اعصي والتذ بفعل هذه المعصية ثم اتوب وهكذا كل ان يفعل
كلما تشتهيه نفسه من انواع المعاصي بهذه النية فان مثل هذا غير مشمول للادلة
لانصرافها عن مثله وان كان داخلا في عموم العصاة المتمردة ولا ينبغي له اليأس عن
رحمة الله الواسعة التي تشمل كل العصاة باقسامها لكن يحتاج الى توبة غير تلك
التوبة التي ياتي بها في خلال كل معصيتين وتسمى تلك بالنصوح اي التوبة التي لا عود فيها

كقوله تعـ توبوا الى الله توبة نصوحا قال ابو الصباح الكنانى سالت ابا عبد الله ع
عن قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال يتوب
العبد من الذنب ثم لا يعود فيه ومن المعلوم ان توبة النصوح لم يجعل العبد
معصوما حتى لا يذنب بعدها فالمراد من قوله ع ثم لا يعود فيه عدم ارادة العود
كما يظهر من بعض التفاسير لهذه الاية الشريفة وكيف كان لا ينبغى للعبد الحقير الضعيف
الذى هو فى جنب سلطنة ربه اضعف من فرخ العصفور فى مخالب العنقاء
ان يبارز ربه العظيم القهار الجبار بالمعصية والذنب لو صدر منه احيانا يتداركه
بتعجيل الندم والبكاء والتوبة والاستغفار حتى يغفر له انشاء الله تعالى
الحديث الخامس والثلثون مشايخنا الكرام عن الكافى عدة من اصحابنا عن احمد فى ذكر الله وحده
ابن محمد بن خالد عن ابيه عن خلف بن حماد عن ربعى بن عبد الله بن الجارود و
الهذلى عن الفضيل بن يسار قال قال ابو عبد الله ع ما من مجلس يجتمع فيه ابرار وفجار
فيقومون على غير ذكر الله الا كان حسرة عليهم يوم القيمة قوله الا كان حسرة كونه
حسرة لا يدل على الوجوب لان تركها يوجب الاجر فى الاخرة سبب للحسرة
والندامة فى القيمة والمراد بالذكر كل ما يصير سببا لحضور الله سبحانه بالبال و
الطاعة او امر الله وترك نواهيه وذكر اوامر الله سبحانه ونواهيه والتفكر فى كل ما يجوز
التفكر فيه من صفات الله سبحانه ومحامده وتذكر جميع ذلك بالقلب واللسان
وذكر اصفياء الله من انبيائه وحججه وذكر مناقبهم وفضائلهم ودلائل امامتهم فقد
ورد فى الاخبار اذا ذكرنا ذكر الله واذا ذكر اعدائنا ذكر الشيطان وكذا ذكر
المعاد والحشر والحساب والصراط والميزان والجنة والنار وذكر احكام الله تعـ وما

يدل عليها من الكتاب والسنة وحفظ اثار الرسول ص وائمة الهدى ونشر اخبارهم
وجميع الطاعات والعبادات كل ذلك من ذكر الله اذا كان موافقا لما امر الله تعـ به
مع تصحيح النية عن الرياء والمراء اعاذنا الله وساير المؤمنين منهما فانهما
يحبطان الاعمال واما العبادات المبتدعة والاذكار المخترعة وما لم يكن خالصا
لله فليس من ذكر الله فى شئ لان الله سبحانه يقول فاذكرونى اذكركم
ومعلوم ان تلك الاعمال ليست موجبة لذكر الله له بالرحمة بل هى اسباب للبعد
من الله واستحقاق اللعنة والذكر هنا اعم من ان يكون بالقلب واللسان معا وهو
افضل انواعه او بالقلب فقط او باللسان فقط وهذا ادونها واضعفها ان كان
لا يخلو عن فائدة انتهى كلامه رفع مقامه واقول الذكر اسم من الذكر والتذكر و
المذاكرة وهو احضار صورة الشئ فى الضمير والقلب وتوجيه الحواس نحوه بحيث
يكون كالحاضر عنده واطلاقه على الاذكار والاوراد مجاز بعلاقة السببية و
المسببية من باب اطلاق السبب على المسبب فهو على قسمين اشراقى وافاقى وقد يعبر
عن الاول بالتكوينى وعن الثانى بالتكليفى اما الاشراقى فلا يخلو منه شئ من الموجودات
كما يشير اليه بقوله تعـ وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم واما
الافاقى فهو يختص بالانس والملك والجن ولذا صاروا مامورين به لاختصاصه بهم
دون غيرهم من الموجودات لان الاول اضطرارى والثانى اختيارى ومن هنا
يستفاد ان مدار الثواب والاجر على الثانى لا الاول والاوامر الصادرة من
الايات والاحاديث الواردة فى الحث عليه ناظرة الى ذلك كقوله تعـ واذكر اسم
ربك بكرة واصيلا واذكر اسم ربك فى العشى والابكار فاذكرونى اذكركم وذكر الله

حسن على كل حال الى غير ذلك ومن الاحاديث التي تحث على الذكر وتبين فضله
واجره ما اوردناه في صدر الباب في قوله ما من مجلس يجتمع فيه ابرار وفجار
فيقومون على غير ذكر الله الا كان حسرة عليهم يوم القيمة يعني لا ينبغي انعقاد مجلس
وختمه الا ان يذكر فيه اسم الله والا كان ذلك المجلس ندامة عليهم لانقضاء
مدة من ازمانهم التي هي راس مالهم بلا ربح ومنفعة فيندمون عليها بعد
ما صح لهم من قيمة انفاسهم وثمن ازمانهم الذي صرفوه بالباطل فيندمون
حيث لا ينفعهم الندم واما الاجتماع من البر والفاجر فليس موضوعا
لهذا الحكم حتى يتغير الحكم بتغير موضوعه كما اذا كان الجمع ابرارا او كان
فجارا فقط او كانوا مجتمعين لكن على القيام او المشي وامثال ذلك مما يغير الموضوع
والمفروض عدم تغير الحكم المذكور عند تغير الموضوع فينكشف من ان المدار عدم
اهمال الوقت كائنا ما كان نعم يحتمل ان يكون السر في ذكر الفاجر في الحديث
ان البر ينبغي له ان يذكر الله عند الفاجر حتى ينتبه ويترك الفجور ولكن الذكر في
ذلك المقام بحسب ما يقتضيه من قوله سبحان المنتقم سبحان القهار سبحان
الجبار ويا مبير الظالمين يا شديد العقاب يا قوي ويا عزيز وامثال ذلك من الاذكار
التي تشتمل على ذكر قهاريته وانتقامه وغضبه وعقابه لتنبه نفسه وغيره ممن
يسمع ما لم يفسده بالرياء والمراء وذلك نوع من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وهو متمكن منه بكمال السهولة ولذا لو تركه كان حسرة عليه يوم القيمة ولكن في غير مثل هذا
المقام افضل الذكر اخفاؤه ولذا شرفت لا اله الا الله على ساير الاذكار لكونها من
الاذكار السرية التي يمكن التلفظ بها من دون احتياج الى تحريك الشفتين فالامر

المؤمنين

المؤمنين من ذكر الله عز وجل في السر فقد ذكر الله كثيرا ان المنافقين كانوا يذكرون
الله علانية ولا يذكرونه في السر فقال الله عز وجل يراؤن الناس ولا يذكرون الله
الا قليلا وقال ابو عبد الله ع قال الله تع من ذكرني سرا ذكرته علانية وفي خبر يا
عيسى اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي الى ان قال يا عيسى الن لي قلبك واكثر
ذكري في الخلوات واعلم ان سروري ان تبصبص الي وكن في ذلك حيا ولا
تكن ميتا وروى علي بن ابراهيم باسناده عن زراره عن احدهما قال لا يكتب الملك
الا ما سمع وقال الله عز وجل واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة فلا يعلم ثواب
ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله عز وجل لعظمته الى غير ذلك مما يدل على فضيلة
اخفاء الذكر والاحاديث الواردة في فضيلة الذكر اكثر من ان تعد ولنكتفي بواحد
منها وهو ما رواه سهل بن زياد باسناده عن ابن القداح عن ابي عبد الله ع قال ما
من شيء الا وله حد ينتهي اليه الا الذكر الله فليس له حد ينتهي اليه فرض الله الفرايض
فمن اداهن فهو حدهن وشهر رمضان فمن صامه فهو حده والحج فمن حج فهو
حده الا الذكر فان الله عز وجل لم يرض منه بالقليل ولم يجعل الله له حدا ينتهي
اليه قال وكان ابي ع كثير الذكر لقد كنت امشي معه وانه ليذكر الله واكل معه
الطعام وانه ليذكر الله ولقد كان يحدث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر
الله وكنت ارى لسانه لازقا بحنكه يقول لا اله الا الله وكان يجمعنا فيامرنا بالذكر
حتى تطلع الشمس ويامر بالقراءة من كان يقرء منا ومن كان لا يقرء منا امره
بالذكر والبيت الذي يقرء فيه القران ويذكر الله عز وجل فيه تكثر بركته
وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويضيء لاهل السماء كما يضيء الكوكب

الذى لاهل الارض والبيت الذى لايقرء فيه القرآن ولايذكر الله فيه تقل
بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين وقد قال رسول الله ص الا اخبركم بخير
اعمالكم ارفعها فى درجاتكم وازكاها عند مليككم وخير لكم من الدينار والدرهم
وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتقتلوهم ويقتلوكم فقالوا بلى فقال ذكر الله عز وجل
كثيرا ثم قال ع جاء رجل الى النبى ص فقال من خير اهل المسجد فقال اكثرهم لله ذكرا وقال
رسول الله ص من اعطى لسانا ذاكرا فقد اعطى خير الدنيا والاخرة الخ وفى هذا
الحديث غنى وكفاية عن غيره من الاحاديث على كثرتها لمن اراد الاستعلام
ولا يخفى ان الذكر مضافا الى ثوابه الاخروى وفوائده الدنيوية من العزة والمال
والجاه والاقبال موجب للصحة والامان كما يشير الى ذلك بقوله ع يا من اسمه
دواء وذكره شفاء ومن ثمراته الدنيوية منع نزول الصواعق على الذاكر لله تعالى
كما يصرح به ما رواه محمد بن يحيى باسناده عن ابى الصباح الكنانى عن ابى عبد الله ع
قال يموت المؤمن بكل ميتة الا الصاعقة لا تاخذه وهو يذكر الله عز وجل وفى
اخرى على بن ابراهيم مسندا عن بريد بن معوية العجلى قال قال ابو عبد الله ع ان
الصواعق لا تصيب ذاكرا قال قلت وما الذاكر قال من قراء مائة اية وقال ابو
بصير سئلت ابا عبد الله ع عن ميتة المؤمن قال يموت المؤمن بكل ميتة يموت غرقا
ويموت بالهدم ويبتلى بالسبع ويموت بالصاعقة ولا تصيب ذاكرا لله عز وجل و
يستفاد منها ان الملاك فى عدم الاصابة هو التلبس الفعلى حين الصواعق لا كل
من كان ذاكرا ولو زال عنه المبدء ولان المشتق حقيقة فيمن تلبس بالمبدء فى
حال النطق والاخبار عنه على الاقرب فتدبر وليعلم ان الاذكار والاوراد

منحصرة فى سبعة طبقات التهليل ثم التسبيح ثم التكبير ثم التحميد ثم الحوقلة ثم الترجيع
ثم التقديس فينبغى للمؤمن المواظبة على جميع طبقاتها الا الاقتصار على طبقة
منها لان كل واحدة منها مشتملة على خواص تختص بها دون غيرها فاذا
اردت الاقتصار فاقتصر على التهليل لانه افضلها قال ابو حمزة سمعت
ابا جعفر ع يقول ما من شئ اعظم ثوابا من شهادة ان لا اله الا الله ان الله عز وجل
لا يعدله شئ ولا يشركه فى الامر احد وقال رسول الله ص من قال لا اله الا الله غرست
له شجرة فى الجنة من ياقوتة حمراء منبتها فى مسك ابيض احلى من العسل واشد
بياضا من الثلج واطيب ريحا من المسك فيها امثال ثدى الابكار تعلو عن سبعين
حلة وقال رسول الله ص خير العبادة قول لا اله الا الله وقال خير العبادة الا
ستغفار وذلك قول الله عز وجل فى كتابه فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر
لذنبك الخ فعليك بدوام الذكر فانه من صفات الانبياء والمرسلين والاوصياء
والزاهدين ولا تنصرف اوقاتك الشريفة الثمينة بالاهمال مع سهولته الاسرباح
بدوام الذكر حتى تنال بذلك فوائد الدنيوية والاخروية وارغم به عدو الله وعدوك
الشيطان الرجيم لعنه الله الحديث السادس والثلثون مشايخنا عن الكافى محمد بن يحيى
عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن ضريس الكناسى عن ابى جعفر ع
قال مر رسول الله ص برجل يغرس غرسا فى حائط له فوقف عليه وقال الا ادلك على
غرس اثبت اصلا واسرع ايناعا واطيب ثمرا وابقى قال بلى فدلنى يا رسول الله ص فقال ص
اذا اصبحت وامسيت فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فان لك
ان قلته بكل تسبيحة عشر شجرات فى الجنة من انواع الفاكهة وهى من الباقيات الصالحات

فى نسخ تسبيحات الاربع

قال فقال الرجل فانى اشهدك يا رسول الله ان حايطى هذا صدقة مقبوضة على فقراء
المسلمين اهل الصدقة فانزل الله عز وجل آيات من القرآن فاما من اعطى واتقى و
صدق بالحسنى فسنيسره لليسرى قوله نغرس غرسا في الصبا غرست الشجرة من باب
ضرب فالشجرة مغروس ويطلق عليه ايضا غرس وقال الحايط البستان وقال ينعت
الثمرة ينعا من بابى نفع وضرب ادركت والاسم الينع بضم الياء وفتحها فهى يانعة
وانيعت بالالف مثله انتهى ونسبة الايناع هنا الى الشجرة مجازا او استعير
لوصول الشجرة حد الاثمار واتقى ايضا ثمرا واصل الشجرة قوله على فقراء المسلمين
اما متعلق بالصدقة او بالمقبوضة قوله اهل الصدقة بدل من الفقراء
او صفة لها اى من يستحق اخذ الزكوة انتهى موضع الحاجة من كلامه قدس سره
واقول قد تقدم ان للذكر سبع طبقات اشرفها وافضلها التهليل ومن
المعلوم ان سائر الاذكار من قبيل التحميد والشكر والتسبيح والتقديس والتنزيه
وامثالها متاخرة رتبة عن رتبة التهليل لان التهليل كلمة التوحيد ومعرفة
الرب وساير الاذكار متفرعة عليها ولذا اقدم رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الكلمة على
ساير ما جاء به من عند الله تعالى بدو بعثته فاذا عرف المخلوق خالقه ينبغى له ان
يشكره ويحمده ويقدسه وهكذا بالنسبة الى ساير الاذكار وبعد المعرفة لا بد
وان يكبره ويسبحه لعظمته وجلاله تعالى ثم يحمد له على نعمه الظاهرة والباطنة التى ما لم
تدرك منها اضعاف ما تدرك فهذه الطبقات الاربع هى العلقة القويمة
التى تكون بين الخالق والمخلوق وربما يقال ان هذا التسبيح مرجع لجميع
الاذكار والاوراد وكيف لا يكون كذلك وقد كان جامعا للاذكار الاربعة

التى لا احد لثوابها قال امير المؤمنين عليه السلام التسبيح نصف الميزان والحمد يملأ الميزان
والله اكبر يملأ ما بين السماء والارض وفى رواية اكثروا من التهليل والتكبير
فانه ليس شئ احب الى الله عز وجل من التهليل والتكبير كيف كان وقف رسول الله
على الغارس الذى كان يتعب نفسه ليلا ونهارا فى غرس الاشجار وفى تربيته ما يكون
مؤله بعد قليل من الزمان الى الحطب والبلى بعد استئذانه يسير فترحم عليه رحمة
للعالمين وارشده الى ما يكون اقل تعبا واهون مؤنة من ذلك واكثر بركة و
ادوم ثمرة والذ مطعما منه بتعليمه هذه الكلمات وقد هداه الله تعالى للقبول
ولشدة شوقه وقوة اعتقاده صدقه وتصدق ببستانه على الفقراء فانزل الله تعالى
فى تلك الاية الشريفة وقد تمنى بعض الصحابة ان يتصدق بجميع ماله فينزل الله
فى حقه اية من القرآن ولم يوفق لذلك وذلك يكشف عن حسن سريرة هذا وسوء
سريرة ذاك وبالجملة فضيلة هذه الكلمات خارجة عن حد الحصر وثوابها اكثر من
ان يحصى ويعد وردت فى ذلك روايات كثيرة مضافا الى الآيات الباهرات منها ما
رواه على بن ابراهيم مسندا عن هشام بن سالم وابى ايوب الخزاز جميعا عن ابى عبد الله عليه السلام
قال جاء الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله ان الاغنياء لهم ما يعتقون وليس
لنا ولهم ما يحجون وليس لنا ولهم ما يتصدقون وليس لنا ولهم ما يجاهدون وليس
لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من كبر الله عز وجل مائة مرة كان افضل من عتق مائة رقبة ومن
سبح الله مائة مرة كان افضل من سياق مائة بدنة ومن حمد الله مائة مرة كان افضل من
حملان مائة فرس فى سبيل الله بسرجها ولجمها وركبها ومن قال لا اله الا الله مائة مرة كان
افضل الناس عملا ذلك اليوم الا من زاد قال فبلغ ذلك الاغنياء فصنعوه قال

فعاد الفقراء الى النبى ص فقالوا يا رسول الله قد بلغ الاغنيا ما قلت فصنعوه فقال
رسول الله ص ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وفى اخرى قال رسول الله ص خير العبادة قول
لا اله الا الله وفى اخرى رواها محمد بن يحيى باسناده عن داود بن فرقد عن اخيه ان
شهاب بن عبد ربه سالنا ان نسئل ابا عبد الله ع وقد قال قل له ان امراة تفزعنى فى
المنام بالليل فقال قل له اجعل مسباحا وكبر الله اربعة وثلثين تكبيرة وسبح الله تعالى
ثلثا وثلثين تسبيحة واحمد الله ثلثا وثلثين وقل لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد يحيى ويميت بيده الخير وله اختلاف الليل والنهار وهو على كل شئ
قدير عشر مرات ولا يخفى ان هذا غير تسبيح الزهراء سلام الله عليها وان وافقه فى الذكر
والعدد الا ان ترتيب هذا غير ترتيب ذاك لان تسبيح الزهراء ع تكبير وتحميد وتسبيح
وهذا تكبير وتسبيح وتحميد الا ان يقال بعدم اعتبار الترتيب وهو مخالف للسيرة
القطعية الممتدة مضافا الى مخالفته لصريح كثير من الروايات المبينة لتسبيح
الزهراء عليها سلام الله وسيأتى بيان ذلك فى الحديث الاتى ان شاء الله وروى على بن
ابراهيم مسندا عن ابى حمزة الثمالى عن ابى جعفر ع قال ما من عبد يقول اذا اصبح
قبل طلوع الشمس الله اكبر الله اكبر الله اكبر كبيرا وسبحان الله بكرة واصيلا والحمد لله رب
العالمين كثيرا لا شريك له وصلى الله على محمد وال محمد الا ابتدرهن ملك و
جعلهن فى جوف جناحه وصعد بهن الى السماء الدنيا فتقول الملائكة ما معك
فيقول معى كلمات قالهن رجل من المؤمنين وهى كذا وكذا فيقولون رحم الله من
قال هؤلاء الكلمات وغفر له قال وكلما مر بسماء قال لاهلها مثل ذلك فيقولون
رحم الله من قال هؤلاء الكلمات وغفر له حتى ينتهى بها الى حملة العرش فيقول لهم

ان معى كلمات تكلم بهن رجل من المؤمنين وهى كذا وكذا فيقولون رحم الله هذا العبد
وغفر له انطلق بهن الى حفظة كنوز مقال المؤمنين فان هؤلاء كاتبو كلمات الكنوز حتى
يكتبهن فى ديوان الكنوز الخ ويكفى للمؤمن هذه الكنوز الباقية الدائمة التى لا زوال
لها وهى خير له من الدنيا وما فيها الا انها موجبة لبقائه سالما منعما وحياة واعز
زخارف الدنيا النقدين وهما موجبان للهلاك ففنائه روى ابو اسحق السبيعى عن
الحارث الاعور عن امير المؤمنين ع قال قال رسول الله ص ان الدينار والدرهم اهلكا
من كان قبلكم وهما مهلكاكم وفى اخرى على بن ابراهيم مسندا عن يحيى بن العقبة
الازدى عن ابى عبد الله ع قال قال ابو جعفر ع مثل الحريص على الدنيا مثل دودة القز
كلما ازدادت من القز على نفسها لفا كان ابعد لها من الخروج حتى تموت غما الى غير
ذلك مما دل على ذم الدنيا وما فيها من زخارفها وبيان مهلكيتها ومضراتها وقد
كان الذكر والعبادة والتقوى راحة الروح وامان من البليات وغناء عن الفقر
يوم الفاقة ونجاة من النار وجواز عن الصراط ودخول الجنة فاى تجارة اربح من
ذلك واى خسران ابعد من هذا الا ترى الانبياء والاوصياء والزهاد ومن يحذو
حذوهم كيف باعوا دنياهم على اخرتهم وتجردوا عن الدنيا وما فيها وقد صرفوا اعمارهم
فى الطاعة والعبادة والذكر الطويل حتى مضوا عنها بالغبن من الشهداء علاه ومن
البرع اعلاه وهذا المعنى ليس من خواص الانبياء والمعصومين بل ينال له كل من كان معتقدا
بالمعاد وعواقب جمع المال ولذا كان كثيرا من خواص الصحابة يزهدون فى الدنيا
ويقبلون على الاخرة على طيب من انفسهم غير مضطرين فى ذلك كسلمان وابى ذر ومقداد
وعمار وامثالهم رضوان الله عليهم بل كل من كان مستبصرا كهذا الرجل الفارسى الذى

تصدق ببستانه على الفقراء حين علم ان الربح في هذه المعاملة فلم يبع وهو
البستان واخذ الثمن وهو التسبيحات الاربع وقد احرز ذلك لنفسه لو كان البستان بيده
لخرج عنه صفر الكف وتركه على ورثته بعد موته واعلم انه ينبغي للمؤمن ان يكون ذاكرا
لله تعالى عند الفرج والرخاء ولا يكون غافلا عند الرخاء وذاكرا عند الشدة و
البلاء فان ذلك يوجب الحرمان وعدم القبول والاجابة كما ان دوام الذكر والدعا
يوجب الاجابة والقبول خصوصا في الشدة وعند نزول البلاء وهذا طريق حسن
لدفع البليات حين نزولها ويؤيده ما ذكرنه ما رواه هشام بن سالم عن ابي عبد الله
قال من تقدم في الدعاء استجيب له اذا نزل به البلاء وقيل صوت معروف ولم يحجب عن
السماء ومن لم يتقدم في الدعاء لم يستجب له اذا نزل به البلاء وقالت الملائكة ان
ذا الصوت لا نعرفه وروى هرون بن خارجة عن ابي عبد الله ع قال ان الدعاء في الرخاء
يستخرج الحوائج في البلاء وفي اخرى عنه ع من سره ان يستجاب له في الشدة
فليكثر الدعاء في الرخاء وروى حميد بن غواص الطائي عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله
قال كان جدي رسول الله ص يقول تقدموا في الدعاء فان العبد اذا كان دعاء فنزل به
البلاء فدعا قيل صوت معروف اذا لم يكن دعاء فنزل به البلاء فدعا قيل اين كنت
قبل اليوم وقال علي بن الحسين ع الدعاء بعد ما ينزل البلاء لا ينتفع به الى غير
ذلك فينبغي للمؤمن المداومة على الدعاء والذكر عند الشدة والرخاء ولا تمنعه
حاجته عن ذكر الله ولا تصده عنه مصائبه فان ذكر الله سبب لنجح المطالب ودرك
المآرب قال ابو عبد الله ع ان الله عز وجل يقول من شغل بذكري عن مسئلتي
اعطيته افضل ما اعطي من سألني وقال ايضا ان العبد لتكون له الحاجة الى الله عز وجل

١٢ نبدء

نبدء بالثناء على الله والصلوة على محمد وآل محمد حتى ينسى حاجته فيقضيها الله له
من غير ان يسأله اياها وقد شاهدنا ذلك وجدنا من انفسنا ومن كثير من اخواننا
المؤمنين بل ربما يكون الاشتغال بالذكر وترك المسئلة ادخل في قضاء الحوائج
ولذا ترى كثيرا من ارباب الحوائج عند ابتلائهم بالبليات يأخذون بالذكر
ويتركون المسئلة وما اسرع قضائها لهم في تلك الحالة العسرة فعليك يا
اخي بدوام ذكر الله فانه يجعلك تلو الملائكة والروحانيين ومحسود الشيطان
ومحبوبا للرحمن خصوصا تلك الطبقات المذكورة سيما التسبيحات الاربع
فانها سادات الاذكار والاوراد مضافا الى بعض الفوائد التي ذكرناه سابقا من ان
في بنا الدماغ ثقبة موضوعة لجريان الاهوية الجيدة فيها ووصولها الى القلب
وبذلك يبقى الانسان صحيحا سالما وهو موجب لطول العمر كما ان حبسها موجب
للمرض وقصر العمر وقد تنسد تلك الثقبة وتنفتح بامور منها قرائة القران و
الدعاء واكثار الذكر والمباحثة العلمية والوعظ الى غير ذلك من الامور التي
رغب الشارع في فعلها فدوام الذكر من الامور التي يورث الصحة وطول العمر
ويشهد بذلك قوله ع يا من اسمه دواء وذكره شفاء وطاعته غنى وكذا ما رواه
علي بن ابراهيم مسندا عن علا بن كامل قال قال لي ابو عبد الله ع عليك بالدعاء فانه
شفاء من كل داء فتدبر ومن ثمراتها حفظ اللسان عن الاشتغال بما لا يعني فان
الانسان مجبول بالنطق واذا كان لسانه مطلقا عنانه قد يتكلم بكلمة توجب هلاكه و
هلاك جمع كثير من اخوانه وقد يكون مفسدا للدنيا والآخرة ولو حبس لسانه على
خصوص الذكر امن من تبعات منطقه ولذا وردت الاخبار المعتبرة في حفظ اللسان

الامر بالصمت الا من ذكر الله تعالى عنها ما رواه حميد بن زياد باسناده عن عمرو بن جميع
عن ابي عبد الله ع قال كان المسيح يقول لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله فان الذين يكثرون
الكلام في غير ذكر الله قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون وروى علي بن ابراهيم مسندا
عن السكوني عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص يعذب الله اللسان بعذاب
لا يعذب به شيئا من الجوارح فيقول له يا رب عذبتني بعذاب لم تعذب به شيئا من
الجوارح فيقال له خرجت منك كلمة فبلغت مشارق الارض ومغاربها فسفك بها
الدم الحرام وانتهب بها المال الحرام وانتهك بها الفرج الحرام وعزتي وجلالي
لاعذبنك بعذاب لا اعذب به شيئا من جوارحك وفي اخرى ان كان في شيء شوم
ففي اللسان الى غير ذلك فعليك بحفظ لسانك الا بذكر الله فانه موجب لجلوة القلب
ونوره وصفائه خصوصا التسبيحات الاربع فاغتنم **الحديث السابع والثلثون**
مشايخنا الكرام عن الكافي احمد بن محمد بن خالد بن محبوب عن العلا بن رزين عن
محمد بن مسلم قال سئلت ابا جعفر ع عن التسبيح فقال ع ما علمت شيئا موضفا
غير تسبيح فاطمة ع وعشر مرات بعد الفجر تقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وتسبح ما شاء تطوعا قوله
موضفا المراد بالموضف ما له عدد مخصوص وهيئة خاصة لا يزاد عليه ولا ينقص
منه او ما يكون من السنن الاكيدة التي ينبغي ان لا يترك الا لعذر شديد
ويلزم المواظبة عليها ومع ذلك كانه على التاكيد والمبالغة والاستبعاد فيه
فانها من المواترات بين الخاصة ولم يرد في شيء من الاذكار ما ورد فيهما من الاخبار
قوله ع ويسبح ما يشاء تطوعا كان المراد بالتسبيح هنا اعم من سبحان الله وما يشاكلها

في تسبيح الزهراء ومطلق الذكر

بل يشمل كل ما يدل على عظمته سبحانه وتنزيهه جل ثنائه من الاذكار كالتهليل والتكبير
والحوقلة واشباهها كما يقال تسبيح الزهراء ع والمراد اما الاذكار المنقولة خصوصا
او الاعم والتطوع يطلق في عرف الاخبار والمحدثين غالبا على المستحبات التي ليست من
السنن التي كان رسول الله ص يواظب عليهن كالنوافل اليومية وصوم ثلثة ايام
في كل شهر وامثالها ولذا عقد المصدوق عليه الرحمة في الفقيه لصوم السنة
بابا ولصوم التطوع بابا اخر ومن خواص السنن انها تقضى اذا فاتت فاذا عرفت
هذا فاعلم انه عليه السلام اومى في هذا الكلام الى امرين الاول ان تخصيص
هذين الذكرين بالتوضيف وبكونهما من السنن لا ينافي استحباب ساير الاذكار
الماثورة خصوصا او عموما والثاني ان يعلم انهما من السنن الاكيدة وساير
الادعية والاذكار ليست في درجتهما وفضلهما بل هي من التطوعات انتهى كلامه
رفع مقامه **واقول** قد تقدم في الحديث السابق ان افضل الاذكار التهليل ثم
التسبيح ثم التحميد ثم التكبير وقد بينا وجه افضليتها ويستفاد ذلك من هذا الحديث
الشريف ايضا لان السائل سئله ع عن التسبيح الذي هو الاعم فاجابه ع بافضلية تسبيح
الزهراء ع ثم عقيبه بذكر التهليل وقد علم تمام الاربعة وهي التكبير والتسبيح و
التحميد والتهليل وقد نبه بقوله ع ما علمت شيئا اي في الاذكار الموضفة غير تسبيح
فاطمة ع وعشر مرات التهليل المخصوص في الوقت المخصوص على انها افضل الاذكار
مطلقا وبعد التهليل افضلها تسبيح الزهراء سلام الله عليها وفضيلة هذا
التسبيح تعرف من تعليم النبي ص اياه لبضعته الطاهرة التي كانت عنده اعز اهل
الارض ولو كان في الاذكار شيئا انفع وافيد واشرف وافضل من هذا التسبيح لعلمه

اباها وقد كان ذلك من خصايص اذكار تلك المصونة المعصومة الزكية الطيبة
الطاهرة وهي سيدة نساء العالمين وذكرها اشرف الاذكار وقد وردت
الاخبار في استحبابه في التعقيب وعند النوم منها ما رواه محمد بن يحيى باسناده
عن هشام بن سالم عن ابيعبد الله ع قال تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام اذا اخذت
مضجعك فكبر الله اربعا وثلثين واحمده ثلثا وثلثين وسبحه ثلثا وثلثين و
تقرء اية الكرسي والمعوذتين وعشر ايات من اول الصافات وعشرا من اخرها
وفي بعضها قدم التسبيح على التحميد لكن لم يسمه الامام بتسبيح الزهراء ع في هذه
الاخيرة وقد اشرنا سابقا الى ان هذا غير تسبيح فاطمة التي كانت مواظبة عليه
وان وافقه في العدد والذكر وقد صار ذلك منشاء لخلاف الاصحاب في ترتيبه
فمنهم من ذهب الى ان تسبيح الزهراء ع تكبير وتحميد وتسبيح كما هو المشهور مطلقا في التعقيب
وعند النوم وهو المختار وما وردت على خلاف هذا الترتيب تحمل على انه ذكر خاص للنوم
او اشتباه من الراوي خلافا لما ذهب اليه ابنا بابويه قدس سرهما وابن جنيد
رحمه الله فانهم يصرحون بتاخير التحميد مط وخلافا لبعض المتاخرين الذي جمع بين
الاخبار بحمل ما ورد على تقديم التحميد على التعقيب والتاخير على النوم ورد بانه خرق
للاجماع وهو جمع حسن لولا عدم القول به ذهب بعضهم بتقديم التحميد مط ودليله الا
ستظهار من لفظة ثم والواو وهو يؤيد المختار لولا دليله الضعيف ويؤيد ما ذكرنا
ما ورد من قصة نزول النجمة على سطح دار علي ع عند اخبار النبي ص بنزولها على سطح دار
زوج فاطمة ع فلما هوت الى الارض كبرت الزهراء ع اربعا وثلثين لما وجدت من
عجيب صنع الله فلما استقرت على سطح دار علي عليه السلام حمدت لله تع ثلثا

وثلثين

والثلثين لما اناله الله ما احبت لنفسها فلما ارتفعت الى السماء سبحت لله
ثلثا وثلثين لما رات من كيفية صعودها وانقيادها لامر الله تع وهو صريح في
علة تقديم التحميد كما اخترناه على فرض صدق الرواية ولكن يعارضه ما روي
من ان فاطمة سلام الله عليها شكت ذات يوم بامر زوجها علي ع الى ابيها من تعبها
في لوازم دارها من الطبخ والكنس واتيان الماء والحطب والتطحين فطلبت جارية
من ابيها لتعينها على ذلك فعلمها ابوها ص هذا التسبيح وهو يدل على ان تعلمها
هذا التسبيح كان متاخرا عن قصة نزول النجمة وتزويجها من علي ع ويمكن ان يقال
بان الاول كان من تلقاء نفسها والثاني امضاء لما كانت عليه وكيف كان تقديم
التحميد في تسبيح الزهراء ع من المسلمات وربما كان من ضروريات العوام فضلا عن
الخواص ولا فرق بين التعقيب والنوم من هذه الحيثية واما عدم شمول هذا التسبيح
للتهليل الذي هو افضل الاذكار لان الزهراء سلام الله عليها كانت مواظبة
عليها بعد ما علمت انها كلمة الاخلاص والتوحيد وهي اول ما جاء به ابوها صلى الله
عليه واله بعد بعثته وكان ذلك معلوم عند النبي ص فتعليمها ثانيا تحصيل للحاصل
هذا اذا لم يكن التهليل فيها وستاتي رواية في هذا الباب مشتملة على التهليل ايضا فيرتفع
الاشكال راسا ان شاء الله تع فان قلت التسبيح والتكبير والتحميد ايضا كذلك قلت نعم
ولكن لا بهذا العدد الخاص والترتيب وبالجملة هذا التسبيح من افضل الاذكار وقد
يعبر عنه بالذكر الكثير كما يظهر مما رواه محمد بن يحيى باسناده عن زرارة بن اعين عن
ابيعبد الله ع قال تسبيح الزهراء ع من الذكر الكثير الذي قال الله عز وجل اذكروا الله
ذكرا كثيرا وفوائد هذا التسبيح اكثر من ان تحصى اهونها دفع البلاء وجلب الرزق

وغفران الذنوب وتوفيق السعادة وطرد الشيطان ورضى الرحمن فعليك
بالمواظبة له لانه وسيلة النجاة في الآخرة واكبر في الدنيا حتى لدفع الاوجاع
والآلام الجديدة كما يستفاد من مشكوة الانوار قال دخل رجل على ابي عبد الله ع
وكلمه فلم يسمع كلام ابي عبد الله ع وشكى اليه ثقلا في اذنيه فقال له ما يمنعك واين
انت من تسبيح فاطمة ع فقال جعلت فداك وما تسبيح فاطمة ع فقال ع تكبر الله اربعا
وثلثين وتحمد الله ثلاثا وثلثين وتسبح الله ثلثا وثلثين تمام المائة قال فما فعلت
ذلك الا يسيرا حتى اذهب عني ما كنت اجده وفي دعوات الراوندي قال بعض
اصحاب ابي عبد الله ع شكوت اليه ثقلا في اذني فقال ع عليك بتسبيح فاطمة ع
وفي رواية من بات على تسبيح فاطمة ع كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وفي
المحاسن عن يحيى بن محمد باسناده عن رجاله عن ابي عبد الله ع قال من سبح
الله في دبر الفريضة قبل ان يثني رجليه تسبيح فاطمة ع المائة واتبعها بلا اله الا الله
مرة واحدة غفر له وفي المكارم عنه ع مثله وهاتان الروايتان تدلان على افضلية
هذه الكلمات الاربع على ساير الاذكار كما قدمناه انفا وفي فلاح السائل مخرجا من
كتاب محمد بن علي بن محبوب باسناده الى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع
قال سمعته ع يقول من سبح تسبيح فاطمة ع في دبر المكتوبة من قبل ان يبسط رجليه
اوجب الله تعالى له الجنة وفي ثواب الاعمال عن ابيه مسندا عن محمد بن مسلم عن ابي
جعفر ع قال من سبح تسبيح الزهراء ع ثم استغفر غفر له وهي مائة باللسان والف
في الميزان وتطرد الشيطان وترضي الرحمن وفيه ايضا مسندا عن ابي خالد القماط
عن ابي عبد الله ع قال تسبيح الزهراء فاطمة ع في دبر كل صلوة احب الي من صلوة

الف ركعة في كل يوم وفي قرب الاسناد نقلا عن هرون بن مسلم عن سعدة بن
صدقة عن الع‍ق قال من سبح تسبيح فاطمة ع قبل ان يثني رجليه بعد انصرافه من الصلوة
الغداة غفر له وبداء بالتكبير ثم قال ابو عبد الله ع لحمزة بن حمران حسبك بها يا حمزة
وفي مجالس الصدوق عليه الرحمة مسندا عن جعفر بن محمد بن مسرور عن الحسين بن
محمد بن عامر عن عمه عبد الله عن ابن ابي عمير عن ابي هرون المكفوف عن ابي عبد الله ع
قال ع يا ابا هرون انا نامر صبياننا بتسبيح فاطمة ع كما نامرهم بالصلوة فالزمه فانه لم
يلزمه عبد فشقي الخ قوله فشقي ماخوذ من الشقاوة ضد السعادة لا بمعنى التعب فانه
بعيد جدا ومما يؤيد ما قدمناه من تقديم التحميد ما رواه في كتاب الدعائم عن علي ع
قال ع اهدى بعض ملوك الاعاجم رقيقا فقلت لفاطمة ع اذهبي الى رسول الله ص
فاستخدميه خادما فاتته فسئلته ذلك الى ان قال فقال لها رسول الله ص يا فاطمة
اعطيك ما هو خير لك من خادم ومن الدنيا بما فيها تكبرين الله بعد كل صلوة
اربعا وثلثين تكبيرة وتحمدين الله ثلاثا وثلثين تحميدة وتسبحين الله ثلثا
وثلثين تسبيحة ثم تختمين ذلك بلا اله الا الله وذلك خير لك من الذي اردت ومن
الدنيا وما فيها فلزمت صلوات الله عليها هذا التسبيح بعد كل صلوة ونسب اليها
وهذه الرواية مشتملة على الاذكار الاربعة كما اشرنا اليه سابقا وكذا ما اورده
في المحاسن عن يحيى بن محمد عن عمرو بن عثمان عن محمد بن عذافر قال دخلت مع ابي
على ابي عبد الله ع فسأله ابي عن تسبيح فاطمة ع فقال الله اكبر حتى احصاها
اربعة وثلثين ثم قال الحمد لله حتى بلغ سبعا وستين ثم قال سبحان الله حتى
بلغ مائة يحصيها بيده جملة واحدة الخ وبعد ما علمت من تصريح هذه الروايات

الكثيرة المعتبرة على تقديم التحميد لامجال للتامل في ذلك بمحض وجدان رواية واحدة
في خصوص النوم مع مخالفتها لهذه الكثرة وهذه الشهرة العظيمة والسيرة المستمرة
مضافا الى امكان حملها على انها ذكر خاص او على خصوص المقام كما صرح به بعضهم
او اشتباه من الراوي او ادارة العمل على الاكثر مع تعاضدها بالشهرة فالقول
بتقديم التحميد مطلقا في غاية القوة وهو الاشهر الاقوى قال ره في المختلف
المشهور تقديم التكبير ثم التحميد ثم التسبيح ذكره الشيخ في النهاية والمبسوط والمفيد
في المقنعة وسلار وابن البراج وابن ادريس قدس الله اسرارهم انتهى وعليه
كافة المتاخرين من دون استثناء واحد حتى صار القول بتقديم التسبيح عندهم
من الاباطيل وكيف كان ينبغي للمؤمن ان لا يترك مثل هذا التسبيح الذي ليس
لثوابه حد محدود ويستحب ان يكون مسبحته من طين تربة الحسين لكثرة ثوابه و
فضيلته وقد روي عن الصادق ع انه قال من سبح بسبحة من طين قبر الحسين تسبيحة
كتب الله له اربع مائة حسنة ومحي عنه اربعمائة سيئة وقضيت له اربع مائة حاجة
ورفع له اربعمائة درجة ثم قال وتكون السبحة بخيوط زرق اربعا وثلثين خرزة وهي
سبحة مولاتنا فاطمة الزهراء لما قتل حمزة ع عملت من طين قبره سبحة تسبح بها بعد كل
صلوة وروى ابراهيم بن محمد الثقفي ان فاطمة بنت رسول الله ص كانت سبحتها من خيط
صوف مفتل معقود عليه عدد التكبيرات فكانت ع تديرها بيدها تكبر وتسبح الى ان
قتل حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء فاستعملت تربته وعملت التسابيح فاستعملها
الناس فلما قتل الحسين ع عدل بالامر اليه فاستعملوا تربته لما فيه من الفضل و
المزية وفي كتاب الحسن بن محبوب ان ابا عبد الله ع سئل عن استعمال التربتين

من طين قبر حمزة والحسين والتفاضل بينهما فقال ع السبحة التي من قبر الحسين تسبح
بيد الرجل من غير ان يسبح وينبغي للمؤمن ان يلازم هذه الاشياء الخمس السبحة الحسينية
والمسواك والمشط والسجادة وخاتم العقيق كما يستفاد من رواية عبد الله بن علي
الحلبي عن ابي الحسن موسى ع قال لا يخلو المؤمن من خمسة مسواك ومشط وسجادة
وسبحة فيها اربع وثلاثون حبة وخاتم عقيق الخ ثم ان التسبيحات الاربع وتسبيح الزهراء
افضل الاذكار والاوراد كما ذكرنا عدتي دعاء الجامع المذكور في تعقيبات
الكافي فانها تساويهما في الفضل والثواب وهي التسبيحات الاربع بادخال
كلمات في خلالها سبحان الله كلما سبح الله شيء وكما يحب الله ان يسبح وكما هو
اهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله وهكذا الخ فعليك بمواظبة تلك الاذكار و
الاوراد والادعية صباحا ومساء ولا ينسيك الشيطان ذكر الله فتكون من الخاسرين

في الذكر الكلي عند النوم

فتدبر **الحديث الثامن والثلثون** مشايخنا العظام عن الكافي علي بن ابراهيم
عن ابيه والحسين بن محمد عن احمد بن اسحق جميعا عن بكر بن محمد عن
ابي عبد الله ع قال من قال حين ياخذ مضجعه ثلاث مرات الحمد لله الذي علا
فقهر والحمد لله الذي بطن فخبر والحمد لله الذي ملك فقدر والحمد
لله الذي يحيي الموتى ويميت الاحياء وهو على كل شيء قدير خرج من الذنوب
كهيئة يوم ولدته امه قوله الحمد لله الذي علا فقهر اي علا على كل شيء في الرتبة
والشرف والعلية والحكم وليس فوقه شيء فقهر جميع ما عداه وغلب على جميع ما سواه
فيفعل بهم ما يشاء ويحكم بهم ما يريد والحمد لله الذي بطن اي احتجب عن الابصار
والاوهام فلا يدركه بصر ولا يحيط به وهم او علم بواطن الاشياء كما علم

ظواهرها تقول بطنت الامر اذا عرفت باطنه فخبرده فابق الاشياء وسرائرها
وعلم غوامضها وضمايرها من الخبر وهو العلم يقال فلان خبير اى عالم بكنه الشئ
وطبيعته مطلع على آثاره وحقيقته والحمد لله الذى ملك فقدر اى ملك رقاب
الممكنات وزمامها وقوامها ونظامها فقدر على ايجادها وابقائها واصلاحها او
افنائها والحمد لله الذى يحيى الموتى ويميت الاحياء يجوز ان يراد بالموتى
من اتصف بالموت قبل تعلق الوجود والروح به ومن اتصف به عند
انقضاء الآجال فى الدنيا ومن اتصف به بعد رد الروح اليه فى القبر وفى
الرجعة ولو اطلقنا الامانة على خلقهم امواتا ففى اربعة مواضع فى الدنيا
مرتين وفى القبر وفى الرجعة فالمراد بالتثنية فى قوله تعالى امتنا اثنتين
واحييتنا اثنتين مطلق التكرير لا خصوص المرتين كما فى لبيك وسعديك ولو
حمل على المرتين حقيقة فالمراد الاحياء بعد الامانة والامانة بعد الاحياء وعدم
عد احياء القبر واماتتها لضعف الحيوة وقلة زمانها او عدم عد الرجعة اما لعدم
عمومها لان الرجعة مختصة بجماعة من الاخيار والاشرار وهذا اذا قيل بعموم حياة
القبر ان كان عدم السؤال مختصا بالمستضعفين كما ورد فى الاخبار لكن
الظاهر من بعضها عدم الاحياء ايضا لهم اذ الظاهر ان الاحياء للسؤال والثواب
والعذاب ولكونها من مقدمات الحشر والقيامة فعدا واحدا وغير تكلف خرج من
الذنوب ظاهره الخروج من الكبائر ايضا انتهى كلامه رفع فى الفردوس مقامه واقول
هذا الدعاء الشريف مشتمل على اربع فقرات وفى صدر كل فقرة منها حمد لمن يستحقه
وهو ثناء على الجميل الاختيارى بداعى التذاذ الحامد وانتفاعه من جميل المحمود ولو

مرة فى الرجعة وفى القبر مرة ... فى الدنيا

بوسايط بعيدة يدعى استحالة صدور التحميد من الحامد قبل وصول النفع والا
لتلذذ من جميل المحمود الى الحامد فان قلت يحمد السخى على سخاوته وان لم يصل منه
شئ الى الحامد قلت نفس صفة السخاوة صفة كمال يلتذ منها فيحمد عليها فتدبر
قوله على قهره اى شرفه على كل شئ بقدرته وعظمته وعلمه وقهر الاشياء بجبروته وسطوته وهو
مع تلك القدرة والجبروت على المتمردين فاحمده على ذلك قوله بطن فخبر اى استولى بعلمه
على الظاهر والباطن وحركة النفس وخلجان الصدر فعلم بها ولم يسرع فى
الجزاء على الافعال القبيحة مع تمام تمكنه منه فاحمده على ذلك قوله ملك
فقدر اى تسلط بسلطانه على الممكنات وبيده القوة ازمتها وهو الحاكم المستقل
فيها والقادر على انقلابها واعدامها وايجادها ومع تلك السلطنة والقدرة يرى
لخيلان اضعف مخلوقه ولم يعجل فى الانتقام فاحمده على ذلك قوله يحيى الموتى ويميت
الاحياء اى يكسو حلل الوجود على الفانى المعدوم من دون استحقاق وطلب
وينقله من نشئة الى نشئة الى التى هى من حضيض الناسوت الى اوج اللاهوت عند
الاطاعة والايمان من دون استحقاق واهلية الوجوبية او صرف الانتقال الى النشو
الذى هو الكمال النفسانى مطلقا ولو كان من المتمردة والتبديل بامثاله
كما اشار اليه بقوله تعالى على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون
او المقصود حيوة المتكلم بهذا الدعاء تلويحا وكناية اى وجودى من
العدم او ابقائى حيوتى فى الدنيا وحفظى من الموت مع كون الامر كله بيده
فاحمده على ذلك مع قدرته على الاشياء كلها قوله خرج من الذنوب كهيئة
يوم ولدته امه اى يخرج المتكلم بهذه الفقرات من ذنوبه مطلقا ويصير كهيئة

يوم ولادته من حيث طهارته من ارجاس المعاصي والذنوب لان المولود عند
ولادته معصوم عن جميع الذنوب حتى اولاد الكفار كما يشهد بذلك قوله
كل مولود يولد على الفطرة الا ان ابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه اي
يولد على الفطرة الاسلام وفي هذه الفقرة من الحديث مواقع للكلام و
شواهد للمرام احدها ان المتكلم بهذا الدعاء يخرج من ذنوبه جميعا وهو اعم من
المؤمن والمنافق لمكان الموصول ولكن خصص بما علم من الاخبار المعتبرة من عدم
قبول عمل غير الامامي ولنكتفي بذكر واحد منها لما وجدنا فيه من الغنية عن غيره روى
محمد بن يحيى مسندا عن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر ع كل من دان الله عز وجل
بعبادة يجهد فيها نفسه ولا امام له من الله عز وجل فسعيه غير مقبول وهو ضال متحير
والله شانئ لاعماله ومثله كمثل شاة ضلت عن راعيها وقطيعها فهجمت ذاهبة و
جائية يومها فلما جنها الليل بصرت بقطيع غنم مع غير راعيها فحنت اليها واغترت
بها فباتت معها في ربضها فلما ان ساق الراعي قطيعه انكرت راعيها وقطيعها
فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها فبصرت بغنم مع راعيها فحنت اليها واغترت بها
فصاح بها الراعي الحقي براعيك وقطيعك فانت تائهة متحيرة عن راعيك و
قطيعك فهجمت ذعرة متحيرة تائهة لا راعي لها يرشدها الى مرعاها او يردها
فبينا هي كذلك اذا اغتنم الذئب ضيعتها فاكلها وكذلك والله يا محمد من اصبح من هذه
الامة لا امام له من الله ظاهر عادل اصبح ضالا تائها وان مات على هذه الحالة
مات ميتة كفر ونفاق واعلم يا محمد ان ائمة الجور واتباعهم لمعزولون عن دين الله
قد ضلوا واضلوا فاعمالهم التي يعملونها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف

لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد الخ وقد علمت تصريحه
بما ذكرنا من عدم قبول الاعمال من غير الامامي فيخصص ذلك العام بهذا التخصيص
لانهم كشخص واحد وكلامهم يفسر بعضه بعضا ويرتفع الاجمال منه كالمجمل والمبين
مضافا الى امكان دعوى الانصراف عن غير الامامي فيكون المخالف خارجا من باب
التخصيص لان المخاطب كان اماميا فيكون المعنى من قال منكم حين ياخذ مضجعه
كذا خرج من ذنوبه كذا الخ وثانيها شمول الاطلاق في قوله خرج من ذنوبه الخ حتى الكبائر من
الذنوب ما لم يبلغ الشرك لان الجمع المحلى باللام يفيد الاستغراق وهو ظاهر في التعميم
وهو بناء على القول بالتكفير والحبط لا اشكال فيه لقوله ان الحسنات يذهبن
السيئات وهذا الدعاء حسنة تذهب بسيئات الذنوب مط صغيرة كانت السيئة
او كبيرة كالتوبة فانها تذهب بالذنوب مطلقا ويشكل بناء على عدم القول
بالحبط والتكفير لقوله تع ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره وقوله تع ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
وامثالهما من الآيات والاحاديث التي تدل على بقاء كل عمل من اعمال
المكلفين خيرا كان او شرا الى حين الموازنة والحساب والجزاء فيكون المراد
من قوله ع خرج من ذنوبه الخروج عند الحساب فيكون من باب المجاز بالمشارفة
كقولك فلان عبر النهر عند صعوده على القنطرة وفلان ميت عند ظهور امارات
الموت عليه يعني من قال هذه الكلمات عند النوم رجحت حسنته على سيئته
بحيث لو حوسب في المحشر لم يبق له ذنب فهو الان كالمولود البريء عن الذنوب
باعتبار ما يؤول من امره ان لم يفعل المعاصي بعد ذلك وعلى هذا تنزل ادلة

الحيطة والتكفير ايضا فتدبر وثالثها اشعار قوله ع كهيئة يوم ولدته امه على ان
هذا الدعاء ليس علة تامة لدخول الجنة بل يجعله كيوم ولادته من حيث عرائه عن
الذنوب فلما كان المولود قابلا لان يكون في ايام نشوه في الدنيا وبقائه فيها
عاملا بالمعاصي او فاعلا للعبادة وتاركا للمناهي فهذا القائل كل بعد خروجه عن
ذنوبه السابقة قابل لاعادة الذنوب لسيئاتنا فيستحق النار والعذاب او
تارك للمعاصي وعامل بالعبادة والطاعة ومواظب عليها فيستحق الجنة ولا
ينافي ذلك شقاوته الاصلية ان كان ممن شقي في بطن امه بان يخرج من
ذنوبه ويرجع الى حالة يوم ولادته وقد كان شقيا في ذلك اليوم لتولده عليها
فتبقى شقاوته ولا ينفعه هذا الدعاء لان الشقاوة الاصلية ليست دائرا
للثواب والعقاب من دون ان يطيع او يعصي بل المدار على الطاعة والعصيان
كائنا ما كان والا لزم الجبر والظلم تعالى الله عن ذلك وهذا البحث من
مباحث مسئلة الطينة والقضاء والقدر وقد منعنا عن التكلم فيها فالا
عراض عنها احرى على ان هذه الوجيزة لا تسعها وكيف كان هذا الدعاء
الشريف من الادعية التي وردت للقراءة وقت النوم وقد عرفت فضله
وثوابه مع غاية ايجازه واختصاره فلا يفوتنك هذا الثواب العظيم بترك
هذا الدعاء عند دخول المضجع وليس منحصرا فيه بل السور والايات والا
دعية والاذكار الواردة للقراءة عند النوم كثيرة منها تسبيح الزهراء
وقد تقدم في الحديث السابق روايته ومنها سورة يس ومنها سورة الفجر
ومنها سورة الهيكم التكاثر وكذا سورة والليل والضحى والشمس و

التين والقلاقل وغيرها واما الادعية والاذكار فقد وردت فيها احاديث
منها ما رواه محمد بن يحيى باسناده عمن رفعه الى ابي عبد الله ع قال اذا اوى
احدكم الى فراشه فليقل اللهم اني احتبست نفسي عندك فاحتبسها في محل
رضوانك ومغفرتك وان رددتها الى بدني فارددها مؤمنة عارفة بحق
اوليائك حتى تتوفاها على ذلك وروى علي بن ابراهيم باسناده عن محمد
بن مروان قال قال ابو عبد الله ع الا اخبركم بما كان رسول الله ص يقول
اذا اوى الى فراشه قلت بلى قال كان يقرء اية الكرسي ويقول بسم الله
امنت بالله وكفرت بالجبت والطاغوت اللهم احفظني في منامي وفي يقظتي
وروى محمد بن يحيى باسناده عن معوية بن وهب عن ابي عبد الله ع انه اتى
ابن له ليلة فقال يا اباه اريد ان انام فقال ع يا بني قل اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا ص عبده ورسوله اعوذ بعظمة الله واعوذ بعزة الله واعوذ
بقدرة الله واعوذ بجلال الله واعوذ بسلطان الله ان الله على كل
شيء قدير واعوذ بعفو الله واعوذ بغفران الله واعوذ برحمة الله و
اعوذ من شر السامة والهامة ومن شر كل دابة صغيرة او كبيرة بليل او
نهار ومن شر فسقة الجن والانس ومن شر فسقة العرب والعجم ومن شر الصواعق
والبرد اللهم صل على محمد وال محمد عبدك ورسولك قال معوية فيقول
الصبي الطيب عند ذكر النبي ص المبارك قال نعم يا بني الطيب المبارك الخ وروى
علي بن ابراهيم عن ابيه عن بعض اصحابه عن مفضل بن عمر قال قال ابو عبد
الله ع ان استطعت ان لا تبيت ليلة حتى تعوذ باحدى عشر حرفا قلت

اجرني بها قال قل اعوذ بعزة الله واعوذ بقدرة الله واعوذ بجلال الله واعوذ
بسلطان الله واعوذ بجمال الله واعوذ بدفع الله واعوذ بمنع الله واعوذ
بجمع الله واعوذ بملك الله واعوذ بوجه الله واعوذ برسول الله صلى الله عليه وآله من شر
ما خلق وبرء وذرء وتعوذ به كلما شئت وروى خالد بن نجيح قال كان
ابو عبد الله عليه السلام يقول اذا اويت الى فراشك فقل بسم الله وضعت جنبي الا
بسم الله على ملة ابراهيم حنيفا مسلما لله وما انا من المشركين الخ تلك الادعية
المأثورة الواردة للقراءة قبل النوم وقد وردت طائفة للذكر بعد
القيام من النوم وهي كثيرة منها ما رواه محمد بن يحيى باسناده عن جراح المدائني
عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا قام احدكم من الليل فليقل سبحان رب النبيين
واله المرسلين ورب المستضعفين والحمد لله الذي يحيي الموتى وهو على كل
شيء قدير يقول الله عز وجل صدق عبدي وشكر ومنها ما رواه علي بن ابراهيم
مسندا عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال اذا قمت بالليل من منامك فقل الحمد
لله الذي رد علي روحي لاحمده واعبده فاذا سمعت صوت الديك فقل سبوح
قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتك غضبك لا اله الا انت
وحدك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت فاذا
قمت فانظر الى آفاق السماء وقل اللهم لا يواري منك ليل داج ولا سماء
ذات ابراج ولا ارض ذات مهاد ولا ظلمات بعضها فوق بعض ولا بحر لجي
يدلج بين يدي المدلج من خلقك تعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور غارت
النجوم ونامت العيون وانت الحي القيوم لا تأخذك سنة ولا نوم سبحان

٢٥

ربي رب العالمين واله المرسلين والحمد لله رب العالمين ومنها ما رواه ابو
علي الاشعري مسندا عن عبد الرحمن ابن الحجاج قال كان ابو عبد الله عليه السلام
اذا قام آخر الليل رفع صوته حتى يسمع اهل الدار ويقول اللهم اعني على هول
المطلع ووسع علي ضيق المضجع وارزقني خير ما قبل الموت وارزقني خير ما بعد
الموت وفي بعضها من قرء قل هو الله احد مائة مرة حين يأخذ مضجعه
غفر له ما عمل قبل ذلك خمسين عام وروى ابن القداح عن ابي عبد الله عليه السلام
قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اوى الى فراشه قال اللهم باسمك احيى وباسمك اموت
فاذا قام من نومه قال الحمد لله الذي احياني بعد ما اماتني واليه النشور الى غير
ذلك من الاذكار التي وردت للقراءة عند القيام من النوم وبعضها من الادعية
الواردة في مقدمة صلوة الليل ولا يخفى ان المنام شبيه بالموت من حيث سكون
النفس وفتورها وسلب الشعور عنها وعدم التمكن من جلب النفع ودفع المضرة وكذا
وقوف الحواس عن افعالها الى غير ذلك من علائم الموت وقطع علاقة الروح عن الجسد
فالموت في الحقيقة موجب للقطع التام والنوم موجب للقطع الناقص فهو اشبه شيء
بالموت وربما يتم هذا الناقص فيموت الانسان في المنام من غير سبق علة او مرض
وقد اشار الى ذلك بقوله الله تعالى يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها
فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون وربما يكون الانسان في تلك الليلة مستغرقا في المعاصي والفجور ومنغمرا في الهوى
والغرور فيحول الموت بينه وبين خالقه ولا يوفق للتوبة والذكر والاستغفار ويصبح من اهل
النار فمن ثمرات هذه الاذكار الواردة في حال النوم ان العبد بما يكون متصلا

بمولاه ومساعدته معه فان بقي يصح من الابرار وان اصابه اصبح من المردودين فينبغي
للمؤمنين ان يجددوا العهد مع خالقهم ونبيهم وائمتهم بنحو من النجوى والذكر
ليكونوا ممن اتصلت علقتهم بعلقة مواليهم ولقد عاشرت بعض المقدسين في
خلواته وجلواته وكان فيه من الخصال المحمودة ما لم اجده في غيره ومما وجدته فيه كان
مواظباً في كل ليلة قبل دخول الفراش يقرء سورة يس وبعض السور القصار وبعض
الادعية المأثورة ثم يقوم على قدميه مستقبلاً للقبلة ويقول سبحان من دانت له
السموات والارضون بالعبودية واقرت له بالربوبية سبحان ذي الملك والملكوت
سبحان ذي العزة والجبروت سبحان الحي الذي لا يموت سبحان العلي الاعلى سبحان
العلي العظيم سبحان من لا يعتدي على اهل مملكته سبوح قدوس رب الملائكة و
الروح ثم يسلم على النبي ص ثم يتوجه الى جهة امير المؤمنين ويسلم عليه ثم يتوجه الى ناحية
فاطمة ويسلم عليها ثم يتوجه الى الحسن كذلك ثم الى الحسين كذلك ثم الى باقي
الائمة عليهم السلام واحداً بعد واحد الى محمد بن الحسن عجل الله تعالى فرجه ثم يتوجه
الى القبلة ويرفع يديه ويقول اللهم اظهر به دينك وسنة نبيك حتى لا يستخفي بشيء
من الحق مخافة احد من الخلق اللهم انا نشكو اليك فقد نبينا وغيبة ولينا وكثرة
عدونا وقلة عددنا وشدة الفتن بنا وتظاهر الزمان علينا فصل على محمد وآله
ثم يسجد ثم يرفع راسه من السجود ويضعه على مخدته وينام على شقه الايمن كما
ينام الميت في لحده ويشتغل لسانه بالذكر والادعية الى ان يذهب به النوم واذا
رفع راسه من وسادته وقع ساجداً ثم قام وانصرف الى شغله باقي اوقاته مشتغلاً
في ذكر الله ومع ذلك كان لم يفعل شيئاً ولما استحسنت فعله ذكرته

في فضل القرآن

هنا ليتنبهوا اخواني فيتادبوا بآداب الشرع وليعلموا ان لكل حركة وسكون آداباً
من الشرع ويكون لمن يعمل بها اجر فعليك بتهذيب الاخلاق والعمل بآداب الشرع بجزئيته
وكليته فانها تنفعك يوم لا ينفع مال ولا بنون **الحديث التاسع والثلثون**
مشايخنا عن الكافي عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد وسهل بن زياد جميعاً عن ابن محبوب
عن جميل بن صالح عن الفضيل بن يسار عن ابي عبد الله ع قال الحافظ للقرآن العامل به مع
السفرة الكرام البررة قال في النهاية وفيه مثل الماهر بالقرآن مثل السفرة هم الملئكة
جمع سافر وهو الكاتب لانه يبين الشيء ومنه بايدي سفرة قال التوربشتي هو جمع سافر
بمعنى الرسول يريد انه يكون في الآخرة رفيقاً لهم في منازلها وهو عامل بعملهم قال
الطيبي او بمعنى مصلح بين قوم اي الملائكة النازلون لاصلاح مصالح العباد من
دفع الآفات والمعاصي والبررة جمع بار وهو المحسن انتهى كلامه ونفع في الخلد مقامه
واقول لا ريب ان القرآن هو ثقل الله الاكبر وآيته الاظهر وبرهانه الاقطع وحجته
الالمع جعله الله تعالى آية لنبيه ص ودليلاً لرسالته وبياناً لشريعته وهو من معجزاته
الباقية المستمرة واستدل على اعجازه بامور احسنها دليل الصرف وهو عدم اتيان مثله
وهو دليل السيد المرتضى ره في الشافي وقد اسلفنا ذلك في صدر الكتاب في اثبات
النبوة وهو من اعظم ودائع النبوة وقرين الامامة والخلافة وفيه العلوم والحكم
والقصص والاحكام والبشر والنذر وفيه ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين و لا
رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو الصراط الواضح والنور اللائح وهو المرجع عند
وقوع الاختلاف وشفاء للامراض وحفظ من البليات وحرز من الآفات وكتابته
عبادة وحفظه عبادة وقرائته عبادة واستماعه عبادة والنظر فيه عبادة وكل

ذلك يستفاد من الاحاديث وقد اختلفوا في افضليته على الامام او تساويهما او افضلية
الامام عليه ويؤيد الاول تقدم ذكره على الامام في قوله ص كتاب الله وعترتي وخفض
جناح الامام له ويؤيد الوسط تساويهما في كونهما مرجعين بعد النبي ص ووجوب متابعتهما
وحرمة الرد عليهما وكفر مكذبهما وتقارنهما في جميع الاحكام وعدم افتراقهما حتى يردا
على الحوض ويؤيد الاخير افضلية الناطق على الصامت وكونه مفسرا لاحكامه ومبينا
لمجملاته ومخصصا لعموماته ومقيدا لمطلقاته ومظهرا لمتشابهاته ولان الامام
قائم بنفسه وهو قائم بالامام الحجة في ذلك والترجيح بين الاقوال موكول الى النظر
السليم ولعل الاخير اقرب والله اعلم وكيف كان الاخبار الواردة في فضيلته وثواب
حفظه وقرائته وكتابته والاستماع له والنظر فيه مع التدبر والعلم باحكامه والعمل به اكثر
من ان يسعها هذه الوجيزة ومن الاحاديث الواردة في ثواب حفظه والعمل به ما
اوردناه في صدر الباب هو قوله الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة
ويستفاد منه ان المدار في ثواب الحفظ العمل ومن المعلوم ان الانتفاع بالقرآن فرع
النظر والتدبر فيه والاتعاظ بمواعظه والانزجار بزواجره والانتهاء بنواهيه
والامتثال لاوامره والعبرة من قصصه والعمل على طبق احكامه فاذا حصلت هذه
الشروط في الحافظ العامل يكون مع السفرة والكرام البررة لحصول السنخية بينه
وبينهم من حيث حفظ كلمات الله واكرمية الخصال والبر في الفعال لان الحكم اذا كان
مترتبا على موضوع متصف بوصفين متلازمين في مرحلة الطلب يتخلف عند تخلف
احد الوصفين كقولك جئني برمان حامض والماء البارد دافع للحمى واعط العالم
العابد دينارا وهكذا الموضوعات التي يترتب الحكم فيها على وصفين او اكثر وعند

فقد احد الوصفين في الموضوع يتخلف الحكم فكون الحافظ للقرآن مع السفرة
والكرام البررة انما يتحقق اذا كان عاملا به والا لم يبلغ هذه الدرجة وان لم يحرمهم
عن ثواب مجرد الحفظ اذا كان ممن يعتقد به والا فحاله كحال الخوارج الذين كانوا
ملازمين له ليلا ونهارا ولم ينفعهم ذلك بل كان خصما لهم ورب تال للقرآن والقرآن يلعنه
نعوذ بالله من ذلك فظهر ان الصيرورة مع السفرة لا تكون الا بالحفظ المقرون بالعمل
لا الحفظ المجرد عن العمل فتدبر وبالجملة الاخبار الواردة في فضيلته كثيرة جدا فلنذكر
بعضها تقريبا للمرام وتاييدا للمقام روى علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني
عن ابي عبد الله ع عن آبائه ع قال قال رسول الله ص ايها الناس انكم في دار هدنة وانتم على
ظهر سفر والسير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد ويقربان
كل بعيد ويأتيان بكل موعود فاعدوا الجهاز لبعد المجاز قال فقام المقداد ابن الاسود
فقال يا رسول الله ص وما دار الهدنة قال دار بلاغ وانقطاع فاذا التبست عليكم
الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع وماحل مصدق ومن
جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل
وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن
فظاهره حكم الله وباطنه علم ظاهره انيق وباطنه عميق له نجوم وعلى نجومه نجوم
لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن عرف
الصفة فليجل جال بصره وليبلغ الصفة نظره ينج من عطب ويتخلص من نشب فان
التفكر حيوة البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور فعليكم بحسن التخلص وقلة
التربص وروى علي بن ابراهيم ايضا باسناده عن سماعة بن مهران قال قال ابو عبد الله

ان العزيز الجبار انزل عليكم كتابه وهو الصادق البار فيه خبركم وخبر من قبلكم وخبر
من بعدكم وخبر السماء والارض ولو اتاكم من يخبركم عن ذلك لتعجبتم وروى محمد بن يحيى
مسندا عن ابي الجارود قال قال ابو جعفر ع قال رسول الله ص انا اول وافد على العزيز
الجبار يوم القيمة وكتابه واهل بيتي ثم امتي ثم اسئلهم ما فعلتم بكتاب الله وباهل بيتي
ومن هذا القبيل الاحاديث الواردة في فضيلته كثيرة جدا واما الاخبار التي تدل
على فوائده فهي كثيرة ايضا منها ما ورد في الاستشفاء به روى علي بن ابراهيم
باسناده عن السكوني عن ابي عبد الله ع عن ابائه عليهم السلام قال شكى رجل الى النبي ص
وجعا في صدره فقال ص استشف بالقران فان الله عز وجل يقول وشفاء لما في
الصدور ومنها ما دلت على انه الصراط المستقيم والدين القويم قال ابو عبد الله ع
لا والله لا يرجع الامر والخلافة الى ال ابي بكر وعمر ابدا ولا الى بني امية ابدا ولا في ولد
طلحة والزبير ابدا وذلك انهم نبذوا القران وابطلوا السنن وعطلوا الاحكام
وقال رسول الله ص القران هدى من الضلال وتبيان من العمى واستقالة من العثرة
ونور من الظلمة وضياء من الاحداث وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية وبيان من
الفتن وبلاغ من الدنيا الى الاخرة وفيه كمال دينكم وما عدل احد عن القران الا الى النار
ومنها ما ورد في ان القران زاجر وامر عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان القران
زاجر وامر يامر بالجنة ويزجر عن النار ومنها ما دلت على حسن الاستيناس عند الوحشة والتذكر
في اياته روى علي بن ابراهيم عن ابيه مسندا عن الزهري قال قال علي بن الحسين ع لو مات من بين المشرق
والمغرب لما استوحشت بعد ان يكون القران معي وكان ع اذا قرا مالك يوم الدين يكررها حتى
كاد ان يموت ومنها ما دلت على ثواب حمله وقرائته روى علي بن ابراهيم مسندا عن

السكوني

السكوني عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص حملة القران عرفاء اهل الجنة و
المجتهدون قواد اهل الجنة والرسل سادات اهل الجنة ومنها ما وردت في حسن تعلمه
وحفظه قال ابو عبد الله ع ينبغي للمؤمن ان لا يموت حتى يتعلم القران او ان يكون
في تعلمه وروى ابن عمير عن ابراهيم بن عبد الحميد عن يعقوب الاحمر قال قلت
لابي عبد الله ع ان علي دينا كثيرا وقد دخلني ما كاد القران يتفلت مني فقال ابو عبد الله ع
القران القران ان الاية من القران والسورة لتجيء يوم القيمة حتى تصعد الف درجة
يعني في الجنة فيقول لو حفظتني لبلغت بك هيهنا ومنها ما وردت في فضل النظر فيه
وقرائته قال ابو عبد الله ع القران عهد الله الى خلقه فقد ينبغي للمرء المسلم
ان ينظر في عهده وان يقرا منه في كل يوم خمسين اية وقال علي بن الحسين ع ايات
القران خزائن كلما فتحت خزائنه ينبغي لك ان تنظر ما فيها وقال النبي ص نوروا
بيوتكم بتلاوة القران ولا تتخذوها قبورا كما فعلت اليهود والنصارى صلوا
في الكنائس والبيع وعطلوا بيوتهم فان البيت اذا كثر فيه تلاوة القران كثر
خيره واتسع اهله واضاء لاهل السماء كما تضيء نجوم السماء لاهل الدنيا وقال
ابو جعفر ع من قرء القران قائما في صلوته كتب الله له بكل حرف مائة حسنة ومن
قراه في صلوته جالسا كتب الله له بكل حرف خمسين حسنة ومن قرئه في غير صلواته
كتب الله له بكل حرف عشر حسنات ومنها ما وردت في ثواب القرائة في المصحف
قال ابو عبد الله ع من قرء القران في المصحف متع ببصره وخفف على والديه وان
كانا كافرين وفي اخرى عنه ع قرائة القران في المصحف تخفف العذاب عن الوالدين
ولو كانا كافرين وروى سهل بن زياد عن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبلة

عن معاوية بن وهب عن اسحاق بن عمار عن ابي عبد الله ع قال قلت له جعلت فداك
اني احفظ القران على ظهر قلبي فاقراه على ظهر قلبي افضل او انظر في المصحف قال
بل اقرئه وانظر في المصحف فهو افضل اما علمت ان النظر في المصحف عبادة الى
غير ذلك من الاحاديث الواردة في فضيلته وعلو رتبته وثوابه وفوائده وانما ذكرنا
عدة منها استدلالا بها على ما ادعيناه سابقا والا فاخبار الباب غير منحصر في الكتاب
وبالجملة قال الله تع وابتغوا عند ربكم الوسيلة وليست في ايدينا اليوم بعد
الامام وسيلة اعظم من القران فينبغي ان يكون عظيما في النفس كبيرا في العين
جليل الشان رفيع القدر لانه الكلام المنزل من الحكيم القديم العليم العظيم الذي
لا اله الا هو العزيز الجبار المتكبر فهو في الحقيقة اكسير لتحصيل الدنيا وسبب للفوز
بالاخرة فان كنت من اهل الدنيا فتوسل بالقران وان اردت الاخرة فتمسك به وان
احببت الجمع بينهما فعليك بالتشبث بالقران فانه يهيئ لك الدنيا ويسعدك
في الاخرة وكلما اردت من العلوم والحكم والغوامض المشكلات تستخرج منه وكلما
ازددت فيه تعمقا ازداد لك علما وحكمة ولا يقاس القران بغيره من الكتب السماوية
كالتورات والانجيل والزبور وغيرها لان القران معجزة مستمرة من حيث الاسلوب
والفصاحة والبلاغة والاخبار بالمغيبات وبطونه المطوية مضافا الى اثاره المتفرعة
على نفس سوره واياته كسهولة الولادة عند قراءة سورة مريم ودفع
الوساوس والشياطين عند قراءة يس ودفع الطاعون والوباء وساير
البليات عند قراءة حم الدخان ودفع الجن عند قراءة سورة الجن وتوسعة الرزق
عند قراءة سورة الذاريات والطلاق والمزمل والم نشرح متصلات وكذا الحشر

والنون والقلم لدفع الفقر ودفع وجع العين عند قراءة الهمزه ودفع جميع
الاوجاع والامراض والحميات عند قراءة سبعين حمد في مجلس واحد وكذا
سبعة توحيد لدفع الاوجاع والم نشرح لدفع الم الصدر ولدفع عذاب القبر
سورة الملك الى غير ذلك من خواص السور كما ذكر في خواص القران وهكذا خواص
اياته بل مفردات كلماته كاية قل انما القيام الليل واية وننزل من القران لدفع
الحمى واية وان يكاد لدفع ضرر العين واية قل اللهم الى بغير حساب اربعين يوما
في كل يوم اربعين مرة للتوسعة في المعاش واداء الدين الى غير ذلك من خواص
الايات وتقطيع حمعسق لدفع مرض الصرع وكهيعص مقطعا للعزة والظفر
على الاعادي وكذا خواص ساير فواتح السور وانما ذكرنا هذه الجملة من باب
التمثيل والا فخذ من القران ما شئت لما شئت وليس شيئا مما ذكر في شيء من
الكتب السماوية المنسوخة العتيقة ومن اثاره الوضعية طول العمر عند المداومة
على قراءته وقد ذكرنا سابقا ان في يسار الراس ثقبة في الدماغ موضوعة لجريان
الاهوية الجيدة فيها ووصولها الى القلب وكذا سبب للصحة والبقاء وقد
تنسد تلك الثقبة وينفتح ضدها ولا يشعر بذلك الانسان وتنفتح تلك الثقبة
بامور ذكرت عدة منها سابقا لا حاجة في اعادتها منها كثرة قراءة القران وتشبيهه
في تطويل العمر وحصول العزة في الدنيا والفوز في الاخرة الصلوات النوافل الليلية
وقد مر فضيلتها سابقا وقد جعل الله تع لذلك مبادي حسية السكوت عنها
اخرى واخفاها احجى ولولا خوف الضرر على المستمع لاظهرت نبذة منها ولكن فيما
ذكرنا هنا وسابقا غنى وكفاية للمتدبر المتدرب وكيف كان من خواص قراءة

القران والاكثار منه والمواظبة عليه طول العمر وسعة الرزق ودفع البليات
واصلاح المفاسد والرفعة والعزة في الدنيا والاخرة واما ثوابه الاخروي فقد
وردت في ذلك احاديث كثيرة منها ما وردت في ثواب قرائة التوحيد وقد
كان فيه الغنية عن ذكر غيرها روى محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد
عن محمد بن حمران عن ابي جعفر ع قال من قرا قل هو الله احد مرة بورك عليه ومن
قراها مرتين بورك عليه وعلى اهله ومن قراها ثلاث مرات بورك عليه وعلى اهله
وجيرانه ومن قراها اثنى عشر مرة بنى الله له اثنى عشر قصرا في الجنة فتقول الحفظة
اذهبوا بنا الى قصور اخينا فلان فننظر اليها ومن قراها مائة مرة غفرت له ذنوب
خمس وعشرين سنة ما خلا الدماء والاموال ومن قراها اربع مائة مرة كان له
اجر اربع مائة شهيد كلهم قد عقر جواده واريق دمه ومن قراها الف مرة في يوم
او ليلة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة او يرى له وروى حميد بن زياد باسناده
عن يعقوب بن شعيب عن ابي عبد الله ع قال لما امر الله عز وجل هذه الايات ان يهبطن
الى الارض تعلقن بالعرش وقلن اي رب الى اين تهبطنا الى اهل الخطايا والذنوب
فاوحى الله عز وجل اليهن ان اهبطن فوعزتي وجلالي لا يتلوكن احد من ال محمد و
شيعتهم في دبر ما افترضت عليه الا نظرت اليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة
اقضي له في كل نظرة سبعين حاجة وقبلته على ما فيه من المعاصي وهي ام الكتاب وشهد
الله انه لا اله الا هو والملئكة واولو العلم الاية واية الكرسي واية الملك وروى
ابو علي الاشعري باسناده عن جابر قال سمعت ابا جعفر ع يقول من قرا المسبحات
كلها قبل ان ينام لم يمت حتى يدرك القائم عليه السلام وان مات كان في

جوار محمد صلى الله عليه واله وروى محمد بن يحيى مسندا عن رجل عن ابي جعفر ع قال
من قرا انا انزلناه في ليلة القدر يجهر بها صوته كان كالشاهر سيفه في سبيل الله
ومن قراها سرا كان كالمتشحط بدمه في سبيل الله ومن قراها عشر مرات محيت
له على محو الف ذنب من ذنوبه وروى ابو علي الاشعري مسندا عن منصور
بن حازم عن ابي عبد الله ع من مضى به يوم واحد فصلى فيه بخمس صلوات ولم
يقرء فيها بقل هو الله احد قيل له يا عبد الله لست من المصلين الى غير ذلك
من الاحاديث الدالة على ثوابه الاخروي فعليك يا اخي بملازمة القران
ومصاحبته وحفظه والنظر فيه مع التدبر والعلم به والعمل به فانه شمس
الضحى بدر الدجى وحجة الله على اهل الدنيا وكلمة الله التي لا تنفد و
الاية المستمرة التي لا تخفى والمعجزة الدائمة التي لا تزول لاتمام الحجة على الجيل
بعد الجيل والقبيل بعد القبيل ما خاب المتمسك به ولن يربح التارك له
وهو رفيق انيس شافع ناجح لملازميه خصيم لنابذيه ويل لمن كان القران خصيمه
والامام معرض عنه وويل لمن كان شفعائه خصمائه اللهم اجعل ايماننا مستقرا
ولا تجعله مستودعا وارزقنا رضاك ورضاء نبيك وكتابك واوصيائك
الحديث الاربعون ما اخبر العطار عن الكافي محمد بن يحيى عن احمد بن محمد
عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن ابي حمزة عن علي بن الحسين ع قال وددت و
الله اني افتديت خصلتين في الشيعة لنا ببعض لحم ساعدي النزق وقلة الكتمان
قوله وددت بكسر الدال وفتحها اي احببت ويقال فداه يفديه فداء و
افتدى به وفاداه اعطى شيئا فانقذه وكان المعنى وددت اي اهلك و

في التقية وكتمان السر

اذهب تينك الخصلتين عن الشيعة ولو انجر الامر الى ان يلزمني ان اعطى
فداء عنهما بعض لحم ساعدى ويقال لما كان افتداء الاسير اعطاء شئ لاخذ
الاسير ممن اسره استعير هنا لاعطاء الشيعة لحم الساعد لاخذ الخصلتين منهم
او يكون على القلب والمعنى انقاذ الشيعة من تينك الخصلتين والنزق
بالفتح الطيش والخفة عند الغضب والمراد بالكتمان اخفاء احاديث الائمة
واسرارهم عن المخالفين عند خوف الضرر عليهم وعلى شيعتهم او الاعم منه ومن
كتمان اسرارهم وغوامض اخبارهم عمن لا يحتمله عقله انتهى كلامه رفع في
الخلد مقامه **واقول** لما كان الامام ع عالما بان الفرقة المحقة الناجية بين
الشيعة لانها امنت بالله وصدقت بالرسول وبما جاء به النبي صلى الله عليه من عند
الله تع وتمسكت بالعروة الوثقى وحبل الله المتين يعني التصديق بامامة
امير المؤمنين ع واولاده المعصومين واقتفوا اثارهم واتبعوا اخبارهم و
تخلقوا باخلاقهم وصاروا بذلك محسودين العالمين وامنوا من اهوال
يوم الدين اراد عليه السلام ان تكون الشيعة مهذبين من جميع المفاسد و
القبائح حتى لم يتصفوا بصفة قبح من الصفات القبيحة ولا يتخلقوا بخليقة
من الاخلاق الرذيلة فردعهم عن هاتين الخصلتين المذمومتين وهما
سرعة الغضب والتعجيل في الانتقام وترك التقية واذاعة الاسرار بقوله ع
وددت والله افديت خصلتين في الشيعة لنا ببعض لحم ساعدي النزق
وقلة الكتمان ومفاده اني لم ارض لشيعتنا ان تكون فيها هاتين الخصلتين
ولا ابالي والله في دفع هاتين الخصلتين عنها ان افدى بهما ببعض اجزاء

جسدي فيكونوا مهذبين عنهما لانهما منبع كل فاسد ومنشاء كل شر
وسبب كل فتنة ومن المعلوم ان اذاعة السر وعدم الكتمان والتقية موجبة
لاهلاك الشخص وافناء النوع وفساد النظام ورفع الامنية والراحة و
قد نشاء من ذلك كل فتنة وقعت في الدنيا من لدن ادم ع الى زماننا هذا
ومن تتبع التواريخ واستقصى السير صدق بما ذكرنا وتعبيره عليه السلام
بالنهي التلويحي مع تمكنه من التصريح يشعر على غاية رافته عليهم وحبه
لهم وعدم رضاه وصول المكروه اليهم والتعبير بالافتداء بلحم الساعد
يدل على ان الشيعة احب عنده من نفسه وسلامتهم اعز عنده من سلامته
لانه رضا بنقص في جسده ولم يرض بالنقص فيهم ولعمري لم يبلغ هذه المرتبة
من الرافة اب شفيق ولا اخ صديق لان الانسان كائنا من كان بلا
خطاء او لانفسه ثم غيره من احبته وهذا المعنى مما لا ينكره احد فلو وجد من
بلغ في محبة الغير درجة يفديه بنفسه فاعلم انه يجد وحده والامام عليه
السلام في محبته لشيعته واذا علمت ان الامام ع يحبك هذا الحب الشديد
وينصح لك بالنصح السديد فما بالك لم تلتزم بطاعته في كل ما امرك
بروتها الشيعة فاختر لنفسك الخير والصلاح بمتابعة من هو اشفق عليك
منك على نفسك وبالجملة هاتان الخصلتان مذمومتان جدا وضدهما
العفو وكظم الغيظ وكتمان السر والدوام على التقية فانهما طريق كل
صواب وسبب كل ثواب واما التقية وان كانت في الاخبار واردة لحفظ
نفوس الخاصة ودينها واموالها من ضرر المخالفين من العامة ولكن بعد

العلم بان مناط تشريعها هو حفظ النفس والدين والمال فدليلها يعم كل
من كان موذيا يخاف منه ولو من غير المخالفين من سائر الملل والنحل ويؤيده
قوله التقية في كل ضرورة وصاحبها اعلم بها حين تنزل به فينبغي للمؤمن ان
يكون بمنزلة الصندوق المقفول الذي لا يطلع على ما في جوفه من الجواهر
الثمينة والاشياء النفيسة واليه يشير بقوله ع استر ذهابك وذهبك و
مذهبك خصوصا في مثل هذه الازمنة التي كادت ان تكون التقية بين
الاخوين وابناء العمومة والخؤولة فضلا عن الاباعد عجل الله تعالى في فرج
امامنا وظهوره حتى تستريح المؤمنون من هذه الفتن التي عمت المشارق
والمغارب والحاصل ان من ثمرات اذاعة السر وعدم التقية وقوع الفتنة
والفساد بين الناس الذي هو من اعظم المعاصي ومعادات الرجال
بعضهم لبعض خصوصا بمن كان سببا للفتنة والفساد ولا فرق في
اذاعة سر الناس وسر نفسك كما انه لا فرق بين عدم التقية لنفسك
او لغيرك بان تخبر العدو بان فلانا يفعل كذا فتوقعه في الهلكة ثم ان
ادلة التقية لا تشمل غير مورد الخوف بمعنى سرايته ما يخاف الى ما لا
يخاف كمسئلة الوضوء الى قرائة القران مثلا وهي من لوازم المذهب
وقد وردت فيها احاديث كثيرة لم تسعها هذه الوجيزة فلنذكر عدة
منها تيمنا وتبركا روى علي بن ابراهيم باسناده عن هشام بن سالم
وغيره عن ابي عبد الله ع في قول الله عز وجل اولئك يؤتون اجرهم
مرتين بما صبروا قال ع بما صبروا على التقية ويدرؤن بالحسنة السيئة

قال

قال الحسنة التقية والسيئة الاذاعة وروى ابن ابي عمير باسناده عن ابي
ابي عمر الاعجمي قال قال لي ابو عبد الله ع يا ابا عمر ان تسعة اعشار الدين في
التقية ولا دين لمن لا تقية له والتقية في كل شيء الا في النبيذ والمسح
على الخفين ولا يخفى ان هذا الحديث يدل على عدم التقية فيهما وهو
خلاف المشهور بين الاصحاب ويعارضه كثير من الايات والاخبار
بظواهرها وربما يقال لا تقية فيهما لظهور الخلاف فيهما بين المخالفين
ايضا فلا حاجة الى التقية اولان في النبيذ يمكن التعليل بغير
الحرمة في ترك شربه واما في المسح فلان غسل الرجل اولى منه وهم
لا يقولون بتعيين المسح او المراد عدم التقية فيهما ما لم يبلغ الدم والله
اعلم ويشهد بذلك قوله ع انما جعلت التقية ليحقن بها الدم فاذا بلغ
الدم فليس تقية فتدبر وروى احمد بن محمد بن خالد مسندا عن
ابي بصير قال قال ابو عبد الله ع التقية من دين الله قلت من دين الله
قال اي والله من دين الله ولقد قال يوسف ع ايتها العير انكم لسارقون
والله ما كانوا سرقوا شيئا ولقد قال ابراهيم اني سقيم والله ما كان
سقيما ولقد ورد مثل هذا الحديث في باب جواز الكذب في الاصلاح
يمكن حمل هذا على ذاك او حمل ذاك على هذا بمعنى حمل التقية على الاصلاح
او حمل الاصلاح على التقية ولعلهما من واد واحد فتدبر وروى محمد بن
يحيى مسندا عن حبيب بن بشر قال قال ابو عبد الله ع سمعت ابي
يقول لا والله ما على وجه الارض شيء احب الي من التقية يا حبيب

انه

انه من كانت له تقية رفعه الله يا حبيب ومن لم تكن له تقية وضعه الله
يا حبيب ان الناس انما هم فی هدنة فلو قد كان ذلك كان هذا وروى
ابو علی الاشعری عن الحسن بن علی الكوفی عن العباس بن عامر عن جابر المكفوف
عن عبد الله بن ابی يعفور عن ابی عبد الله ع اتقوا علی دينكم واحجبوه بالتقية
فانه لا ايمان لمن لا تقية له انما انتم فی الناس كالنحل فی الطير لو ان الطير
يعلم ما فی اجواف النحل ما بقی منها شیء الا اكلته ولو ان الناس علموا
ما فی اجوافكم انكم تحبون اهل البيت لاكلوكم بالسنتهم ولنحلوكم
فی السر والعلانية رحم الله عبدا منكم كان علی ولايتنا وروی محمد بن يحيی
مسندا عن ابی عمرو الكنانی قال قال لی ابو عبد الله يا ابا عمرو ارايت
لو حدثتك بحديث او افتيتك بفتيا ثم جئتنی بعد ذلك فسالتنی
عنه فاخبرتك بخلاف ما كنت اخبرتك او افتيتك بخلاف ذلك بايهما
كنت تاخذ قلت باحدثهما وادع الاخر قال قد اصبت يا ابا عمرو ابی الله
الا ان يعبد سرا اما والله لئن فعلتم ذلك انه لخير لی ولكم وابی الله عز
وجل لنا ولكم فی دينه الا التقية وروی احمد بن محمد مسندا عن درست
الواسطی قال قال ابو عبد الله ع ما بلغت تقية احدكم تقية اصحاب الكهف
ان كانوا ليشهدون الاعياد ويشدون الزنانير فاعطاهم الله تع اجرهم
مرتين وروی احمد بن محمد باسناده عن معمر بن خلاد قال سئلت ابا الحسن
عليه السلام عن القيام فقال قال ابو جعفر ع التقية من دينی ودين ابائی
ولا ايمان لمن لا تقية له وفی رواية التقية فی كل شیء يضطر اليه ابن ادم

فقد احله الله له وفی اخری التقية ترس الله بينه وبين خلقه وفی اخری
احذروا عواقب العثرات وقد استغنينا بذكر هذه عن غيرها والاخبار
اكثر من ان تذكر فی هذا الكتاب وقد وردت فی الكتمان احاديث
كثيرة يكفينا ما رواه علی ابن ابراهيم باسناده عن سليمان ابن خالد
قال قال ابو عبد الله ع يا سليمان انكم علی دين من كتمه اعزه الله ومن
اذاعه اذله الله والفرق بين الكتمان والتقية ان الاول يطلق علی
مجموع المذهب وغيره مطلقا والثانی يطلق علی خصوص الاصول
والفروع المخالفة لهم ولعل النسبة بينهما عموم مطلق فتدبر جيدا
وكيف كان ظهور هذه الخصال الثلاث فی الانسان كاشف عن وجود
ملكات ثلاثة فيه الاول سرعة الانتقام والميل الی اعمال الغضب و
المكافات كاشف عن وجود الملكة الكبر والرفعة والتفوق وقد
علمت ان الكبر رداء الله والمتكبر ينازع الله تع فی ردائه والثانی
اظهار العداوة عند العدو واعلامه ببغضه له يكشف عن وجود ملكة
التهور والسفاهة والحمق وقد وردت الاخبار فی ذمها والمنع من
مصاحبة صاحبها والثالث الميل الی كشف الاستار واذاعة
الاسرار كاشف عن ملكة الشرارة وحب الفساد والانس بحصول
الهيجان والغوغا بين الناس وقد علمت مما سبق وهو فی باب
الاصلاح بين الناس مبغوضية الافساد وحسن الاصلاح واما
الهيجان والغوغا فهما من الامور المبغوضة المشوهة والمايل الی

الميشوم مشوم ويكفى فى شامتهما ما نقل عن امير المؤمنين ع فى اواخر نهج البلاغة فى ضمن كلماته القصار فى صفة الغوغاء والهيجان من قوله ع هم الذين اذا اجتمعوا ضرّوا واذا تفرقوا نفعوا فقيل قد عرفنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم فقال ع يرجع اصحاب المهن الى مهنهم فينتفع الناس بهم كرجوع البناء الى بنائه والنساج الى منسجه والخباز الى مخبزه وقد اوتى اليه بجانٍ ومعه غوغاء فقال ع لا مرحبا بوجوه لا ترى الا عند كل سوءة فلا ينبغى لمن ارتدى برداء التشيع ان يكون متصفا بهذه الصفات المذمومة لانّ الائمة ع مهذبون عن جميع الرذائل ومتصفون بجميع المحامد والمكارم فينبغى لشيعتهم ان يتصفوا بصفاتهم ع ويتخلقوا باخلاقهم حتى لا يصح سلب التشيع عنهم والا فحمل الشيعة مع اتصافها بضدّ ما فيهم ع من المكارم غير صحيح الا بعلاقة التضاد فحينئذ عدم الدعوى اولى ثم ان الصفات المذمومة كلها خصوصًا هذه الثلاثة المذكورة وهى الخفة عند الغضب التى عبّر عنها بالنزق وقلة الكتمان اى الميل الى اذاعة الاسرار وكشف الاستار وعدم التقية يعنى اعلام العدوّ بالعداوة موجبات لمبغوضية صاحبها عند الناس والاعراض عنه واظهارهم العداوة له بسبب تلك الصفات الموجودة فيه وان لم يكن صاحبها متعمدًا فى اظهارها وذلك من آثارها الوضعية التى لا تنفك عنها غالبًا فى العادة

وبعد علمه بمعادات الناس معه لابدّ وان يجازيهم بالمباغضة والعداوة فيشتدّ بغض الناس عليه ومعاداتهم له فيؤل امره الى الخذلان والذلة والطرد والانزواء وبه يختل نظام عيشه فيكون الموت عنده احب من الحيوة ولذا وردت الاخبار الكثيرة فى المنع عن معادات الرجال ومباغضة الناس منها ما رواه على ابن ابراهيم عن ابيه مسندًا عن عمر بن يزيد عن ابى عبد الله ع قال قال رسول الله صم ما كاد جبرئيل ع يأتينى الا قال يا محمّد اتق شحناء الرّجال وعداوتهم منها ما رواه احمد بن محمّد مسندا عن الحسن بن الحسين الكندى عن ابى عبد الله ع قال قال جبرئيل ع للنبى صم اياك وملاحات الرّجال وفى بعضها اياك ومشارة الناس فانها تكشف العورة وتذهب بالعزّ الى غير ذلك من الاحاديث التى وردت للمنع من المعادات وضدّ تلك الصفات فى الآثار الوضعية المكارم كلها خصوصًا الحلم والعفو عن النّاس وستر العيوب من نفسه ومن غيره والتقية من العدوّ واظهار الموافقة والمصادقة له مقتضيات لمحبوبية صاحبها عند الناس ان لم تكن علة تامة ولذا ترى اعادى الائمة عليهم السّلام يظهرون لهم الحب والانقياد والعشق وربّما بكوا عليهم بعد رحلتهم واعترفوا لهم بالفضل والمكارم ولم يكن ذلك الا لمحاسن اخلاقهم ومكارم افعالهم ومواساتهم مع الناس والايثار على انفسهم مع غاية انزجار نفوسهم المقدّسة ع عنهم وقد وردت الاحاديث

المعتبرة فی تعلیم المعاشرة مع الناس الحب لهم منها ما رواه محمّد بن یحیی مسنداً عن معویة بن وهب قال قلت له کیف ینبغی لنا ان نصنع فیما بیننا وبین قومنا وبین خلطائنا من الناس ممن لیسوا علی امرنا قال تنظرون الی ائمتکم الذین تقتدون بهم فتصنعون ما یصنعون فوالله انهم لیعودون مرضاهم ویشهدون جنائزهم ویقیمون الشهادة لهم وعلیهم ویؤدون الامانة الیهم و روی احمد بن محمّد ابن خالد مسنداً عن علی بن الحکم عن هشام بن سالم عن ابی عبد الله ع قال اذا احببت رجلا فاخبره بذلک فانّه اثبت للمودة بینکما وقال رسول الله ص التودّد الی النّاس نصف العقل فاحفظ دینک بالتقیة ونفسک بکتمان الاسرار و عزلک بالحلم والعفو عن النّاس ولیکن اکبر همک فی عبادتک و طاعتک لربک الرؤف الرّحیم وترک المعاصی وصل بینک وبین نبیّک واوصیائه الطیّبین الطاهرین المعصومین واعلم بانک غیر مهمل فی دنیاک وغیر متروک فی آخرتک ولابد لک من القدوم علی الجبار المنتقم الشدید العقاب الّذی لایخفی علیه شیء فی السّموات ولا فی الارض ویعلم خائنة الاعین وما تخفی الصّدور فارحم نفسک وترحم علی من کنت شفیقا علیه من اولادک واحفادک وارحامک بامرهم الی الرّشد ومنعهم عن الغی حتی تکن ممّن ربحت تجارته ولاتکن من الذین خسرت اعمالهم فاصبحوا من النّادمین

کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی

اللهم ارزقنی رضاک ورضا نبیّک محمّد صلی الله علیه وآله و اوصیائه الطّاهرین المعصومین واحشرنی معهم یا ارحم الرّاحمین والحمد لله رب العالمین وصلی الله علی محمّد خاتم النبیّین وسیّد المرسلین واوصیائه المظلومین المعصومین ولعنة الله علی اعدائهم اجمعین اللّهم انت الموفق للصواب ومنک المبدء والمآب والیک ینتهی امر الثواب والعقاب وبیدک تواصیر الحساب فارحمنی یوم اتیک فرداً شاخصاً الیک بصری مقلداً عملی انظر مرّة عن یمین و اخری عن شمالی اذ الخلایق فی شان غیر شانی لکلّ امریء منهم یومئذ شان یغنیه فتفضّل علی بالعفو والغفران وامنحنی الرّوح والرّیحان بحق محمّد ص سید الانس والجان ولا تواخذنی بسوء عملی فانک الغفار السّتار ولا تفضحنی بین من یعرفنی ومن لم یعرفنی یوم تبلی السرائر اللّهم کما تفضّلت علی بالتّوفیق لتالیف هذا الکتاب فاجعله ذخیره معادی فانه خیر زادی والحمد له اوّلاً وآخراً قد فرغت من تالیف هذا الکتاب بعون الملک الوهّاب فی یوم الجمعة حادی عشر من شهر جمادی الاخری احد شهور سنة ستة و عشرین وثلث مائة بعد الالف ١٣٢٦ من هجرة النّبویة علیه الالف التحیة وقد کان ذلک فی مشهد العلوی علیه وعلی ابن عمه واولاده الطّاهرین افضل الصّلوة والتحیة وقد فرغت فی طبع فی المطبع فیض رسان واقع بندر معمورة بمبئی بمباشرت اقل الاحقر محمّد هادی ناظم مطبع محمّدی شیرازی فی سنة ١٣٣٠ هجری